

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة الإمامة الصحفية

AL YAMAMAH

الإمامة

العدد - 2929 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 27 ربيع الآخر 1448 هـ
الموافق 08 - أكتوبر 2026م.



فجر اليمن.. يشرق من جديد.



AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة الرئاسة الصحفية

اليمامة

نتطور لنكون أقرب إليك

اكتشف المجلة

AL YAMAMAH

الرئيسية الأخبار المجتمع الاقتصاد رأي موجات المزيد

Q

≡

أهم الأخبار



المجلس الدولي يقر
لدعم الدولي

أخبار محلية

مدة 50 دقيقة



السعودية تحقق نمواً اقتصادياً
غير مسبوق في الربع الثاني

اقتصاد

مدة 25 دقيقة



تعزيز الشراكات الدولية في
مختلف المجالات ضمن رؤية
2030

سياسة

مدة 5 دقائق



مبادرات ثقافية وسياحية لزعم
سلامة مستقبل السعودية

ثقافة

مدة 15 دقيقة



alyamamahonline.com



@yamamahMAG



@yamamahmag

من
هنا
تبدأ
الرحلة ..



مع كل كتاب
حكاية جديدة ..

اطلبه الآن عبر

Bks4.com

كنوز اليمامة .. وجهتك لكل الكتب



توصيل سريع
لجميع مناطق المملكة



تغليف آمن
للحفاظ على الكتب



منتجات أصلية
جودة مضمونة



دعم عملاء
متواصل



واتساب:
+966 50 2121 023



إيميل:
contact@bks4.com



تويتر:
@KnouzAlyamamah



إنستقرام:
@KnouzAlyamamah



الفهرس



يخصّص عدد «اليمامة» هذا الأسبوع ملف غلافه للأحداث المتسارعة في اليمن تحت عنوان: «فجر اليمن يشرق من جديد»، حيث نتابع العملية العسكرية من زاويتين متكاملتين: ترصد الأولى المواقف والإجراءات السعودية المواجهة للعملية، وتأكيد دعم المملكة المستمر لمجلس القيادة الرئاسي والحكومة اليمنية، إلى جانب التطورات الإقليمية والمرتبطة بالاجتماع الطارئ لـ «حلف مكة الدفاعي» بالرياض وتفعيل التزامات الدفاع المشترك.

وفي الزاوية الثانية نقدم قراءة تحليلية مكثفة بقلم الدكتور فيصل العواضي، يستعرض فيها جذور الأزمة اليمنية منذ انقلاب عام 2014، وصولاً إلى عملية «فجر اليمن» وما تفتحتها من أفق لاستعادة مؤسسات الدولة من الانقلاب الحوثي.

وفي المقالات الرئيسية للعدد يكتب عبدالله الوابلي تحت عنوان «حراس البيئة.. أمن الحياة» متناولا تجربة القوات الخاصة للأمن البيئي بوصفها تحولا مهما في مفهوم الأمن الوطني بعامه. وفي «إعلام في الظل» يستعيد محمد القشعمي سيرة معالي الأستاذ حسن كتبي، المؤلف والأديب المعروف، الذي بدأ حياته معلما وانتهى إلى سدة الوزارة.

وفي «حديث الكتب»، يقرأ الدكتور صالح الشحري كتاب «صفحات من تاريخ نجد» خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، متوقفا عند إشارة لافتة في الكتاب إلى رحالة إنجليزي شبه طريقة حياة أهل عيضة بحياة الإيطاليين في القرون الوسطى. ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على العالم الروائي للكاتبة أمل شطا، بوصفها إحدى الرائدات في الرواية السعودية، فيما يبدأ إبراهيم البليهي فصلاً جديداً من سيرته الذاتية بعنوان «من مكتبات البطحاء إلى عالم الفكر».

وبمناسبة اليوم العالمي للترجمة، يقدم العدد ملفا عن حركة الترجمة في المملكة، وتاريخها الذي بدأ مع الملك المؤسس، ثم تطور عبر المؤسسات الأكاديمية والثقافية. ونحاور الدكتور عبدالله القاضي، أحد أبرز الباحثين السعوديين في الجغرافيا التاريخية والمسارات النبوية، حول تجربته ومساره البحثي. وفي التحقيق، نفتح ملف الروائع القوية التي لاحظها مرتادو بعض شواطئ الخليج العربي، ونسأل: هل هي ظاهرة طبيعية أم رسالة تحذير بيئية؟ ونستطلع في هذه القضية آراء عدد من الخبراء والمختصين في الشؤون البيئية والبحرية.

وفي الصفحات المتنوعة، يكتب الباحث الموسيقي محمد السنان عن الموسيقى بوصفها «صناعة الحضارة»، ويتتبع الدكتور عبدالله بانخر الحضور المتزايد للجمل في السينما السعودية مقابل تراجع حضور الخيل، فيما يكتب الفنان التشكيلي أحمد فلمبان عن أحد فناني الألم والمشقة والبؤس. ونختتم العدد بـ «الكلام الأخير» الذي تكتبه هذا الأسبوع حنان عقيل تحت عنوان «الوطن الذي لا يظهر في الصورة».

AL YAMAMAH

اليمامة

المحررون



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ.

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان
المدير العام: خالد الفهد العريفي ت : 2996110



CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | تحت رعاية خادم

الحرمين الشريفين..
افتتاح أعمال النسخة
الثانية من المنتدى
الدولي للمسؤولية
الاجتماعية في الرياض
بمشاركة قادة وخبراء
دوليين.

فاعل خير

92 | جمعية ترميم للتنمية

بمكة المكرمة..
ترميم المكان لتنمية
الإنسان.

مذكرات

30 | فصل من سيرة

ذاتية (١)
من مكنتات البطحاء
إلى عالم الفكر.

الملف

58 | في اليوم العالمي

للتترجمة.. المترجم
السعودي صوت الوطن
إلى العالم..

الحوار

62 | د. عبدالله القاضي:

التحول العمراني الحديث
في المملكة أعاد العلاقة
بين الإنسان والمكان.

الكلام الأخير

122 | حنين محمد عقيل:

الوطن الذي لا يظهر
في الصورة.

سعر المجلة : 5 ر.

الاشتراك السنوي:

المرحلة الأولى : مدينة الرياض

300 ر. للأفراد شاملاً الضريبة .

500 ر. للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة .

تودع في حساب البنك العربي رقم (آبيان دولي):

sa 4530400108005547390011

ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-

info@yamamahmag.com

للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:

هاتف 2996400 - 2996418

فاكس: 4871082

البريد الإلكتروني:

adv@yamamahmag.com



المشرف على التحرير

عبدالله حمد الصيخان

alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200

فاكس: 4871082

مدير التحرير

عبدالعزیز حمود الخزام

aalkhuzam@yamamahmag.com

هاتف : 2996415

عنوان التحرير:

المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة

ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452

هاتف الاستئصال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:

info@yamamahmag.com

موقعنا:

www.alyamamahonline.com

تويتر:

@yamamahMAG

MAIN OFFICE:

AL-SHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -

TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737

RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)



الوطن

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين.. افتتاح أعمال النسخة الثانية من الملتقى الدولي للمسؤولية الاجتماعية في الرياض بمشاركة قادة وخبراء دوليين.

واس

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، افتتح معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية المهندس أحمد بن سليمان الراجحي، اليوم، أعمال النسخة الثانية من الملتقى الدولي للمسؤولية الاجتماعية، الذي تنظمه الوزارة تحت شعار "من الالتزام إلى التأثير"، بمشاركة أكثر من 3000 شخص، وما يزيد على 100 متحدث من مختلف دول العالم، ضمن أكثر من 40 جلسة وحوارًا متخصصًا.

وأوضح معاليه في كلمته الافتتاحية، أن المملكة تواصل ترسيخ مكانة الرياض منصة عالمية للحوار حول المسؤولية

الاجتماعية، مؤكداً أهمية الملتقى في تعزيز الشراكات الدولية، وابتكار نماذج جديدة للتعاون بين القطاعين العام والخاص؛ بما يدعم جهود التنمية المستدامة.

وبيّن أن الملتقى يمثل مساحة لتبادل المعرفة والخبرات، ومناقشة التحديات التي تواجه المسؤولية الاجتماعية للشركات، واستكشاف الفرص الكفيلة بتوسيع إسهام القطاع الخاص في المبادرات التنموية وتعزيز الاستدامة.

وأشار المهندس الراجحي إلى أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات يشهد تطوراً متسارعاً في ظل تنامي التركيز على



الابتكار والتحول الرقمي والاستدامة، وإعادة صياغة النماذج التشغيلية والإستراتيجيات المؤسسية بما يعزز الأثر طويل المدى، لافتاً إلى أن هذا التطور يتجلى في توجه متزايد لدى الشركات نحو توظيف التقنيات الحديثة، وتبني ممارسات إعادة التدوير والاقتصاد الدائري، والتوسع في استخدام مصادر الطاقة المتجددة، إلى جانب الاستثمار في الإنسان وتعزيز النمو المتوازن للمجتمعات.

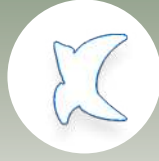
واستعرض معاليه مسيرة المملكة في مجال المسؤولية الاجتماعية، واصفاً إياها بأنها "قصة ملهمة للتحويل والتمكين"، مؤكداً أن المسؤولية الاجتماعية

تمثل هدفاً إستراتيجياً ضمن مستهدفات رؤية السعودية 2030.

وأكد أن المملكة ماضية في تعزيز التزام القطاع الخاص بمسؤولياته وترسيخ الممارسات المؤسسية المستدامة، معرباً عن ثقته بمواصلة المملكة تقدمها نحو أن تكون في مصاف الدول الأعلى تصنيفاً في مجال المسؤولية الاجتماعية بحلول عام 2030.

ويجمع الملتقى نخبة من قادة الأعمال والخبراء وصنّاع القرار؛ لمناقشة التحولات المتسارعة في مجال المسؤولية الاجتماعية للشركات، واستعراض أبرز التحديات والفرص، وتبادل

الخبرات والتجارب التي تسهم في تطوير ممارسات مؤسسية أكثر استدامة وتأثيراً. ويأتي تنظيم الملتقى الدولي للمسؤولية الاجتماعية في إطار جهود المملكة لتعزيز إسهام القطاع الخاص في التنمية، وترسيخ المسؤولية الاجتماعية بوصفها ممارسة مؤسسية ذات أثر مستدام، بما يدعم مستهدفات رؤية السعودية 2030، ويعزز مكانة المملكة منصة عالمية للحوار وتبادل الخبرات وبناء الشراكات في هذا المجال.



رأي اليمامة

«فجر اليمن»

والالتزام السعودي الشامل.

في الوقت الذي كان فيه الرئيس اليمني الدكتور رشاد محمد العليمي يعلن انطلاق عملية «فجر اليمن» لاستعادة مؤسسات الدولة وتحرير العاصمة صنعاء وإنهاء انقلاب ميليشيا الحوثي، كان خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، يوجّه بتصحيح أوضاع جميع المقيمين في المملكة من الجنسية اليمنية من غير النظاميين، فيما أكد مجلس الوزراء الدعم السعودي الكامل للحكومة الشرعية والشعب اليمني الشقيق لإنهاء الانقلاب واستعادة مؤسساته الوطنية.

وإذا كان «فجر اليمن» يشكل عنواناً لمرحلة فاصلة تتطلع فيها الدولة اليمنية إلى استعادة أمنها واستقرارها، فإن الإجراءات السعودية المتتابة تقدم نموذجاً استثنائياً للدعم الأخوي التكاملي، حيث يكتمل الدعم السياسي والعسكري مع الدعم الإنساني والتنموي لصون كرامة الإنسان اليمني ومعالجة أوضاعه، وهي في مجموعها تشكل رؤية سعودية ثابتة تعتبر استقرار اليمن قضية استراتيجية لا يمكن تجاوزها.

إن هذه المواقف المتكاملة تتجاوز حدود الظرف العسكري الراهن، لتؤكد امتداد السياسة السعودية الراسخة التي ترى في أمن اليمن واستقراره جزءاً أصيلاً من أمن المملكة والمنطقة. ومن هنا تترسخ أبعاد الموقف الشامل: مساندة لبناء الدولة، ووقوف مع المواطن اليمني، وحماية للأمن الإقليمي والملاحاة الدولية؛ في رؤية متماسكة تؤكد أن استعادة الدولة ومؤسساتها هي الأساس الحقيقي لسلام مستدام ومستقبل أكثر استقراراً لليمن وشعبه.

بتوجيه الملك
واستجابة لطلب
العليمي..

تصحيح أوضاع اليمنيين في المملكة.

واس

بناءً على توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - أيده الله - بالاستجابة لطلب فخامة رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني الدكتور رشاد محمد العليمي، لتصحيح أوضاع جميع الموجودين في المملكة بطرق غير نظامية من الجنسية اليمنية، فقد أعلنت وزارة الداخلية البدء بإجراءات التصحيح بالتعاون مع وزارتي الخارجية والموارد البشرية والتنمية الاجتماعية والهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، وذلك امتداداً للدعم المستمر والمواقف الأخوية التي تقدمها قيادة المملكة العربية السعودية للشعب اليمني الشقيق. وأكدت وزارة الداخلية أنه للاستفادة من التصحيح يتطلب وجود جواز سفر يمني، موضحة أنه سيتم إعلان تاريخ البدء بإجراءات التصحيح وضوابطه عبر الحسابات الرسمية للمديرية العامة للجوازات والجهات ذات العلاقة.



الوطن

المجلس يثمن مخرجات الاجتماع الطارئ للجنة الإستراتيجية السياسية والدفاعية لحلف مكة الدفاعي..

مجلس الوزراء يؤكد على دعم المملكة لمجلس القيادة الرئاسي والحكومة الشرعية والشعب اليمني لإنهاء الانقلاب.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في الرياض.

وفي بداية الجلسة؛ أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على فحوى لقائه فخامة رئيس الجمهورية العربية السورية أحمد الشرع، وما جرى خلاله من استعراض آفاق العلاقات وأوجه التعاون بين البلدين الشقيقين، إضافة إلى بحث مستجدات الأحداث في المنطقة.

وأكد المجلس إثر متابعتة التطورات الإقليمية؛ دعم المملكة العربية السعودية الكامل لمجلس القيادة الرئاسي والحكومة الشرعية والشعب اليمني الشقيق؛ لإنهاء الانقلاب في هذا البلد العزيز واستعادة الدولة ومؤسساتها من ميليشيا الحوثي الإرهابية التي اختارت التصعيد العسكري نهجاً بديلاً عن السلام، والإمعان في تعميق المعاناة الإنسانية والاقتصادية لليمن وشعبه الشقيق، والاستمرار في تهديد المنطقة وحركة الملاحة في جنوب البحر الأحمر ومضيق باب المندب.

وثمّن المجلس مخرجات الاجتماع الطارئ للجنة الإستراتيجية السياسية والدفاعية لحلف مكة الدفاعي، وما اشتملت عليه من التأكيد على التضامن

بين الدول الثلاث ووقوفها صفًا واحدًا في مواجهة الاعتداءات الأثمة على المملكة التي شملت مكة المكرمة والمدينة المنورة والأعيان المدنية والمنشآت المدنية والاقتصادية. وما نتج عن الاجتماع من الاتفاق على تفعيل الردع الجماعي والانتقال الفوري إلى التنفيذ العملي لالتزامات الدفاع المشترك؛ بما يعزز الجاهزية والتكامل العسكري والقدرة على التصدي لتلك التهديدات. وفي سياق آخر ثمّن مجلس الوزراء عاليًا ما اشتمل عليه الخطاب الملكي السنوي لخدام الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة التاسعة لمجلس الشورى؛ من مضامين سامية أجملت الثوابت والمبادئ الراسخة للدولة وأبرز منجزات (رؤية السعودية 2030) ومكتسبات الإصلاحات التنموية والحراك الاقتصادي، ومرتكزات السياسة الخارجية ومواقفها الثابتة التي كان لها الأثر الملموس في تعزيز مكانة المملكة العربية السعودية ودورها الفاعل إقليميًا ودوليًا.

وأعرب المجلس عن تقديره دور مجلس الشورى في دعم مسيرة التنمية الشاملة بالمملكة وتعزيز التكامل والتنسيق مع الجهات الحكومية والإسهام في تطوير المنظومة التشريعية والتنظيمية ورفع مستوى كفاية الأداء،

مؤكدًا ضمن هذا الإطار أن تطلعات المواطن ومصلحة الوطن ستظلان دائمًا نصب العين في عمل أجهزة الدولة؛ تستشهد وتستشرد بهما في قراراتها وتوجهاتها الإستراتيجية. وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس عدّ التقديرات الأولية للميزانية العامة للدولة للعام المالي القادم؛ تأكيدًا على متانة اقتصاد المملكة ومرونته في التعامل مع المتغيرات والتطورات العالمية بسياسات استباقية تدعم تحقيق المستهدفات الوطنية والاستمرار في الإنفاق على الخدمات والأولويات التنموية والاجتماعية مع المحافظة على الاستدامة المالية.

وتناول مجلس الوزراء عددًا من التقارير عن المؤتمرات العالمية التي استضافتها المملكة، مشيدًا بأعمال الملتقى الدولي للمسؤولية الاجتماعية المنعقد تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، وبما تضمنت نسخته الثانية من إطلاق مبادرات ستسهم -بمشيئة الله- في تفعيل الشراكات ذات الأثر المجتمعي والتنموي وتوسيع نطاق الممكنات المؤسسية المستدامة في هذا المجال؛ بما يدعم الأهداف الوطنية ويعزز مسيرة

سابعاً: الموافقة على تنظيم صندوق التعليم العالي.

ثامناً: الموافقة على تجديد عضوية كل من رئيس وعضوي اللجنة الابتدائية للفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية في مدينة الرياض.

تاسعاً: اعتماد الحسابات الختامية لمركز الملك عبدالعزيز للجيل العربية الأصلية، لأعوام مالية سابقة.

عاشراً: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لهيئة تطوير المنطقة الشرقية، والهيئة السعودية لتنظيم الكهرباء، وهيئة تطوير محمية الإمام عبدالعزيز بن محمد الملكية، والمركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية، ونادي سباقات الخيل، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

حادي عشر: الموافقة على ترقيات إلى المرتبتين (الخامسة عشرة) و(الرابعة عشرة)، ووظيفتي (سفير) و(وزير مفوض)، وذلك على النحو الآتي:

ترقية صالح بن محمد الحديثي إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) في وزارة الدفاع.

ترقية مسفر بن سعيد الشمrani إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) في المديرية العامة لحرس الحدود.

ترقية إبراهيم بن بزيّج بن تويلى إلى وظيفة (مستشار إستراتيجيات) بالمرتبة (الرابعة عشرة) في وزارة الداخلية.

ترقية محمد بن مفلح الدرعاني إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) في وزارة الداخلية.

ترقية ربيع بن طاحوس آل مسعود إلى وظيفة (مدير عام) بالمرتبة (الرابعة عشرة) في المديرية العامة للسجون.

ترقية الآتية أسماؤهم في وزارة الخارجية:

الدكتور خالد بن محمد المنزلاوي إلى وظيفة (سفير).

وليد بن عمر باعاصم إلى وظيفة (وزير مفوض).

عبدالرحيم بن مطر العُمري إلى وظيفة (وزير مفوض).



الإسلامية والدعوة والإرشاد -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الغاني في شأن مشروع مذكرة تفاهم في مجال الشؤون الإسلامية بين وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ووزارة الحكم المحلي والزراعة والشؤون الدينية في جمهورية غانا، والتوقيع عليه.

رابعاً: تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب السوري في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة البيئة والمياه والزراعة في المملكة العربية السعودية ووزارة الإدارة المحلية والبيئة في الجمهورية العربية السورية في مجال حماية البيئة، والتوقيع عليه.

خامساً: تفويض معالي النائب العام -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الألباني في شأن مشروع مذكرة تعاون بين النيابة العامة في المملكة العربية السعودية ومكتب المدعي العام في جمهورية ألبانيا في مجال الجرائم التي تدخل ضمن اختصاصهما، والتوقيع عليه.

سادساً: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في المجال التلفزيوني بين هيئة الإذاعة والتلفزيون في المملكة العربية السعودية وشركة التلفزيون العام في جمهورية أرمينيا.

التنمية الشاملة.

ونوه المجلس بمشاركة المملكة مع دول العالم في الاحتفاء بيوم المعلم الذي يوافق الخامس من أكتوبر كل عام، تقديرًا لجهوده في أداء رسالته التعليمية والتربوية ودوره في إعداد أجيال متمسكة بقيمتها النبيلة وهويتها الوطنية وعلى درجة عالية من التميز العلمي والمعرفي؛ لتنافس على التقدم والريادة في منصات الإنجاز العالمية.

وأطلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما أطلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً: الموافقة على اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة الجمهورية التركية بشأن مشاريع محطات الطاقة المتجددة.

ثانياً: تفويض صاحب السمو الملكي وزير الطاقة -أو من ينيبه- بالتباحث مع منتدى الطاقة الدولي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة الطاقة في المملكة العربية السعودية والمنتدى؛ للتعاون في مجال الطاقة، والتوقيع عليه.

ثالثاً: تفويض معالي وزير الشؤون



الغلاف

المملكة تجدد دعمها الكامل لاستعادة الدولة اليمنية
من ميليشيا الحوثي..

فجر اليمن.. تحرير المستقبل.

اليمامة - خاص

جددت المملكة العربية السعودية دعمها الكامل لمجلس القيادة الرئاسي والحكومة الشرعية والشعب اليمني الشقيق؛ لإنهاء الانقلاب واستعادة الدولة ومؤسساتها من ميليشيا الحوثي الإرهابية التي اختارت التصعيد العسكري نهجاً بديلاً عن السلام، والإمعان في تعميق المعاناة الإنسانية والاقتصادية لليمن وشعبه الشقيق، والاستمرار في تهديد المنطقة وحركة الملاحة في جنوب البحر الأحمر ومضيق باب المندب. وثمن مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة التي عقدها برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، مخرجات الاجتماع الطارئ للجنة الاستراتيجية السياسية والدفاعية لحلف مكة الدفاعي، وما اشتملت عليه من التأكيد على التضامن بين الدول الثلاث ووقوفها صفًا واحدًا في مواجهة الاعتداءات الآثمة على المملكة التي شملت مكة المكرمة والمدينة المنورة والأعيان المدنية والمنشآت المدنية والاقتصادية. وما نتج عن الاجتماع من الاتفاق على تفعيل الردع الجماعي والانتقال الفوري إلى التنفيذ العملي للالتزامات الدفاع المشترك؛ بما يعزز الجاهزية والتكامل العسكري والقدرة على التصدي لتلك التهديدات.

فجر اليمن

وكان رئيس مجلس القيادة الرئاسي، القائد الأعلى للقوات المسلحة اليمنية رشاد محمد العليمي قد أعلن يوم الاثنين الماضي إطلاق عملية «فجر

اليمن»، لاستعادة مؤسسات الدولة، وتحرير العاصمة صنعاء، وإنهاء انقلاب الميليشيات الحوثية الإرهابية. وقال الرئيس ان انطلاق العملية جاء لاستعادة مؤسسات الدولة، وتحرير العاصمة صنعاء، وإنهاء انقلاب الميليشيات الحوثية الإرهابية «مضيفاً: «بمعون الله، وإرادة شعبنا وبمسالة قواتنا المسلحة وكافة التشكيلات العسكرية، ودعم أشقائنا وأصدقائنا، سيمضي اليمن نحو فجر جديد من الحرية والسلام والاستقرار».

وفي هذا السياق، أشاد العليمي بالدعم الذي تقدمه المملكة العربية السعودية للحرك الحكومي اليمني. مبيناً أن الدعم السعودي يأتي في إطار شراكة تتصل بأمن اليمن واستقراره، وبالحفاظ على مؤسسات الدولة ودعم الاقتصاد والخدمات.

اجتماع «حلف مكة»

وفي الإطار الأمني الأوسع، استضافت الرياض يوم الاثنين الاجتماع الطارئ للجنة الاستراتيجية السياسية والدفاعية لـ «حلف مكة الدفاعي»، بمشاركة المملكة وباكستان وتركيا، لبحث التطورات والتهديدات الأمنية التي تواجه المملكة.

وعقب الاجتماع نشر سمو وزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلطان منشوراً على منصة اكس وقال فيه ان الاجتماع الطارئ للجنة الاستراتيجية السياسية والدفاعية لحلف مكة الدفاعي يؤكد «تضامن ووقوف دولنا صفًا واحدًا لمواجهة الاعتداءات الآثمة التي استهدفت المملكة والمشاعر المقدسة، وتفعيل الردع الجماعي ضد هذه الاعتداءات، وضد كل من يقف وراءها ضمن إطار حلف مكة الدفاعي».

وقدر صدر عن الاجتماع بياناً جاء فيه: «عقدت المملكة العربية السعودية وجمهورية باكستان الإسلامية والجمهورية التركية في الرياض، اليوم، اجتماعاً طارئاً للجنة الاستراتيجية السياسية والدفاعية لحلف مكة الدفاعي، لبحث التطورات الأمنية والتهديدات التي تواجه المملكة العربية السعودية.

وفي إطار البناء المؤسسي لحلف مكة الدفاعي، قررت اللجنة تعيين معالي الفريق المتقاعد نعمان محمود، من جمهورية باكستان الإسلامية، كأول أمين عام ولمدة ثلاث سنوات.

ورحبت الدول الأطراف بمعاليه، متمنية له التوفيق والنجاح في أداء مهامه، ومعربة عن ثقتها في إسهامه في تطوير الحلف وتحقيق أهدافه.

وأدانت الدول الأطراف بأشد العبارات محاولة استهداف مكة المكرمة والمدينة المنورة، واستمرار الهجمات التي تستهدف المدن والمنشآت المدنية والاقتصادية في المملكة، مؤكدة رفضها القاطع لأي اعتداء أو تهديد لأمن المملكة وسلامة أراضيها.

وأشادت جمهورية باكستان الإسلامية والجمهورية التركية بيقظة وجاهزية القوات المسلحة السعودية، وبالأداء الاحترافي والكفاءة العالية التي أظهرتها في التصدي للتهديدات والاعتداءات التي تواجه المملكة، وحماية أمنها وسلامة أراضيها.

واستعرضت اللجنة نتائج المشاورات السياسية والعسكرية التي سبقت الاجتماع، ووافقت على التوصيات المرفوعة إليها، مؤكدة أن حلف مكة الدفاعي يجسد التزاماً راسخاً بالدفاع المشترك، وموقفًا موحدًا في مواجهة التهديدات.

وقررت اللجنة الانتقال الفوري إلى التنفيذ العملي للالتزامات الدفاع المشترك،



ومقدراتها الوطنية والمقيمين على أراضيها، كما تؤكد استمرار وقوفها مع اليمن وشعبه الشقيق حتى استعادة الدولة ومؤسساتها والتخلص من الميليشيا الحوثية الإرهابية وإنهاء تهديدها حرية الملاحة البحرية بجنوب البحر الأحمر ومضيق باب المندب، باعتبار هذا التهديد تقويضاً للأمن الإقليمي والدولي وتهديداً لحرية الملاحة والتجارة الدولية وعصب الاقتصاد العالمي ومساساً بالأمن الإقليمي الدولي والمصالح الوطنية لكافة الدول. وفي التطورات المتلاحقة، أعلن المالكي بأن القوات البحرية للتحالف نفذت عملية عسكرية بمحافظة الحديدة. وأوضح اللواء المالكي، أن العملية شملت تدمير أهداف عسكرية مشروعة تابعة للميليشيا الحوثية الإرهابية، وإحباط مخطط لهجمات وشيكة تستهدف الممرات المائية جنوب البحر الأحمر، وتدمير مخازن أسلحة ومستودعات زوارق مفخخة وألغام بحرية. وأضاف أن العملية جاءت ضمن أهداف التحالف لحماية أمن الملاحة البحرية بمضيق باب المندب. وفي تصريح لاحق أوضح المالكي أن "العاصمة المحتلة صنعاء ومحافظتي صعدة وعمران هي مصادر التهديدات الصاروخية الحوثية"، مشيراً إلى أن "التحالف مستمر بتحييد تهديد الصواريخ الباليستية وصواريخ أرض - أرض وتدمير مصادرها".

وتهجير للمواطنين قسرياً من مدنهاهم وقراهم وتجويعهم ونهب وتقاسم مواردهم وتسخيرها لصالح ما يسمونه المجهود الحربي والإساءة لشيوخ وأفراد القبائل وتمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمع اليمني بكل شرائحه وترويع النساء وتجنيد الأطفال لصالح مشروعها الإجرامي، ما هي إلا انتهاكات صارخة جلبت الويلات والمعاناة لليمنيين لسنوات طويلة. وأضاف اللواء المالكي أن اعتداءات الميليشيا الحوثية الإرهابية على المملكة ومحاولة استهداف العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) ومدينة رسوله الكريم (المدينة المنورة) والاستهداف المتعمد والمنهج للمدنيين والأعيان المدنية في عدد من مدن المملكة (الرياض، أبها، خميس مشيط، جازان، نجران، الطائف وبنبع)، وكذلك محاولة استهداف سفن المملكة جنوب البحر الأحمر ومضيق باب المندب، تستدعي استمرار الإجراءات الضرورية، واللازمة لردع الأعمال العدائية للميليشيا الحوثية الإرهابية بهدف حماية أمن وسيادة المملكة وكذلك الأمن الإقليمي والدولي. وأكد اللواء المالكي الحق الأصيل للمملكة في الدفاع عن سيادتها وحماية أمنها واتخاذ كافة الإجراءات العملياتية لردع هذه الميليشيا ووقف انتهاكاتهما الجسيمة، انطلاقاً من مسؤوليتها الوطنية تجاه الحرمين الشريفين ومواطنيها

واتخاذ الإجراءات اللازمة لتوفير القوات والقدرات العسكرية المتفق عليها وسرعة نشرها في المملكة، وفق الترتيبات المعتمدة والتشريعات الوطنية للدول الأطراف، بما يعزز الجاهزية والتكامل العسكري والقدرة الجماعية على مواجهة التهديدات والتصدي لها. وأكدت الدول الأطراف أن أمن كل دولة طرف هو جزء لا يتجزأ من الأمن الجماعي للدول الثلاث، وأن ترجمة اتفاقية مكة للدفاع المشترك إلى إجراءات عملية يجسد مصداقية الالتزام بالدفاع المشترك، ويعزز فاعلية الردع، ويؤكد وحدة الدول الثلاث وعزمها على الدفاع عن أمنها وسيادتها وسلامة أراضيها، وفقاً لأحكام الاتفاقية".

القوات المشتركة للتحالف

وكان المتحدث الرسمي باسم قوات التحالف "تحالف دعم الشرعية في اليمن" اللواء الركن تركي المالكي صرح باستمرار قيادة القوات المشتركة للتحالف في تقديم الدعم العملياتي الكامل للقوات المسلحة اليمنية واستمرار وقوفها مع الحكومة اليمنية الشرعية والشعب اليمني الشقيق لإنهاء الانقلاب واستعادة الدولة ومؤسساتها الوطنية لبناء مستقبل اليمن. وأوضح اللواء المالكي أن ما تقوم به الميليشيا الحوثية الإرهابية من اعتداءات إرهابية مستمرة وممارسات متكررة ضد أبناء الشعب اليمني الشقيق من حصار داخلي



الغلاف

بعد 12 عاما من الانقلاب.. «فجر اليمن» يشرق من جديد.



د فيصل
العواضي

اليمني الدكتور رشاد محمد العليمي انطلاق معركة التحرير الشاملة في الرابع من أكتوبر الحالي، بعد أن تبادلت العصاة الحوثية الإيرانية في صلفها وغرورها، وتحولت هذه العصاة إلى أداة إيرانية في سياق أعمال إيران الشيطانية التي جلبت كل الشرور والكوارث للمنطقة وهددت أمنها واستقرارها، بل ومثلت حالة خروج عن الشرعية الدولية وهددت الأمن والاستقرار الدوليين، وشايعها الحوثيون في تهديد أمن الملاحة في البحر الأحمر وباب المندب.

آخر فصول الصراع

وللصراع في اليمن قصة يطول شرحها، فجزوه التاريخية تعود للعام ٢٠٠ هجرية، لكننا سنستعرض هنا آخر فصول هذا الصراع وهو الانقلاب الحوثي بكل ما جلبه على اليمن من كوارث على مدى اثني عشر عاماً.

بدأت يوم الرابع من أكتوبر عام ٢٠٢٦م معركة «فجر اليمن» التي حملت اسم اليمن مجازاً، مع أنها معركة فجر العرب وفجر الحرية لكل من يؤمن بها في مواجهة أحقر عصاة ميليشياوية عنصرية كهنوتية متخلفة، وسيخلد يوم انطلاق هذه المعركة في أنصع صفحات التاريخ ولن تنساه الأجيال.

فبعد أن انقلب الحوثيون على شرعية الدولة اليمنية عام ٢٠١٤م واختطفوا كل مؤسساتها، وأطل مشروعهم بقرونه الإيرانية الفارسية، انطلقت «عاصفة الحزم» كتحالف عربي بقيادة المملكة العربية السعودية، وكحالة استشعار للأمن القومي العربي في مواجهة المشروع الإيراني الذي لا يستهدف اليمن وحدها، وإنما يستهدف العرب كافة. وقلمت العاصفة مخالب المشروع الإيراني فور انطلاقها، لكن مجريات الأحداث أخرت الحسم النهائي حتى يوم إعلان الرئيس





لم تكن للحوثيين مطالب واضحة، فهذه الميليشيات خارجة في مطالبها عن كل قواعد العقل والمنطق وكل النواميس والسنن، فهم يطالبون بحق إلهي في الحكم وأن الله خلقهم سادة وخلق غيرهم عبيداً، وهي مطالب يستحيل القبول بها أو تنفيذها على أرض الواقع.

ولنا وقفة هنا مع بشاعة ما أحدثه الانقلاب الحوثي وما عاناه اليمنيون خلال ١٢ عاماً من تسلط هذه الميليشيا؛ فالانقلابات عادة ما تقوم بها جماعة أو أفراد يطمحون للحكم وبوصولهم إليه تستمر الحياة دون المساس بمصالح الناس أو تعطيل الحياة العامة، لكن ماذا عمل الحوثيون فور استيلائهم على السلطة؟ قاموا بنهب موجودات البنك المركزي وحرمان الموظفين من رواتبهم نهائياً وتركهم بلا مصدر للعيش، بما في ذلك مرتبات المتقاعدين في القطاعين العام والخاص.

سياسة الإفكار

بعد حرمانهم للموظفين من رواتبهم اتجهوا إلى انتهاج سياسة الإفكار، وذلك من خلال احتكارهم لكل متطلبات الحياة وبيعها للناس في السوق السوداء وبأسعار باهظة، وفرض جبايات وإتاوات باهظة على التجار، وأخذ الخمس من أموال الناس، وإرغام الناس على شراء مساكنهم بدعوى أنها مبنية على أوقاف تخص أجدادهم، ويضيق الحصر عن استيعاب جرائمهم المالية.

لم يكن الانقلاب الحوثي في اليمن على الشرعية الدستورية عام ٢٠١٤م شأنًا يمينياً خالصاً، فقد حدث في مرحلة كان اليمن يقف فيها على أعتاب مرحلة جديدة بعد أن نجحت المبادرة الخليجية في تهدئة الأوضاع إثر اضطرابات ٢٠١١م، وبموجب المبادرة سلم الرئيس علي عبد الله صالح السلطة، وانتُخب الرئيس عبدربه منصور رئيساً لمرحلة انتقالية. وشهد اليمن أيضاً بموجب المبادرة حواراً وطنياً واسعاً، وإلى جانب دول الخليج التي تقف خلف المبادرة بقيادة المملكة العربية السعودية، تشكلت مجموعة الدول الراحية للعملية السياسية في اليمن من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وشهدت توسعاً حتى بلغت ١٨ دولة، وأفضت مخرجات الحوار الوطني إلى إعلان اليمن دولة اتحادية من ستة أقاليم، وتمت صياغة مشروع دستور جديد ينظم هذه الحالة.

ميليشيا خارجة عن المنطق

بعد انتهاء مؤتمر الحوار الوطني، قامت كل القوى المشاركة فيه بالتوقيع على مخرجاته إلا ميليشيا الحوثي، فقد رفضت التوقيع رغم مشاركتها في المؤتمر واستيعاب المؤتمر لكل مطالبها الظاهرية، وباءت كل المحاولات المحلية والإقليمية والدولية بالفشل في إقناع هذه الميليشيا بالانخراط فيما قبل به كل اليمنيين.



أما سياسة القمع والإرهاب والتنكيل فحدث عنها ولا حرج، فالاختطافات والإخفاء القسري وموت الناس تحت وطأة التعذيب في المعتقلات السرية، وملاحقة الناشطين الحقوقيين والإعلاميين والسياسيين، ومصادرة الأملاك، وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، والتهجير، وقتل النساء والأطفال والشيوخ، وتجنيد الأطفال، والعديد من الجرائم التي تندرج تحت

وصف جرائم الحرب والتي تم رصد العديد منها من قبل المنظمات الدولية والمحلية المعنية بهذا الجانب.

أما فيما يتعلق بالاعتداء على عقيدة الشعب وهويته، فقد قاموا بتغيير المناهج الدراسية وفرض خرافاتهم وأباطيلهم فيها، إضافة إلى الدورات الإلزامية التي يطلقون عليها دورات ثقافية، وإقامة المعسكرات الصيفية، إلى جانب هدم المساجد وتحويل العديد من بيوت الله إلى مجالس لمضغ القات واللهو والعبث، وسب الصحابة علناً على منابر الجمعة، وإغلاق مدارس تعليم القرآن الكريم، بل وصل بهم الحد إلى أن يسمونهم علماء أنكروا القرآن الكريم وادعوا أن لديهم قرآناً آخر.

١٢ عاماً من الانقلاب

هذه صورة تقريبية لما حدث في اليمن وما عاناه اليمنيون خلال ١٢ سنة منذ انقلاب ميليشيا الحوثي الإرهابية الإيرانية، ولم يكن بالإمكان إيراد كل التفاصيل، ولكن ما شرحناه كفيلاً بإقناع كل من يطلع عليه بعدالة المعركة التي يخوضها الجيش اليمني والمقاومة الشعبية بإسناد تحالف دعم الشرعية بقيادة المملكة العربية السعودية للحكومة في سبيل استعادة مؤسسات الدولة المختطفة من قبل الحوثيين، كما أن هذه التفاصيل تكشف بشاعة المشروع الإيراني التأمري على العرب. وخلال الفترة منذ انقلاب الحوثي عام ٢٠١٤م حتى إعلان عملية فجر اليمن، مدت الحكومة يدها

لكل المحاولات الرامية لحل المشكلة سلمياً بل واستجابت لكل المساعي والضغوط التي مورست، لكن الميليشيا لم تجنح للسلم، وظل أطراف كثيرون في العالم يعتقدون إمكانية حدوث اختراق يقود الميليشيات إلى طاولة المفاوضات ويحقق دماء اليمنيين، لكن هذا الاعتقاد لم يتحقق مما يجعل أمر الحسم العسكري هو الخيار الصائب وعملاً بالمثل القائل: "آخر العلاج الكي".

ولقد تزامن مع إعلان عملية فجر اليمن إعلان عفو عام عن كل من يترك الميليشيات ويعود لصف الدولة مع ضمان كافة الحقوق للعائدين، مع تأكيد الرئيس في إعلانه أن الحرب ليست موجهة لمنطقة معينة ولا لمذهب أو طائفة، وإنما هي حرب ضد الانقلاب لاستعادة دولة كل اليمنيين.

مؤشرات النصر

وبعد مضي أيام على انطلاق معركة تحرير اليمن، فإن كل المؤشرات وما تحقق من نصر للجيش اليمني والتشكيلات المناصرة له أمر يدعو للتفاؤل بقرب انتهاء معاناة اليمنيين، مع وجود تأييد دولي لهذه المعركة بعد أن عرف العالم طبيعة الميليشيات الحوثية على حقيقتها.

وتبعاً لعدالة المعركة التي تخوضها الشرعية اليمنية، فإن النصر آتٍ لا محالة، وسيشرق فجر يمن جديد ليعود سعيداً كما كان.

*كاتب وصحفي يمني.



أخضر X أخضر

عبداللطيف بن
عبدالله
آل الشيخ

@alshaiKH2

لو ما سويننا شي؟»، فالتوقف أيضاً قرار، و الاطمئنان إلى المؤلف لا يعفي من كلفة ما يفوت، غير أن هذه الكلفة تُخفى عن الحاضر لأنها تصل متأخرة إلى غيره، من هنا تُفهم شجاعته في البدء، فمن ينتظر أن يصبح المستقبل مشكلة ظاهرة قد يكون قد أضاع السنوات التي كان يستطيع خلالها تغيير شروطه.

هذه مسؤولية تفرض على المشروع نفسه صرامة مستمرة، فحقوق الأجيال تستلزم قياس النتائج ومراجعة الأولويات و تصحيح المسار، و كل مورد يُهدر الآن ينتقص من قدرتهم لاحقاً، كما أن عدالة الغد تبدأ بصون كرامة إنسان اليوم و تنمية قدرته، فالجيل الذي نُعده للبناء هو الذي سيحمل الأمانة إلى من بعده، و بهذا تصبح الرؤية التزاماً متجدداً بالأثر الذي تتركه في الناس و في قدرة وطنهم على الاستثمار.

خط أخضر:

قال عمر بن الخطاب: «خزانة لهم»، و في مشروع محمد بن سلمان تتسع الخزانة لتشمل قدرة الوطن على صناعة مستقبله، فحق الذين لم يولدوا أن يصلوا إلى الحياة و يجدوا وطناً يملكون فيه قرارهم، لا فاتورة تنتظر أسماءهم.

محمد بن سلمان يدافع عن الذين لم يولدوا.

الراحة التي لم ندفع ثمنها كانت تُسجل على حساب أبنائنا.

هنا يكتسب الدفاع عن الأجيال معناه السيادي، فمن يرث اقتصاداً ضيق الخيارات، و معرفة لا يشارك في إنتاجها، يكون أكثر تعرضاً لشروط يضعها غيره، و تصبح مساحة قراره مرهونة بقدرته على الاستغناء و التفاوض و الابتكار، لذلك تبدأ حماية استقلال الأبناء قبل أن يتسلموا مسؤولية وطنهم، تبدأ في المختبر و المصنع و المدرسة، حيث تُبنى القدرة التي تسند القرار السياسي و تمنحه حرية الحركة حين يشتد الضغط.

على هذا الأساس تُقرأ وجهة صندوق الاستثمارات العامة تحت رئاسة ولي العهد، و ما تضمنته استراتيجيته للأعوام ٢٠٢١ إلى ٢٠٢٥ من إطلاق قطاعات جديدة و توطيق التقنية و المعرفة، فدلالة الاستثمار هنا في تحويل جزء من ثروة الحاضر إلى أسباب قوة متجددة، و في أن يجد القادمون مصادر متعددة للعمل و الإنتاج، بحيث تكون لهم قدرة على مواجهة عالمهم، عوضاً عن وراثة اعتمادنا على الشروط التي صنعت رخاءنا.

و تعود «الخزانة» التي ذكرها عمر بن الخطاب بمعنى أوسع، إذ يدخل فيها ما يتعلمه الإنسان و يستطيع أن يبتكره، فالمال الذي يرثه جيل قليل المعرفة قد يخرج من يده لشراء ما يعجز عن صنعه، و لهذا يحمل برنامج تنمية القدرات البشرية، بما يشمله من إعداد لسوق العمل المستقبلي و تعلم مدى الحياة، معنى يتجاوز التأهيل لوظيفة، إنه استثمار في قدرة الإنسان على تجديد مكانه كلما تغير العالم من حوله.

و للأمانة وجه آخر في الأرض التي سنسلمها للقادمين، فحين أعلن محمد بن سلمان استهداف الحياد الصفري للانبعاثات بحلول عام ٢٠٦٠، اتسع أفق الالتزام إلى أجيال لم تولد بعد، و صار للمستقبل البعيد موعد داخل قرار الحاضر، هنا نستطيع أن نقرأ حماية البيئة بوصفها إنصافاً بين من ينتفعون اليوم و من سيعيشون الأثر غداً، لأن تأجيل معالجة الضرر قد يمنحنا راحة مؤقتة، لكنه لا يمنح أبنائنا أرضاً أخرى.

و لعل أصرح ما يكشف طريقة تفكيره سؤاله في المقابلة نفسها: «ما حجم المخاطرة

هل يمنحنا سبق الميلاد حقاً أكبر في الوطن؟ نحن نقرر اليوم كيف تُنفق موارده، و ماذا يُبنى على أرضه، و أي معرفة يتعلمها أبنائنا، لكن الذين سيعيشون نتائج قراراتنا لم يصلوا جميعاً، و بعضهم لن يصل إلا بعد رحيلنا، فبأي حق نعامل غيابهم كأنه تنازل عن حصتهم؟ و كيف نطمئن إلى عدالة قسمة لم يحضرها جميع أصحاب الحق؟

عرف عمر بن الخطاب هذا السؤال قبل أن تصوغه مصطلحات التنمية، فحين خشي أن يأتي آخر الناس فلا يجدوا شيئاً، بين سبب إبقاء الأراضي المفتوحة بقوله الذي رواه البخاري: «و لكني أتركها خزانة لهم يقتسمونها»، لقد رأى في الثروة حقاً يتجاوز من حضر لحظة امتلاكها، و أدخل إلى حساب القرار أناساً لا يستطيعون مطالبة بشيء، و تلك منزلة في الحكم، أن تسمع حق من لم يُخلق له صوت بعد.

في هذا الموقف أصل أخلاقي عميق، فالحاضر مؤتمن على ما يستطيع استهلاكه، و قدرته على التصرف لا تعني انفرادة بالاستحقاق، و أخطر ما يفعله جيل أن يخط بين وجود الثروة في يده و انتهاء حقوق الآخرين عندها، فقد نترك لأبنائنا أسماءنا و بيوتنا و صورنا، ثم نترك لهم وطناً أنهكنا قدرته على منحهم حياة مستقلة، و يكون ما حسبناه ميراثاً مجرد قائمة بما تعذر علينا إصلاحه.

من هنا أقرأ مشروع الأمير محمد بن سلمان، و أجد أن عبارته في افتتاحية الرؤية «من أجل أبنائكم و أجيالنا القادمة» تضع الغائب في صميم المسؤولية، فالوطن يمتد في الزمن، و الوفاء له يقتضي أن تتسع القرارات لمن سيأتون، و أن يصبح السؤال عن أثرها بعد عقود حاضراً لحظة اتخاذها، هذه هي المسافة التي يقطعها رجل الدولة حين يفكر في المستقبل قبل أن يصل إليه.

و حين وصف محمد بن سلمان الاعتماد على النفط في مقابلته مع «العربية» عام ٢٠١٦ بقوله «أصبحت لدينا حالة إدمان نفطية»، فقد سمى خطراً يستطيع الرضاء أن يجنيه، إذ قد يستمر الدخل بينما تتأخر القدرة على إنتاج بدائله، و قد يطمئن جيل إلى مورد اعتاده، ثم يترك للجيل التالي مهمة النجاة حين تتغير شروط السوق، عندئذ يتضح أن



عين

عبدالله بن
محمد الوابلي

@awably

حراس البيئة.. أمن الحياة.

والتنمية المستدامة والمحافظة على الموارد وحقوق الأجيال القادمة. ومن أبرز التعبيرات المؤسسية عن هذا التحول إنشاء "القوات الخاصة للأمن البيئي" لتصبح البيئة مجالاً له قوة أمنية متخصصة تحرس أنظمتها وتلاحق المعتدين عليه. وقد تأسست القوات الخاصة للأمن البيئي عام 2018، وبدأت تنفيذ مهامها عام 2020 قطاعاً أمنياً تابعاً لوزارة الداخلية، وأسندت إليها مسؤوليات شاملة لإنفاذ الأنظمة البيئية بالتنسيق مع الجهات البيئية والأمنية ذات العلاقة. وجاء إنشاؤها بأمر سامٍ، في إطار اهتمام القيادة بحماية البيئة وتحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030، وتحظى القوات بدعم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، ومتابعة سمو وزير الداخلية الأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف. ولعل الأرقام التي سبقت تأسيس القوات تفسر لماذا أصبح وجودها ضرورة لا ترفاً. فقد كشفت دراسات عُرضت عند الحديث عن أسباب إنشائها أن التكلفة السنوية للهدر البيئي في المملكة قدرت آنذاك بنحو (86) مليار ريال، وأن الرعي الجائر أسهم في تدهور مساحات واسعة من الغطاء النباتي، إلى جانب الضغوط الناتجة عن الصيد والاحتطاب وغيرهما من الممارسات المضرة بالبيئة. وهنا تتضح الفكرة التي يقوم عليها الأمن البيئي: إن الاعتداء على البيئة ليس اعتداءً على شجرة أو حيوان أو تربة فحسب، وإنما اعتداء على مورد وطني.

ما يميز القوات الخاصة للأمن البيئي أن نطاق مسؤوليتها لا ينحصر في المحميات كما قد يتبادر إلى الذهن. فاستراتيجيتها تستهدف المحميات الملكية والطبيعية، والغابات والمراعي والمتنزهات، والمناطق المهمة للطيور، والمناطق الساحلية، فضلاً عن المناطق الحضرية والضواحي. أي أننا أمام مفهوم جديد نسبياً للعمل الأمني: رجل الأمن هنا لا يحرس إنساناً أو منشأة فقط، إنه يحرس شجرة من فأس، وطائراً من

ليست البيئة ترفاً أخضر، ولا مشهداً جمالياً يكتمل به المكان، ولا قضية موسمية نستدعيها في أيام التشجير والمناسبات العالمية ثم نطوي صفحتها. البيئة هي المكان الذي تبدأ منه الحياة، والحاضنة التي تتشابه فيها مصائر الإنسان والحيوان والطيور والأسماك والنبات والكائنات الفطرية، حتى ليصعب أن نتزع خيطاً واحداً من هذا النسيج من دون أن نهتز جميعاً. فالإنسان يتنفس من هوائها، ويشرب من مائها، ويأكل مما تنبت تربة تربتها وما يعيش في بحارها ومراعيها. والحيوان يجد في غطاءها النباتي غذاءه وموطنه، والطيور يجد في أشجارها وواحاتها وممراتها فضاء الهجرة والتكاثر، والأسماك والكائنات البحرية لا تستقيم حياتها إلا ببحر لم تفسده الملوثات، فيما تعمل النباتات والكائنات الفطرية، الممرئية منها والمجهرية، في صمت على حفظ التربة وتجديد خصوبتها واستمرار دورات الحياة.

حين يُقطع غصن بلا حاجة، أو تُقتلع شجرة معمرة، أو يُصاد طائر في موسم تكاثره، أو يُقتل كائن فطري مهدد، أو تُجرف تربة، أو تُستنزف مراعي، أو تُرمى ملوثات في البر والبحر، فإن الضرر لا يتوقف عند الشجرة أو الطائر أو البقعة التي امتدت إليها يد العبث. إنه يمتد عبر سلسلة مترابطة، قد لا نرى حلقاتها كلها، لكننا سنرى نتائجها ذات يوم في التصحر، وشح الموارد، واختفاء الأنواع، واضطراب التوازن الطبيعي، وتراجع جودة الحياة. ولهذا لم تعد حماية البيئة في الدول الحديثة مجرد نشاط تطوعي، بل أصبحت جزءاً من مفهوم الأمن الوطني الشامل.

أدركت المملكة العربية السعودية مبكراً حجم التحديات التي تواجه بيئتها، ولا سيما في بلد شاسع المساحة، تتنوع تضاريسه وبيئاته بين الصحاري والجبال والغابات والمراعي والسواحل والجزر، وتعيش فيه أنواع متعددة من الكائنات الفطرية، وتعتبر أجواءه ومساراته أسراب الطيور المهاجرة. ومع رؤية السعودية 2030 اكتسبت حماية البيئة بعداً أكثر شمولاً، يرتبط بجودة الحياة

المحمية“ التقليدي إلى منظومة أمن بيئي متخصص، تجمع رجل الأمن والنظام والتقنية والمعرفة البيئية في مهمة واحدة.

مع كل هذا وذلك، ومهما بلغ عدد الدوريات والطائرات والكاميرات، تظل مساحة المملكة أكبر من أن يقف عند كل شجرة رجل أمن. ولهذا فإن المعادلة لا تكتمل إلا بالمواطن والمقيم. وقد جعلت “القوات الخاصة للأمن البيئي” المجتمع شريكاً في حماية البيئة، ودأبت في بياناتها على دعوة الجميع إلى الإبلاغ عن الاعتداءات على البيئة والحياة الفطرية. وهي اليوم تستقبل البلاغات على الرقم (911) في مناطق مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض والمنطقة الشرقية، وعلى الرقمين (999) و (996) في بقية مناطق المملكة، مع التأكيد على التعامل مع البلاغات بسرية تامة دون أدنى مسؤولية على المُبلِّغ. وهذه الشراكة هي التي تنقل الأمن البيئي من اختصاص جهاز حكومي إلى ضمير مجتمع. فالقوات تستطيع أن تضبط المُخْتَلَب، لكنها لا تستطيع أن تزرع في قلب كل إنسان احترام الشجرة. وتستطيع أن تصدر بندقية الصياد المخالف، لكنها تحتاج إلى وعي يجعل الطائر الحي المغرد في السماء أثنى في عينه من طائر صريع بين يديه. وتستطيع أن تحمي المحمية بالسياح والدورية والكاميرا، لكن الحماية الأكثر استدامة هي أن يشعر الإنسان أن هذه الأرض ملك له ولأبنائه ولأحفاده من بعده. ومن هنا يلتقي الأمن بالضمير.

إن تجربة القوات الخاصة للأمن البيئي تستحق أن تُقرأ باعتبارها تحولاً في مفهوم الأمن ذاته. فالأمن لم يعد حماية الإنسان من الإنسان فحسب، وإنما أصبح حماية الإنسان من النتائج البعيدة لسلوكه تجاه الطبيعة. فرجل الأمن البيئي حين يمنع قطع شجرة لا يحرس الشجرة وحدها، وحين يوقف صيد طائر لا يحرس الطائر وحده، وحين يمنع تجريف التربة لا يحرس حفنة من التراب. إنه يحرس نسيج الحياة. وقد تبدو الشجرة صامتة، والطائر ضعيفاً، والتربة جامدة، والمحمية بعيدة عن المدن، لكنها جميعاً أجزاء من منظومة واحدة إذا اختل بعضها وصل أثر الخلل إلى الإنسان نفسه. ولهذا فإن أعظم نجاح يمكن أن تحققه القوات الخاصة للأمن البيئي لن يكون في ارتفاع عدد المخالفات التي تضبطها، بل في اليوم الذي تبدأ فيه هذه الأرقام بالانخفاض، لا لعجز عن الضبط، وإنما لأن الوعي أصبح أقوى من المخالفة، والضمير أسبق من العقوبة. عندها سنكون قد وصلنا إلى المعنى الحقيقي للأمن البيئي: أن نحرس الطبيعة بالنظام حين يلزم النظام، وبالوعي قبل أن نحتاج إليه. فنحن، مهما تعددت المدن والحدود والأوطان، لا نملك في نهاية المطاف سوى أرض واحدة، وحين نحمي بيتها فإننا لا نصنع معروفاً للطبيعة، بل نحمي البيت الوحيد الذي منحنا الحياة.

بندقية، وتربة من جرافة، وروضة من مركبة، ومرعى من الاستنزاف، ومحمية من عابث. وتشمل مهام القوات المراقبة والتحرّي الأمني البيئي، والضبط وتحرير المخالفات، والقبض والإيقاف، والإحالة إلى الجهات المختصة، وتلقي الشكاوى ومتابعتها، والمساندة والدعم الأمني، والمشاركة في حالات الطوارئ والتوعية البيئية. وقد توسع انتشارها حتى بلغ، وفق بيانات رسمية منشورة عام 2024، (52) مقرّاً ومركزاً موزعة على ست مناطق وسبع محميات ملكية ومحميتين طبيعيتين ومنتزه. واللافت أن هذه القوة تجمع بين الردع والتوعية؛ فالمقصود ليس ضبط المخالف بعد أن يعتدي على البيئة فقط، وإنما بناء ثقافة تجعل المجتمع نفسه شريكاً في منع الاعتداء قبل وقوعه.

الأرقام هنا أكثر قدرة من الكلمات على إظهار حجم المهمة. ففي حصيلة رسمية منشورة في سبتمبر 2021، أي في مرحلة مبكرة نسبياً من عمر القوات، تجاوز عدد المخالفات البيئية التي ضبطتها القوات (3725) مخالفة. ولنتوقف قليلاً أمام الاحتطاب الجائر. فالحطب في هذه الحالة ليس مجرد أخشاب ضُبطت في مركبات أو مستودعات. ف وراء كل كمية منه شجرة أو شجيرات احتاجت سنوات طويلة لتنمو في بيئة صحراوية شحيحة المياه، وربما كانت مأوى لطائر، أو حيوان فطري، أو غذاء لحيوان، أو حاجزاً أمام زحف الرمال. وحين تمنع القوات قطعها أو بيعها أو نقلها، فإنها لا تحمي قطعة خشب، بل تحمي دورة حياة كاملة. والأمر نفسه مع الصيد المخالف. كل هذا يجعلنا ندرك أن حماية الحياة الفطرية لا يمكن أن تعتمد على الوعي وحده، وإنما تحتاج كذلك إلى قوة النظام والردع.

لا تزال الدوريات الميدانية للقوات الخاصة للأمن البيئي تواصل عملها. ففي عام 2026 وحده نشرت وكالة الأنباء السعودية أخباراً عن ضبط معدات لتجريف ونقل التربة واستغلال الرواسب في مناطق مختلفة، من بينها الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك داخل محمية الأمير محمد بن سلمان الملكية.

وهكذا لا تعود كلمة “الأمن البيئي” شعاراً يتردد، بل دورية تتحرك، ومخالفة تُرصد، ومعدات تُضبط، وكائن يُحمى، وشجرة تنجو، وتربة لا تُجرف.

الأمن البيئي، بحكم اتساع الجغرافيا السعودية وصعوبة بعض تضاريسها، لا يمكن أن يعتمد على العنصر البشري وحده. ولهذا دخلت التقنية بقوة في منظومة عمل “القوات الخاصة للأمن البيئي” لتشمل طائرات الدرون والكاميرات الحرارية المستخدمة لمساندة الدوريات الميدانية. وهذه الأدوات تغير طبيعة الرقابة البيئية، فمساحات شاسعة من الصحراء والجبل والغابة والمحمية يمكن متابعتها بكفاءة أعلى، والوصول إلى المواقع البعيدة، ورصد بعض الممارسات التي كان من السهل أن تجري بعيداً عن الأنظار.

إننا، بهذا المعنى، أمام انتقال من مفهوم “حارس



أعلام في الظل



محمد بن
عبدالرزاق الشعي

حسن كتبي..

المعلم الذي صار وزيراً.

سنوات، وكان الحاج يتهياً لهم الفرص المناسبة ويحثهم على التحلي بالأخلاق الإسلامية. وفي عام 1350 هـ ابتدأت الأزمة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ولحق تجارته تدهور عظيم... ولم يستطع إبقاء البعثة فتقرر إعادتها... وقد أخذ عهداً أن يعمل بالتعليم... وقال: «...فقد جدت أمور كثيرة خلال هذه السنوات الثلاث التي قضيناها بعيداً عن الأهل والوطن، حولت أفكاره تحويلاً تاماً وشعرت بأن مسؤولية العلم لا تنحصر في قراءة الكتب وفهمها والتشبه بأصحابها، ولكنها مسؤولية الحياة وليس العلم إلا السلاح الذي يتقلده المحارب عند خروجه للمعركة...» ص 73.

عاد لمدرسته مدرسا فاصطدم بمن لا يتفق وهدفه في إيجاد المدرسة الفاضلة... فبدأ يكتب في صوت الحجاز بعض الخواطر، ثم عرض لكتابي (قلب جزيرة العرب) لفؤاد حمزة، وكتاب (الأمير) ميكيفيلي، وبدأ يشرح مقدمة ابن خلدون... ولم تطل فترة كتاباته إذ عرضت عليه رئاسة تحرير الصحيفة (صوت الحجاز) والذي اصطدم مع صاحبها محمد صالح نصيف، فقال عنه محمد علي مغربي في كتابه (أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر) ط 1. 1401 هـ / 1981 م: «ولعله من الطريف أن نذكر أن المرحوم الشيخ محمد صالح نصيف عهد في وقت من الأوقات إلى الأستاذ حسن كتبي - وزير الحج السابق - برئاسة تحرير صوت الحجاز، ويبدو أن خلافاً وقع بين الرجلين فصدرت الصحيفة في أحد الأعداد وكل ما فيها بتوقيع حسن كتبي من الافتتاحية إلى آخر عمود في الصحيفة... لأنه أراد إحراجه وإظهاره غير المستأثر

أساتيدي...» ص 57. وعندما زارهم مؤسس مدارس الفلاح الحاج محمد علي زينل رضا، يصفه بالمنقذ: فقد رأى فيه المنقذ من تعنت الحكومة العثمانية التي ترفض التدريس باللغة العربية، إذ صابر وكافح حتى بلغ غايته في تأسيس مدارس الفلاح في جدة ومكة والبحرين وبومباي، ومهد الطريق للنهضة العلمية الشاملة. «... وكانت الزيارة عام 1348 هـ بقصد أن يأخذ نخبة مختارة من متخرجي هذه المدارس ليؤلف منهم بعثة تدريس تحت نظره في بومباي بالهند حيث مركز تجارته ومقامه، ويشرف على توجيهها توجيهها يتلاءم مع الواجبات والمسؤوليات التي كان يحس بأنها ستواجه أفرادها في حياتهم الاجتماعية، وكنت أحد أفراد هذه البعثة» ص 60.

ركبوا الباخرة علوي من البحر الأحمر إلى المحيط الهندي، ليجد نفسه في وسط مدينة ضخمة كبيرة تعج بمداخل المصانع وضجيج المواصلات وتزاحم الأحياء وصراخهم على الحياة والرزق... استقبلهم الحاج وهياً لهم السكن والإعاشة والمواصلات... ووجد زعيم ليضفي عليهم الهيبة والكمال، فمن الثوب ومن فوقه الجبة، والرأس تغطيه قلنسوة معمولة من شبكة الخيزران، مما يوحي بالوقار واصطناع الرزانة، وحتى برنامج الفسح ومواعيد الطعام وأنواعه ومواعيد النوم والالتزام بالنظام ص 65.

وركزت الدراسة على اللغة العربية والعلوم الدينية مع حصص ليست ذات بال في اللغة الإنجليزية والأردو. قال إنه انقطع للدرس طوال ثلاث

ولد الأستاذ حسن محمد كتبي بالطائف عام 1329 هـ / 1910 م، توفيت والدته قبل أن يفقه معاني الحياة - كما يقول في هذه حياتي - وكانوا ثلاثة إخوة، وتولت شقيقتهم تربيتهم، «نشأت في وسط محافظ على التقاليد العريقة ذات الطابع الأصيل في البيوت الحجازية». التحق بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة التي تدرس اللغة العربية والدين، وهي البيئة التي نشأ وسطها، حفظ القرآن الكريم ودرس تفسيره والأحاديث النبوية والفقه وأصوله... وقال: «وكان أسمى أمل لي في الحياة أن أجدني في يوم من الأيام في المسجد الحرام وحولي هالة من الطلبة الذين يخطئهم العدد في أيديهم كراريس العلوم التي كنت أدرسها وكأنما على رؤوسهم الطير وأنا أنثر عليهم العلم والمعرفة كما كان يفعل

بالتأليف وحده» ص 266.

ثم عرض عليه السيد صالح شطا العمل بالمعهد العلمي السعودي أستاذًا لقسم التخصص في القضاء الشرعي، ورغم اختلافه مع مدير المعهد إلا أنه شعر بمنتهى الغبطة عندما وجد من بين تلامذته طالبين ينمان عن الذكاء والنباهة وهما أحمد عبد الغفور عطار، وحسين عرب، وفي قسم القضاء حمد الجاسر الذي أصبح عمدة في التاريخ والأدب العربي واللغة، وقال: «ولست أنسب لنفسي فضل تبريزهم، وإنما ذلك يرجع لاستعدادهم ودرسهم المتواصل وذكائهم...» ص 86.

ولقي إنكارا ورفضاً لما كان يعمل له مما سبب له صدمة قوية فقرر السفر إلى جنوب أفريقيا فلم يوفق للحصول على إذن، فسافر للطائف على أمل فصله من التعليم فتلقى أمراً بتعيينه مديراً لمدرسة الطائف وأقنعه صالح شطا بالقبول.

تعرف على الشريف علي عدنان فأحبه وخطب إحدى كريماته: «كان زواجا موفقا، فتح آفاق نفسي على حب الحياة والاعتزاز بها... وكذلك امتدت السعادة المنزلية إلى العمل فجعلت منه شيئا محببا، وضاعفت من رغبتني في الإقبال عليه» ص 90. انتقل بعد فترة لوزارة المالية ووجد من رئيسه محمد سرور الصبان وزملائه من هواة الأدب: «فكنا إذا فرغنا من العمل عقدنا حلقات نندرس فيها الأدب، وتناقش الشعر، وتنافس في المواضيع العامة، وكانت هذه الفرصة هي المتعة الوحيدة»، وفي بداية عام 1356 هـ رزق بابنه عدنان.

اقترح عليه الانتقال إلى مصر لإدارة أملاك الشريف عون في مصر، وفعلا استقر بالقاهرة وأدخل ابنه عدنان إحدى مدارسها، ولكنه لم يستطع لكثرة المشاكل والاختلاف بين الورثة، وفي عام 1375 هـ طلب منه تأسيس فرع للبنك الأهلي التجاري بمصر فطلب إضافة السعودي إلى اسمه بمباركة من محمد سرور

الصبان وزير المالية وقتها.

قال عنه الشيخ حمد الجاسر في (من سوانح الذكريات): «السيد حسن، فقد كان ذا أثر لا ينسى في نفوس تلاميذه لرقه خلقه، وحرصه على توثيق صلته بهم، يضاف إلى ذلك أنه من حيث السن كأوسطهم... ما أسرع ما زال ما بينه وبين طلابه من عدم انسجام يحدث عادة عند الالتقاء بمجهول الطباع، حتى أصبح من أقرب الأساتذة إلى نفوس كثير منهم، فهو يتفق معهم في الآمال والرغبات، وهو ذو اتجاهات فكرية تستهوي ميول بعضهم، فقد كان معدودا ممن لمعت أسماؤهم من الكتاب في تلك الفترة» ص 322.



وقال: «وللسيد حسن جولات واسعة في ميدان الكتابة والتأليف... بل تكاد تبرز في كثير من كتاباته الصفة الغالبة على طبعه وهي طيبة القلب... وقد تولى أعمالا كان آخرها وزارة الحج والأوقاف» ص 323.

ترجم له أحمد سعيد بن سلم بموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام، ط 2. ج 4. وذكر مؤلفاته: الأدب الفني، أشخاص في حياتي، سياستنا وأهدافنا، نظرة ومواقف، هذه حياتي، ملامح من شخصية البلاد العربية المقدسة، دورنا في زحمة

الأحداث، ملامح السياسة العربية والحكم الديمقراطي، الدين مهد دعوة التضامن الإسلامي، حصيلة الفتن المتعاقبة، السياسة الإسلامية، السياسة في المجال الدولي، مطابخ السياسة القذرة، الأمل في أجيال يتحقق، بصراحة وإيمان أيضا، حكم فيصل بن عبد العزيز، القواعد السياسية الروحية في الاقتصاد الإسلامي، التضامن الإسلامي بين أنصاره وخصومه، في موكب الحياة... ماضيها وحاضرها.

اختير له في (موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث) المجلد السادس السيرة الذاتية موضوع (أشخاص في حياتي) ص 113 - 126.

ترجم له عبد الله بن إبراهيم الزهراني في (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية) دار الملك عبد العزيز ط 1. ج 3. واستعرض سيرته العلمية والعملية، ومنها أنه «عاد للمملكة للإقامة بها سنة 1378 هـ وليشرف على أعماله التجارية.»

وفي رمضان سنة 1390 هـ أسندت إليه وزارة الحج والأوقاف، وحصل على عدد من الأوسمة من داخل المملكة وخارجها.

وبعد استعراضه لمؤلفاته قال: «ومطالع نصوصه، سواء المقالات المبتسرة أم كتبه المطبوعة، يجد أنه صاحب قلم متميز، وأسلوبه من الأساليب العالية الواضحة، ونجد أن علي باكثير يثني عليه بقوله: «يرى الأدب جدا لا لهوا»، ويرى الأدب ضرورة لا ترفا، وهو يزاوله لا على أنه حرفة من الحرف بل على أنه رسالة يضطلع بها وطنه وقومه وملته.»

«ثم إنه سلك في كتابة سيرته الذاتية مسلكا مختلفا، إذ اتخذ الحديث عن الآخرين في الحياة وسيلة غير مباشرة للحديث عن تجاربه في الحياة، يتعامل بموضوعية مع الأشخاص الذين يكتب عنهم...» ص 1408 - 1409. توفي رحمه الله في المدينة المنورة عن عمر ناهز المئة.



حديث
الكتب

أ.د. صالح الشكري

@saleh19988

صفحات من تاريخ نجد خلال القرنين الـ 13 والـ 14 الهجريين..

رحالة انجليزي يشبه حياة أهل عنيزة بالإيطاليين في القرون الوسطى.

قبائل قحطان، وقد علم أن تصدير الخيول عن طريق البحر قد منع لظروف الحرب الأهلية، مما سيؤدي إلى خسارة كبيرة لبائعي الخيول، وعاد إلى دمشق عن طريق حائل ومعه عدد من الخيول. ما بين عامي ١٨٧٦-١٨٧٨م كانت رحلة تشارلز داوتي، يمثل داوتي نموذجاً لرحالة العصر الفيكتوري في بريطانيا الذين يحملون روح إنجلترا الاستعمارية التي تخترق جهات العالم، ينتمي إلى أسرة أرسطوقراطية، تعرضت لكارثة مالية، كان طموحه خدمة بريطانيا العظمى، لم يفلح في الفحص الطبي ليتأهل للعمل في البحرية الملكية، تحول إلى دراسة اللغات السامية إلى جانب لغة شكسبير، حملته طموحاته إلى مصر، ثم الأردن والشام، سمع بالآثار والنقوش الثمودية فعزم على الذهاب إلى الجزيرة العربية، بقي في دمشق فترة يتعرف على الثقافة العربية، لم تساعده القنصلية الإنجليزية كما توقع، حصل على إذن بمرافقة قافلة الحج الشامي إلى مدائن صالح فقط، حضر نفسه ليستخدم خبراته في التطبيب سعيًا وراء تمويل نفسه. كان قد رافق طبيباً في فيينا، وكذلك رافق طبيب حملة الحج الشامي ليتعلم منه، حمل مجموعات من الأدوية والأعشاب الطبية، لم يجد قبولاً في خير، انتقل من تيماء إلى حائل، راغباً في العودة إلى العراق، لكن حاكم حائل الموالي للعثمانيين تشكك فيه، كونه إنجليزياً نصرانياً، غير خط سيره، يريد عنيزة حيث مركز طرق وسط الجزيرة، من حائل إلى بريدة، لم يجد ترحيباً، انتقل إلى عنيزة، أميرها زامل السليم كان متسامحاً مضيافاً،

ألحقته الحملة بالبلاد والوحشية التي تعاملوا بها مع الناس، وقد فصل في وصف أجزاء الجزيرة. وقد سبق تقديم عرض عنه في اليمامة <https://www.al-yamamahonline.com/810>

في عام ١٨٦٤ قام الإيطالي كارلو جوماني برحلة كتب عنها (شمال نجد: رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم). الرجل إيطالي ينتمي إلى أسرة هاجرت إلى بيروت عندما كان في العشرين من العمر، وقد عمل في مكتب البريد الفرنسي في القدس، وهناك تعرف على طباع البدو العرب، وأصبح لديه اهتمام بالخيول العربية، ولذا فقد وكلته الحكومتان الإيطالية والفرنسية في شراء خيول أصيلة من الذكور غير المخضبة بقصد الاستيلاء، قادته رحلته من القدس إلى البتراء ثم إلى الجوف، وكان في حماية قبيلة الرولة من عنزة، واضطر أحياناً إلى دفع عمولات، تسمى باسم خليل أغا، وأظهر الإسلام، وادعى أنه مسؤول خيول فؤاد باشا والي دمشق، مر بمدينة تيماء وخيبر ثم قصد مضارب قبيلة عتيبة حيث مراعي الخيول الأصيلة، وحضر حرباً بين قبائل عتيبة وجيش الإمام عبدالله بن فيصل، وصف الحرب تفصيلاً، ومن الغنائم التي أحرزتها عتيبة أهده خيلاً أصيلة، كان تواقاً للوصول إلى عنيزة لما سمعه عن نشاط سوقها، وفي الطريق أسره رجال ابن سعود وعاملوه على أنه جاسوس تركي، وأرسلوه إلى عنيزة ليتم احتجازه هناك، ولكن أميرها زامل السليم أحسن إليه، وأرسله إلى بريدة ومن ثم إلى حائل، وصف سوق عنيزة التي تمتاز بجودة خيولها التي توردها

كتاب جمع فيه المؤرخ د. عبدالعزيز بن صالح الشبل مجموعة مقالات له سبق نشرها، وإضافة إلى المقالات التي شغلت معظم الكتاب عن تاريخ نجد، فقد خصص الفصل الأول للتأملات في فلسفة التاريخ، كما ترجم لبعض من أعيان القصيم رجالاً ونساءً، وخص معركة المليدا بمقال، كما أفرد مقالاً لدخول القصيم مع باقي أنحاء نجد في حكم الملك عبدالعزيز الذي وحد ما تفرق من أقاليم الجزيرة العربية. معظم الكتاب كان عن التاريخ الاجتماعي والحضاري لنجد، أو بالأحرى للقصيم وخاصة مدينة عنيزة، وهذا اختيار واع، فالمؤلف ابن عنيزة التي استأثرت بالكثير من إعجاب الرحالة الذين مروا بالمنطقة، أما لماذا اعتمد في تاريخه على الرحالة؟ لأن التاريخ السياسي قد استأثر باهتمام معظم المؤرخين، أما الرحالة فقد كان اهتمامهم بأشكال الحياة أوسع من الدائرة السياسية. ولذا راجع الكاتب ما كتبه تسعة من الرحالة، وما كتبه سليمان فيضي باشا، وهو أحد رواد النهضة العربية، الذي زار القصيم وحائل في سعيه لمقابلة حاكم حائل، طالباً منه أن يتوسط لدى السلطان عبد الحميد ليعفيه من عقوبة التجنيد في الجيش العثماني. أول رحالة قطع الجزيرة العربية من الشرق إلى الغرب هو الكابتن البريطاني جورج فوستر سادلير، وجاء مثلاً للحكومة البريطانية في الهند، ليقابل إبراهيم باشا، الذي قاد حملة تركية من مصر للقضاء على الدولة السعودية الأولى، وكان شاهداً على الدمار الذي

الأقل إلى الكويت أو البحرين والبصرة وكراتشي ومومباي، ومنهم من ذهب بعيداً ناحية الغرب وعرف دمشق وبيروت والقسطنطينية، ونقل عن أحد أهالي عنيزة أن حوالي أربعة آلاف رجل من القصيم قد شارك في الحرب ضد العثمانيين وكانوا يحصلون على راتب شهري من قادة جيش الشريف حسين.

زار الرحالة الإنجليزي هاميلتون القصيم في طريقه للرياض خلال فترة توحيد المملكة، كان الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، استضافه ابن جلوي أمير بريدة، قال إن بريدة أكبر مدن القصيم من حيث النواحي التابعة لها وعدد سكانها، ووصف طريقة حياة أهل عنيزة: تشبه حياة الإيطاليين في القرون الوسطى، أسواقها الأفضل في القصيم، أعجب بفن العمارة الرائع لبعض قصور أهل عنيزة، الحدائق مزروعة بعناية، وأسوارها مغطاة بالنباتات المتسلقة. ووصل إلى استنتاج أن عنيزة تشبه تقريباً جوهرياً اقتطعت بأيدي صناع مهرة بشكل لا يسمح بإعادة تشكيلها من جديد.

زار جون (عبدالله) فيلبي عنيزة عام ١٩١٨م إثر سنة الرحمة، وتعرف على الكثيرين من أهلها، وصف احتفالاتهم بالأعياد وموائدهم، والسور الجديد، وجلسات القهوة والشاي والبخور، وتحديث عن مهنيين، منهم من بنى منارة الجامع الكبير، وآخر يمارس التطبيب، أما علي مرخان فكان شخصية مختلفة، فقد تعلم إصلاح الساعات في مكة وتعلم تفكيك وإصلاح أجهزة الفونوغراف والخياطة وغيرها في البصرة، كان بارعاً في إصلاح الأجهزة يؤمه الناس من كافة أنحاء القصيم.

أحدث الرحالة طويلة ومهمة، منهم أيضاً من جاء للتبشير بالمسيحية حاملاً سماعة الطبيب وأدويته، وعلى الأغلب فإنه لا زال في مكتبات الغرب عن بلادنا ما لم نصل إليه بعد، الكتاب الذي بين أيدينا يثير الاهتمام، ونظراً لأنه في الأصل مقالات نشرت في مواعيد مختلفة فقد شابه بعض التكرار، لكن ذلك لا ينقص قيمة الكتاب علمياً وأدبياً. لعل ما كتبه عن أعيان القصيم يضمن سيراً أخرى في كتاب منفصل.

أحوال العالم العربي، عام ١٨٨٣م جاء البارون إدوارد نولده مصحوباً بفريق، وبإذن من السلطان العثماني، قابل الأمير محمد بن عبدالله الرشيد أمير حائل بعد انتصاره في معركة المليداء، مكث في معسكر ابن الرشيد جنوب نجد عشرة أيام ثم انتقل ليزور عنيزة التي وصفها بالمدينة الأكثر سكاناً في نجد، قام أميرها بمرافقته في زيارة لبعض الأجزاء الهامة في عنيزة بما في ذلك السوق المكتظ بالبضائع. وصف نولده سور عنيزة: يحيط بها سور داخلي وسور خارجي بينهما حزام من البساتين والمزارع بعرض اثنين إلى ثلاثة كيلومترات، والسور نفسه مكون من جدار مزدوج من الطين بينهما فراغ



باتساع عشرة أمتار مملوءة بالتراب. كلا السورين بهما أبراج للمراقبة. ويليام شكسبير الوكيل السياسي البريطاني في الخليج حضر من الكويت إلى الرياض عبر صحراء الدهناء عام ١٩١٤م بدعوة من الملك عبدالعزيز، ثم غادر ماراً بعنيزة، ذكر أنه قابل فيها اثنين يتحدثان الإنجليزية بطلاقة، أحدهما عمل سائق سيارة أجرة مدة ست سنوات في نيويورك ثم عاد إلى نجد، والآخر عمل سائساً للجمال في معرض شيكاغو، ومن المعروف عن أهالي القصيم اعتياد السفر طلباً للرزق. يذكر هاميلتون الذي زار القصيم عام ١٩١٧م: أن معظم سكان عنيزة قد سافروا على

طلب منه أن يقول إنه هارب من الجيش العثماني، وأرشد أحد مرافقيه ليجد له مكاناً يطب فيه المرضى، وتصادف وجوده مع موجة من موجات الجدري جاءت بعد سبع سنين من موجة سابقة، انتقلت مع أطفال من الرقيق اشتراهم حجاج قادمون من مكة. كان الجدري سبباً للعمى، يتذكر الأهالي أن أحدهم جاء بلقاح قبل ثلاثين عاماً، تسببت هذه الموجة في وفاة ثلاثين شخصاً. لاحظ داوتي أن الجدري لم ينتقل عبر وادي الرمة من عنيزة إلى بريدة. راجعه كثير من المرضى، ودعاه البعض لمعاينة أمهاتهم في البيوت، أصبح له أعداء كارهين للنصارى، خاصة مع أجواء الحرب العثمانية الروسية، إضافة لتعجرف داوتي ونظرته الاستعلائية، كما أصبح له أصدقاء، وجد منهم من اطلع على ثقافة عصره وخاصة من خلال سفرياتهم إلى العراق والشام والحج، كثيراً ما دُعي إلى الوجبات الثلاث، ومجالس القهوة، وصف طعام أهل عنيزة ومجالس قهوتهم، وملابس أغنيائهم، وحال فقرائهم. ومبانيهم وأسواقهم ونمط حياتهم وأيامهم، البيوت أنيقة، حسنة التأثيث، بعضها فيها جنائن يقضون فيها أوقاتهم، وصف الحرب التي وقعت بينهم وبين قبائل قحطان تفصيلياً.

للكاتب قصة طريفة في البحث عن تراث داوتي بين كاليفورنيا وكامبريدج، حصل على أكثر من طبعة، وراجع وثائقه الأساسية المحفوظة في كامبريدج، والكتب التي كُتبت عنه، صدرت أول طبعة لكتبه في كامبريدج، بعد رفضها من قبل ناشرين، لصعوبة لغتها الشكسبيرية وطولها، إذ ربت على ألف صفحة، لكن اهتمام رجال السياسة البريطانيين واتخاذها لهم دليلاً ساهم في إعادة طباعتها، اعتبرها لورنس العرب إنجلاً للمهتمين بالبلاد العربية، وكذلك هوجارت أحد أركان المكتب الاستعماري البريطاني في القاهرة. استعاد ذكرياته الرحالة الذين تبعوه مثل أمين الريحاني وعبدالله فيلبي. وخاصة في مقابلاتهم مع معاصريه وأبنائهم. ارتحل الرجل مع الحجاج النجديين إلى الطائف ثم جدة ومنها إلى مومباي بعد أن تفاقم النفور منه. وجاء دور روسيا لترسل رحلة لاستطلاع



عزنا بطبعنا
اليوم الوطني السعودي
2023 NATIONAL DAY 92

أعمال



المهندس اسماعيل القواسمة مدير عام شركة واحة المنصورية
للمقاولات والصيانة (وامست) «لليمامة»..

الملك عبدالعزيز. رحمه الله. رجل استثنائي سبق عصره تمكّن من جمع قلوب أبناء وطنه وعقولهم على هدف واحد نبيل.

حوار محمد الحماد

في بداية حديثنا مع المهندس اسماعيل القواسمة مدير عام شركة واحة المنصورية للمقاولات والصيانة (وامست) قال: أتقدم بأسمى وأصدق آيات التهاني والتبريكات لمقام سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية. ونحمد الله أولاً ثم نحمده جل وعلا على حكمة القيادة المتوكلية على ربهما في عزمها بوعي مستنير وعزم لا يلين على الاستمرار في ترسيخ الأمن والعدل والاستقرار وفي المضي قدماً بالأخذ بأسباب النمو والازدهار.

ونشكر الله على وحدة الكلمة وتراس الصفوف خلف هذه القيادة الرشيدة لهذه الدولة التي نذرت نفسها لخدمة الدين الحنيف والحرمين الشريفين وضيوف الرحمن، وخدمة الوطن والمواطن وكذلك المقيم على أرضها والمحتاج خارج أرضها.. بارك الله لنا في سلمان الحزم والعزم وأمد الله في عمره لخدمة الأمتين العربية والإسلامية، وبارك الله في صاحب السمو الملكي الأمير محمد

وتابع مسيرته ونهجه من بعده أبنائه الملوك البررة، وقد تأسس هذا الإنجاز على ثوابت عظيمة في مقدمتها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتسخير الجهود وتذليل جميع الصعاب مع الأخذ بأسباب الرقي

الفرقة والتناحر إلى وحدة عظيمة سطر بطولتها هذا الرجل العظيم الذي استطاع بفضل الله ثم بما يتمتع به من حكمة وحكمة أن يغير مجرى التاريخ وقاد بلاده وشعبه إلى الوحدة والتطور والازدهار متمسكاً بعقيدته ثابتاً على دينه.

- اليوم الوطني يعد محطة مهمة تتوقف عندها الأجيال السعودية لتصفح صفحات البطولة والتوحيد والبناء التي رسخ ثوابتها الملك عبدالعزيز

بن سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وقال القواسمة في حوار خاص لـ «اليمامة» بمناسبة اليوم الوطني ان المملكة تنعم في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين بنعم لا تعد ولا تحصى ويجب علينا جميعاً اليقظة والحذر والالتفاف حول قيادتنا الرشيدة أسرة واحدة على قلب رجل واحد وألا نسمح بفتح أي ثغرات للفتن التي أودت بالأمم من حولنا. وذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية ذكرى غالية وعزيزة على قلب كل مواطن



WAMEST
Construction & MEP Engineering

KJ POWER GENERATOR

آل سعود رحمه الله، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية نموذجاً فريداً لمعاني

الوحدة قوة التلاحم وترابط النسيج الاجتماعي والتمسك براهية التوحيد والقيم الفاضلة. إن الاحتفاء باليوم الوطني يعكس عظم الإنجاز والتمسك بثوابت وقيم دينية عظيمة أرساها الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله

وعربي ومسلم.. وهي ذكرى تطل علينا في كل عام لتعيد إلى الأذهان هذا الحدث التاريخي المهم وهو يوم الخميس ٢١ من جمادى الأول ١٣٥١هـ الموافق الأول من الميزان ويقابل ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م وهو يوم محفور في ذاكرة التاريخ منقوش في فكر ووجدان المواطن السعودي.. إنه يوم لا يُنسى.. ففي ذلك اليوم وحد فيه جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه شتات هذا الكيان العظيم وأحال

والحفاظ على القيم والثوابت لتحقيق النمو والتطور بجميع ربوع الوطن. ويمثل اليوم الوطني بالنسبة للشعب السعودي وقفة تأمل واستذكار لمسيرة الإنجازات التي تحققت في عهد الملوك سعود وفیصل وخالد وفهد وعبدالله

الغالية والعزيزة على نفوسنا نستذكر المعاني العظيمة لمهم الشباب وقائد الإصلاحات وصانع التغييرات لتحقيق المستقبل الواعد في مسيرة ازدهار الوطن والمواطن في ظل الرعاية الكريمة والتوجيهات السديدة

والوفاء للأوطان الذي هو قدر العظماء. ويمتد عنق الإعجاب والدهشة لينظر عطاء ولي العهد في السياسة العالمية، بما يتوافق ومكانة المملكة قديماً وحاضراً، لتزداد هذه المكانة نصوعاً،

رحمهم الله لتبلغ ذروتها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز الذي قفز بالمملكة العربية السعودية لآفاق جديدة، فمنذ العام الذي تولى فيه الملك سلمان الحكم، شهدت المملكة العربية السعودية في هذه السنوات القلائل قفزات على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها ورسم مرحلة جديدة مشرقة لمستقبل الوطن.

كانت ولا تزال رؤية ولي العهد الجديدة هي عماد التحولات السعودية في سنوات ماضية وأخرى مقبلة، إذ جعلت من ملفات عدة على مستويات سياسية واجتماعية وأخرى تنموية واقتصادية نقاط ارتكاز للإنسان والمكان والزمان في مشروع متكامل، أخذ في التصاعد، مع الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله، وهو الرقم الصعب، والمعادلة التي قلبت الموازين في وقت وجيز بالرؤية القوية، التي كتبت سطر إنجاز فريد في كراسة التاريخ عموماً، وتاريخ المملكة العربية السعودية حديثاً.. إنها شخصية سيطول الحديث عنها كثيراً في مباحث التاريخ الحفي بأفذاذ الرجال، وصنّاع المواقف المؤثرة على مستوى العالم، فلتتسع سطور التاريخ، وتستعد



لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه. حفظ الله قيادتنا الرشيدة.

وتترحاب دوراً مشهوداً في تشكيل قطب قادر على أن يكون الحصن والملجأ للعرب والمسلمين، وشريكاً للعالم في صياغة أسباب السلامة والأمن، ومساهماً في نهضة الإنسانية وصون حضارتها.. وفي هذه المناسبة

الأقلام لسجل حافل، لشخصية أقل ما توصف به أنها «استثنائية»، في طموحها، ورؤيتها، وتكوينها، وأحلامها، ومنجزاتها، وقدراتها، وقل ما شئت ما دمت تغوص في عالم الفضائل، وتنهل من معين العطاء الثري، والعمل المثمر،



مقال

د. أيمن صالح
الراجحي

أعرب ما تحته خط!

تستخدم علامات الإعراب الاسمي الظاهرة على النحو الذي تستخدمه الفصحى، بل تفهم العلاقات النحوية فيها من ترتيب الكلمات وحروف الجر والضمائر والسياق وغيرها من القرائن. فعلى سبيل المثال، تختلف صورة الاسم "محمد" في العربية الفصحى إذا كان فاعلاً أو مفعولاً به أو اسماً مجزوراً ("جاء محمد"، "رأيت محمداً"، "مررت بمحمد"). بينما تبقى صورته الظاهرة واحدة في كثير من اللهجات العربية في هذه المواقع ("محمد جاء"، "شفت محمد"، "رحت مع محمد").

وهنا تظهر مشكلة تعليمية أساسية فقد أصبحت كلمة "النحو" والعبارة المدرسية الشهيرة "أعرب ما تحته خط" مصدرى قلق لدى كثير من الطلاب. فبدلاً من أن يكون الإعراب مرتبطاً بكشف المعنى وفهمه، تحول إلى اختبار لتحديد مواقع الكلمات في الجملة ورمزاً للصعوبة المدرسية. وهذا التصور السلبي عن النحو والإعراب هو مما يبعد الطلاب عن تعلم الإعراب وتطبيقه عند الحديث بالعربية الفصحى. لذلك ينبغي أن تُطوّر أساليب تعليم النحو والإعراب للطلاب لتصبح المادة ممتعة وقابلة للتطبيق، وألا تصبح تسمية الحالة النحوية غاية في ذاتها، بل وسيلة لفهم وظيفة الكلمة وعلاقتها بما حولها وأثر ذلك في المعنى. فبدلاً من أن يبدأ الطالب بحفظ القاعدة والعلامة ثم يفهم المعنى لاحقاً، ينبغي أن يبدأ بالمعنى ثم يتعلم القاعدة والعلامة. وينبغي أن يُقرن ذلك بالتطبيق والملاحظة، وأن يُربط النحو بالشعر والخطابة والقرآن والنثر؛ حتى لا تُنتزع القاعدة من السياق الذي يمنحها معناها.

ختاماً، في الوقت الذي فقدت فيه لغات كثيرة جانباً كبيراً من أنظمتها الإعرابية القديمة، تبقى اللغة العربية إلى يومنا هذا محتفظة بنظامها الإعرابي العريق. ويبقى التحدي الحقيقي أن نحول خوف الطلاب من الإعراب إلى رغبة في اكتشافه وتعلمه، وأن ننقله من مادة مدرسية تُنسى بعد التخرج إلى أداة لفهم العربية وتذوقها واستعمالها. فالمحافظة على الإعراب لا تكون ببقائه في الكتب والمناهج، بل بأن تفهمه وتطبقه الأجيال القادمة.

بدأت رحلة كثير من الناس مع الإعراب في مادة النحو أو القواعد في المدرسة، وارتبط الإعراب في أذهان كثير منهم منذ البداية بالصعوبة والتعقيد، حتى بدا أحياناً لغزاً مدرسياً لا تُعرف الغاية منه. وبعد انتهاء سنوات المدرسة، انقطعت صلتهم بالإعراب وانتهى عهد كثير منهم به. فتلك السنوات التي أمضى فيها كثير من الطلاب ساعات طويلة في الاستماع إلى شرح الرفع والنصب والجر وغيرها من الموضوعات النحوية لم تنجح في إيصال فكرة محورية عن الإعراب وهي أنه يمنح العربية قدراً من المرونة في بناء التعبير. وبالرغم من أن الإعراب ميزة عظيمة للغة العربية، فقد أصبح عند البعض مجرد مادة مدرسية بعيدة كل البعد عن التطبيق في الواقع.

فالإعراب ليس مجرد إضافة حركات إلى أواخر الكلمات، بل هو سمة جميلة من سمات لغتنا العربية. فاللغة العربية احتفظت بنظام إعرابي قديم فقدت جزءاً كبيراً منه لغات كثيرة في عصرنا الحاضر. والإعراب في لغتنا لا يقتصر على تحديد الفاعل والمفعول به، بل يحمل عمقاً لغوياً وبلاغياً، ويعطي المتحدث مرونة في التقديم والتأخير لأغراض متعلقة بالمعنى، كالتركيز والمفاجأة والإيقاع وغيرها. فمثلاً نقول: "أكرم خالد سعيداً"، فتكشف الضمة والفتحة الفاعل والمفعول به. ويمكن أن نقول لغرض بلاغي: "سعيداً أكرم خالد"، فتظل الوظائف واضحة مع انتقال الاهتمام إلى سعيد.

أما كثير من اللغات التي فقدت جزءاً كبيراً من نظامها الإعرابي، كاللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، فقد عوّضت ذلك بالاعتماد بدرجة أكبر على ترتيب الكلمات وحروف الجر. فاللغة الإنجليزية مثلاً كانت تمتلك نظام حالات نحوية أوسع بكثير مما نجده في الإنجليزية الحديثة، فكانت أشكال كثير من الكلمات تتغير بحسب وظائفها وعلاقاتها النحوية داخل الجملة. ثم فقدت الإنجليزية الحديثة معظم ذلك، مع بقاء آثاره في بعض الضمائر، مثل: "he" و"him" و"his".

وكثير من اللهجات العربية المعاصرة لا



نافذة على
الإبداع



د. محمد صالح
الشنطي

@drmohmmadsaleh

أمل شطا (الرواية النسائية في المملكة العربية
السعودية - الريادة والتأصيل)..

رؤية اجتماعية إصلاحية ومنهج أخلاقي يحتفي بالنماذج المثالية.

تعتمد على المصادفة المحضة في كثير من الأحيان، والنزعة العاطفية المسرفة التي انعكست على الفضاء الزماني والمكاني وبنية (الأحداث) أي (الحدوث) باللهجة الدارجة على النمط السردي المعتاد في الحكاية. أما هدى الرشيد في روايتها الشهيرة "غداً سيكون الخميس" فبدت أكثر نضجاً من سابقتها، لكنها ظلت مرحلة انتقالية في تطور الرواية النسائية؛ فهي فضلاً عن البعد الوجداني العاطفي الذي عهدناه عند سميرة خاشقجي كان للبعد الاجتماعي الهادف نصيب؛ إذ عرضت لأزمة المرأة التي تناضل من أجل حريتها في مجتمع محافظ؛ فهي تركز على مسألة (حقوق المرأة) في اختيارها لشريك حياتها وما يترتب على ذلك من تحرر من الأغلال التي كَبَلَت المرأة زمناً ليس باليسير، وقد مهدت لما سيظهر بعد ذلك بصورة أوضح في أعمال مثل «غداً أنسى» لأمل شطا.

وقد حظيت أعمال أمل شطا بكثير من الدراسات في وقت مبكر لافلت للانتباه؛ ولعل في مقدمتها دراسة الأديب الراحل عزيز ضياء الذي سبق أن عرضت له ضمن مشروع الوفاء للرواد الكبار الذي أخذت على عاتقي الاهتمام به، ولو في بعده الرمزي، فقد كتب مقدمة نقدية مطولة لرواية «غداً أنسى»، منطلقاً من فهمه بوصفه ناقدًا ثبُتاً مُلماً بتقنيات هذا الفن وقد رأى "أن الرواية تتميز، قياساً بكثير من الأعمال المحلية التي عرفها، بقوة المعالجة الفنية والتناول الدرامي والقدرة على النفاذ

التأسيسي بوصفهم مَنْ أرسوا الأسس التي انطلقت منها شرارة التطوير والتحديث الملهم لمن جاء بعدهم من الأدباء؛ واستشعاراً بضرورة الوفاء لهؤلاء الرواد عمدت إلى قراءة دورهم من خلال إنجازاتهم على نحو (ما) في إشارة ضمنية إلى أهمية أن يكونوا موضوعاً لدراسات لاحقة مُنصفة لأجيالنا الصاعدة؛ وقد كان للمرأة دور لا يستهان به في نهضتنا الأدبية في السعودية، وفي غيرها من الأقطار العربية؛ من هنا كان اختياري للروائية الأصلية التي سبق أن كتبت عن بعض أعمالها ورأيت من الإنصاف أن أستكمل الكتابة (وإن بدت رمزية خاطفة).

فقد أصدرت خمسة أعمال روائية مهمة: «غداً أنسى»، الصادرة سنة 1980م، ثم «لا عاش قلبي»، سنة 1989م، ثم «آدم يا سيدي»، وقد اختلفت بيانات المصادر في سنة طبعتها الأولى بين 1995م، ثم «رجل من الزمن الآخر»، الصادرة سنة 2006م، وأخيراً «الحب دائماً»، الصادرة سنة 2009م.

أمل شطا لم تكن أول امرأة سعودية تكتب الرواية؛ فالريادة الزمنية تعود إلى سميرة خاشقجي، التي بدأت مبكراً برواية "ودعت آمالي"، ثم توالى أعمالها. لكنها وإن حظيت بدور الريادة الروائية في تباشيرها الأولى فقد كانت أعمالها ذات طابع رومانسي ساطع، وبناء جمالي متواضع يعتمد على بنية تقليدية في حبكة الرواية

شغلتنني قضية الريادة في المجالات الإبداعية والفكرية بعد أن انصرفت زمناً ليس باليسير في قراءة الأعمال الإبداعية لجيل الشباب، فرأيت من الواجب أن أتوقف بين الحين والآخر عند الرواد الذين أسسوا لهذا الحراك النشط في المجال الثقافي والأدبي، ولما كانت الرواية العربية في المملكة العربية السعودية قد شهدت ما يشبه الطفرة منذ العقد الأخير من القرن الماضي، وقد شاركت المرأة المبدعة بنصيب وافر في الفن الروائي بخاصة، والفنون الأدبية الأخرى بعامة تستحق الوقوف على المرحلة التي تجاوزت فيها مرحلة الريادة إلى التأصيل، وكان ذلك فيما يشبه الإجماع على أن الروائية أمل شطا كانت في أعمالها الروائية مؤسّسة لهذه المرحلة، والرواد الأوائل في مختلف فنون الكتابة يستحقون منا أن نلتفت إلى دورهم

(في الأدب العربي السعودي: دراسات أدبية وقراءات نقدية)، الصادر عن مكتبة المتنبّي بالدمام سنة 1433هـ، في نحو 400 صفحة. ويضم الكتاب فصلاً في الرواية السعودية يتخذ (غداً أنسى) نموذجاً، ويقدم قراءة نقدية مستقلة لها.

وتناول عمر محفوظ (غداً أنسى) و(آدم يا سيدي) ضمن دراسة موسعة بعنوان (خصائص السرد النسوي في الرواية النسوية السعودية: بين التمرد والتملك)؛ فاعتبر (غداً أنسى) نقطة تحول في السرد النسائي السعودي من حيث النضج الفني، وحل (آدم يا سيدي) من زاوية الخطاب الذكوري والأنثوي وصورة المرأة وعلاقتها بالرجل، كما ناقش فيها الشخصية والسرد والاسترجاع والزمن.

وهناك دراسة حديثة بعنوان «شخصية المرأة في الأدب السعودي: الروايات النسائية نموذجاً» للباحث عابد العتيبي، منشورة سنة 2023م في مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية؛ اتخذت «غداً أنسى» واحدة من عيّناتها الرئيسية، وحلّت شخصية «تيما التي لقبت بفاطمة الزهراء» بوصفها نموذجاً للشخصية المتحوّلة، إلى جانب روايات نسائية سعودية أخرى.

كما تناولت مريم سالمى رواية «رجل من الزمن الآخر» ضمن دراستها لـ (خطاب الروائي النسوي السعودي: قراءة في هوية المرأة وبناء ذاتها) المنشورة في مجلة (القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية) المجلد 5، العدد 2، يونيو 2022م؛ إذ وضعت الرواية ضمن استعراض واسع للرواية النسوية السعودية، ودرست خطاب المرأة وبناء الهوية والذات.

وتفضي هذه الدراسات إلى أن منجز الروائية أمل شطا يمثل نقلة مهمة من الجانبين الجمالي والرؤيوي؛ فقد كانت أعمالها بداية رصينة وطّدت أركان الرواية النسوية السعودية التي اكتملت فيها الرواية بعناصرها الفنية المألوفة منذ أن أصدرت روايتها (غداً أنسى)، ولا يعني ذلك أنها تخلصت تماماً من بعض السمات المتمثلة في

والدكتور حسن محمد النعمي تناول رواية (غداً أنسى) في دراسته (الآخر في الرواية السعودية: دراسة في الخطاب الثقافي) ورکز على صورة الآخر وعلى العلاقة بين الذات السعودية والشخصية الجاوية في الرواية، ورأى أن الخطاب يحمل في بعض جوانبه نزعة استعلائية تجاه الآخر، وقد عرضت مجلة (الرواية: قضايا وآفاق) هذه الدراسة ضمن عددها الخاص بالرواية السعودية المعاصرة.

ومعجب العدوانى تناول روايتها (لا عاش قلبي) ضمن دراسته عن (الرواية السعودية والمجتمع المدني: بواكير وإرهاصات)، حيث جعلها مع عدد من الروايات المبكرة مادة



لفحص تمثيلات المجتمع المدني والتحوّلات الاجتماعية في الرواية السعودية.

أما صغير أحمد ضامن فقد خصّص دراسة مباشرة بعنوان (قراءة في رواية آدم يا سيدي لأمل محمد شطا)، نشرت سنة 2019م في مجلة منصة (نقيب الهند). وتتعرض الدراسة للبنية الجمالية والبرنامج السردى، كما أنه عرض للمقارنة بين أمل شطا وعبد الله الجفري من حيث الاتجاه الرومانسي واللغة وتقنيات السرد.

أما آمال يوسف وماجدة زين العابدين وأسماء العمري فقد تناولن رواية «غداً أنسى» في كتاب

إلى نفسيات الشخصيات، وذهب إلى منحها موقعاً متقدماً في الرواية السعودية.

أما الدكتور سلطان بن سعد القحطاني فقد تناول أمل شطا في كتابه «الرواية في المملكة العربية السعودية: نشأتها وتطورها 1930-1989»؛ في إطار التطور الفني للرواية السعودية دون أن يتوقف عندها وقفة نقدية خاصة. وقد كانت مقاربتى لنتاجها الروائي في إطار الدور الذي نهضت به في سياق تطور الرواية في كتابي «الرواية في الأدب السعودي المعاصر»، وأشرت إلى رواية «غداً أنسى» وأعمالاً لاحقة لأمل شطا، مشيراً إلى التقنية والبناء الروائي، ودورها في تأصيل الفن الروائي المحلي.

وكذلك الدكتورة نورة بنت محمد بن ناصر المري التي خصّصت مساحة مهمة لأمل شطا في رسالتها للدكتوراه «البنية السردية في الرواية السعودية: دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية» جامعة أم القرى، 1429هـ/2008م. وتعد هذه الدراسة بالغة الأهمية؛ لأنها لم تكتفِ بذكر (غداً أنسى)، بل قارنتها بالبدايات النسائية السابقة، ورأت أنها تختلف عنها من حيث سلامة الأسلوب والقدرة على توظيف تقنيات البنية الروائية، ثم ذهبت إلى أن «غداً أنسى» تمثل، في تقديرها، أول رواية فنية للمرأة السعودية، مع موازنتها بتجارب حامد دمنهوري وإبراهيم الناصر في الرواية السعودية الفنية. أما الدكتور معجب سعيد العدوانى فقد تناول أعمال أمل شطا من زاوية المكان والعتبات في كتابه «تشكيل المكان وظلال العتبات»، الصادر عن نادي جدة الأدبي مطلع هذا القرن؛ وقد توقف عند «غداً أنسى»، ورأى أن الرواية تعتمد المقاييس الزمنية بدرجة أكبر من المقاييس المكانية، كما تناول (آدم يا سيدي) في سياق دراسة المكان في الرواية النسوية السعودية، ورأى أن المكان فيها يتراجع أمام هيمنة الشخصية والخطاب الوعظي، بينما يؤدي الغلاف والعنوان وظيفة موازية دالة.

التقرير والمباشرة وبعض الفجوات الفنية، وهذه طبيعة المرحلة، ولكن يُحسب لها أنها في أعمالها الروائية المتتابة عملت على تطوير أدواتها ورؤاها، أما من حيث الثراء الجمالي فقد جمعت بين النزعة الرومانسية والواقعية بما ينسجم مع طبيعة الحراك الاجتماعي وتشكل الطبقة المتوسطة التي هي ركيزة أساسية في بناء المجتمع المدني والبناء الحضاري، والإنجاز الأهم هو التركيز على قضية المرأة وفعاليتها الاجتماعية ومعاناتها ودورها، فمعظم رواياتها تتمحور حول علاقة المرأة بالرجل ودورها في الأسرة والمجتمع، وقد أولت الجانب القيمي والأخلاقي أهمية قصوى؛ ولهذا فإن سمة المحافظة على احترام القيم والتقاليد الاجتماعية جعلتها في المنطقة الوسطى ولا أقول الرمادية بين التقليد والتجديد؛ وبمعنى أدق فإنها لا تميل إلى اتخاذ موقف راديكالي متمرد؛ وإنما تنزع إلى الإصلاح الذي لا يهدم ويجذر ويؤصل؛ بل يصحح ويترمم؛ وهو أقرب إلى الوسطية الإسلامية كما ورد في الآية القرآنية الكريمة "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً" أي على نحو ما ذهب إليه المفسرون الوسطية (العدل والخير والأفضل كما يقول ابن كثير في تفسيره: الوسط الخيار الأجود، ويضرب مثلاً على ذلك بقولهم: "قريش أوسط العرب" أي خيارهم). ومن الملاحظ أن أعمالها الروائية بدءاً من روايتها (غداً أنسى) تجاوزت البناء التقليدي للشخصية الروائية التي تتمثل في الوصف الخارجي وملامح السلوك لتغوص في البعد النفسي وتشابكاته وملامح الطباع فيه، وما يدور في وعي الشخصية وباطنها، ولا سيما الشخصية النسائية، معوّلة على مذخور الذاكرة ومراجعاتها ومتكئة على تقنية (الFLASH باك) وحديث النفس الذي يقترب من المونولوج الداخلي وتيار الوعي.

ومن تتبعنا إنتاج الكاتبة منذ

بواكيرها الأولى ندرك الدور التأصيلي الذي نهضت به؛ فروايتها الموسومة بـ (غداً أنسى) تتقاطع فيها المثالية الرومانسية التي تمثلها الأم الصابرة المضحية الوفية التي تمتلك من الصفات ما يجعلها ترقى إلى مكانة سامية، تضطرها إلى المعاناة والتشرد والغربة وحيدة، حيث توظف الكاتبة كل طاقات مخيلتها الروائية التي تبدو متجاوزة للسقف الذي يمكن أن تصل إليه هذه المثالية الوجدانية من تتبّع وصبر، ثم من تسامح وتضحية على الرغم من الخذلان والنكران، وربما يمكن تجاوز مسألة السببية بمفهومها الواقعي في تطور الأحداث وتوظيف الصدفة



في بناء السرد وتلاحق الوقائع، وهو ما يتناسب مع المخيال الثقافي الموروث، ويقترب من تخوم المرحلة التي يتوازي فيها الواقع مع الخيال، ويتناسب مع الذائقة الأدبية في تلك المرحلة حيث نجحت الكاتبة في توفير الجاذبية التي تدفع القارئ إلى المتابعة والاستمتاع بالمفاجآت التي تلبي رغبة القارئ في تلك المرحلة، وفي الوقت ذاته لأمست بشيء من الجرأة سلوكيات الطبقة الميسورة مادياً وسعيها نحو المتعة باستثمارها لثقافة التبرير والتسويق، ولكنها أقدمت بجرأة واقعية على تتبّع سلوك الطبقة التي تقع

على الحدود الفاصلة بين الشرائح الثرية من المجتمع من التجار الذين يجمعون بين عقلية إقطاعية تنظر إلى من دونها بمنطق استعلائي؛ وتنتمي اقتصادياً إلى الطبقة البرجوازية في استحواذها على المال والنفوذ الاجتماعي، وتمتلك الكاتبة رؤية واقعية انتقادية توازي تلك السمة التي تميزت بها الرواية العربية في مرحلتها الانتقالية بين مثاليات المنفلوطي ورومانسيات محمد عبد الحليم عبد الله ويوسف السباعي ومخملات إحسان عبد القدوس لتقترب من الحس الواقعي عند الجيل الذي تلا هؤلاء ممثلاً في نجيب محفوظ ويوسف السباعي.

ولكن ثمة من يرى أن أقرب الأعمال إليها، رواية (الباب المفتوح) للكاتبة الروائية المصرية (لطيفة الزيات) ورواية (أنا أحياء) لـ (ليلى بعلبكي) في مغالبة السلطة البطرياركية (الأبوية) التي تحاصر المرأة وتصادر ذاتها مع الفارق بين طبيعة المجتمع في المملكة العربية السعودية ومصر ولبنان؛ وقد يرى البعض ويقارنها برواية نوال السعداوي (امرأة عند نقطة الصفر) ولعل في ذلك مبالغة كبيرة بين رؤية الكاتبتين؛ فأمل شطا لا تخرج عن نطاق التصور الإسلامي لدور المرأة بينما نوال السعداوي قد نأت بعيداً في تصورهما للعلاقة بين الرجل والمرأة، وثمة إجماع نقدي - إن صح التعبير - على أن رواية أمل شطا جاءت متوازنة في رؤيتها الاجتماعية وبرنامجهما السردية فوازنت بين واقعية ميدانية ملحوظة ورومانسية وجدانية مثالية، وأما من الناحية الجمالية فقد التزمت بلغة مناسبة سردياً وأسلوبياً تخلو من المنزلاقات النحوية والابتذال المعجمي، سلسلة واضحة، وجاء برنامجهما السردية بعناصره المكانية والزمنية وسياقاته كافة من حيث الحكمة متناسقاً والتشكيل الجمالي للشخصيات

موضع النقد هنا هو الاستغلال الجنسي للمرأة حين تصبح ضعيفة اقتصادياً واجتماعياً، وهذه الواقعة مهمة في القراءة الاستشرافية؛ لأن أمل شطا تربط الخطر الذي يواجه المرأة بغياب الحماية والاستقلال المادي، وألنتو هو صديق والد تيم (سراج الدين) وهو قرين سوء أضر بصاحبه وأضاع أمواله، من هنا كان منظور الرواية يتعلق بفساد التسلط الذي اتسمت به شخصية الرجل الشرقي الذي تنكب السبيل القويم، فبدت النزعة الانتقادية شديدة الوضوح فضلاً عن النزعة النسوية التي تتجه إلى انتقاد التسلط الذكوري؛ وكذلك الإشارة إلى البعد المتعلق بالفساد الناجم عن سلطان الثروة، ولكن البعد الرومانسي الذي ينأى عن المنحى الواقعي ويتمثل البعد القيمي الأخلاقي في الصحو المفاجئة للضمير الغائب والمثالية المطلقة في المرأة النبيلة التي تتغاضى عن كل الإساءات، وتنصرف إلى العناية بزوجها الذي تنكر لها وكان سبباً في حرمانها من ابنتها، فقد تجاوزت هذه المرأة المخلصة كل العقبات الواقعية المتمثلة في دأبها على البحث عن ابنتها متجاوزة كونها أنثى في مغترب واسع وفي الاتكاء على المصادفة التي تتميز بها الرواية الرومانسية وتنكبها للسببية المقنعة في دينامية التطور عبر السرد، وقد سبق أن وقفت عند هذه الظاهرة الفنية في كتابي عن فن الرواية في المملكة العربية السعودية.

أما روايتها الثانية بعد «غداً أنسى» فهي (لا عاش قلبي)، التي صدرت سنة 1989م، ثم تلتها (آدم يا سيدي) سنة 1997م، و(رجل من الزمن الآخر) سنة 2006م.

ورواية (لا عاش قلبي) تمثل نقلة مهمة؛ إذ تمحورت حول قضية المرأة في البيئة المحلية فاقتربت أكثر من الواقع الذي تعيش فيه وأصبحت على تماس مع الرؤية الانتقادية لهذا الواقع وتقاطعت مع الرؤية النسوية وملامحها بوصفها تياراً أدبياً نقدياً

الأسرة حدّ التسلط، اصطحاب عبد المجيد ابنته (إسلام) دون موافقة أمها عند عودته إلى مكة ضارباً عرض الحائط بمشاعرها وأمومتها دون السماح لأمها بمرافقتها، وذلك ظلم بين يكشف عن مدى التسلط الذي يمارسه الرجل دون وازع، ويتركها في بلدها (جاوة) دون أن يكفل لها مقومات الحياة، فالكاتبة تسلط الضوء على مدى الظلم الناجم عن سوء استخدام السلطة بوصفها واقعة فردية؛ وليست سمة اجتماعية عامة، وهي ليست بمعزل عن السمات الشخصية لبطل الرواية؛ وإذا ما أردنا تشخيص هذا السلوك فإننا نرده لسلوك بشري معهود؛ وليس بوصفه ظاهرة اجتماعية عامة.



فالانتقاد يتناول نمطاً من أنماط السلوك التي تميّزت بها شخصية الأب الذي ضلّ ابنته وأدخل في روعها أن أمها ماتت مع أنها على قيد الحياة تعاني من جزاء حرمانها منها؛ ولعل مقولة (من أمن العقاب أساء الأدب) تلخص فيها تيماً شخصية عبد المجيد فتصفه بقولها "الجميع يحترمه ويخافه، وهو لا يخاف أحداً" ويبلغ بها القهر ذروته فتقول "لم يخف حتى من الله" ص38؛ وبعد أن تفقد تيماً سندها المالي والأسري، يحاول «ألنتو» مراودتها عن نفسها مستغلاً ضعفها وحاجتها؛ لكنها تقاومه. والسلوك

متسقاً مع البنية الجامعة بين ما يعرف عند المدرسة الشكلائية الروسية بـ (التاريخ) أي السرد وما يعرف بـ (الخطاب) الذي تتوقف فيه العملية السردية لتفسح المجال أمام التعقيب أو التعليق والتوضيح؛ ومن الناحية العلمية المنهجية فإن الواقعية الانتقادية لها مقوماتها الخاصة وخلفيتها النظرية التي لا تتسق مع السياق الروائي للكاتبة في مساره الخاص وخصوصيته في مجتمع محافظ يضع حدوداً للانتقاد وفقاً للتقاليد السائدة اجتماعياً وقيماً؛ فكتاب هذا الاتجاه يتجاوزون تصوير الواقع إلى نقد البنية التي يتشكل عبرها الواقع بما ينطوي عليه من ثغرات اجتماعية كانت أو نفسية أو اقتصادية، وما يشوبه من نقائص تفضي إلى الظلم والفقر أو الانحراف القيمي والأخلاقي، فضلاً عن الاهتمام بالشرائح المكوّنة للطبقات الوسطى والفقيرة في إطار الحراك الاجتماعي العام، والكشف عن ديناميات الواقع بمكوناته العامة؛ وليس مجرد الهموم الشخصية، فالظواهر الاجتماعية تبرز نتاجاً لما تفرزه البيئة وشبكة العلاقات السائدة فيها، وتكشف عن أسبابها ولا تتوقف عند ظواهرها الفردية؛ ففي (لا عاش قلبي) ثمة وقائع فردية في بيئة غير محلية يبدو من خلالها خلل قيمي؛ ولكن مثل هذا الخلل لا يمكن مقاربته في سياق اجتماعي؛ فالبطل طارئ على بيئة غير بيئته، ولا يمثل طبقة اجتماعية لها خصائصها العامة؛ بل ربما نمط سلوكي عام يمكن أن يوجد بوصفه حالة فردية في أي مجتمع، مثال ذلك الاغترار بالمظهر والتعامل مع الأشخاص وفق مبدأ الحكم على الإنسان من مظهره؛ فحين تصل تيماً إلى المدرسة تحسبها المديرة من فئة اجتماعية دونية متسولة فتقول: "مظهرها غريب، ظننتها في بادئ الأمر، جاءت تطلب إحساناً" ص21. ومن الوقائع الدالة على استعلاء الرجل الشرقي ونفوذه في داخل

ذا طابع منهجي يلامس السائد في الآداب العالمية على نحو أو آخر دون إغفال البعد القيمي والإنساني، مع التركيز على شخصية المرأة والاهتمام بها، فمجموع الخيبات التي تتردى فيها المرأة في هذه الرواية عبر المعاناة في العلاقة العاطفية والأسرية والاجتماعية، تبدو امتداداً لرواية (غداً أنسى) من حيث التركيز على المعاناة والفجوات التي تحول بين المرأة وانسجامها مع بيتها الأسرية والاجتماعية وإخفاقاتها المتمثلة في تقاليد اجتماعية هاضمة لحقوقها ومقيّدة لحريتها، تحول بينها وبين حقها في أن تنال نصيبها العادل من الحرية في علاقاتها أو كرامتها، ومع كل ذلك تبدو مسالمة غير ثائرة أو متمردة ولكنها على وعي بحقوقها وسبب معاناتها؛ وذلك يمثل واقعاً اجتماعياً في مرحلة لم يصل فيها الحراك الاجتماعي إلى الدرجة التي تتبلور فيها شخصية المرأة لتطالب بحقوقها؛ وذلك مرتبط بعدم نضج الظروف التي تتيح للطبقة المتوسطة أن تكتمل ملامحها، ولهذا تظل المعاناة في الدائرة الداخلية التي ترصد وقع الظلم الذي تعاني منه دون أن تملك مواجهة عملية له؛ فالصراع يظل حبيس الداخل، ولا يملك القدرة على المواجهة والتمرد، ولعل في النص التالي ما يعبر عن لحظات الفقد التي استرجعت فيها البطلة عائشة في لحظة الفقد مشاعرها الحقيقية: "ولكنني وقفت يومها عند قدميك ذليلة، أنفاسي المتلاحقة تسترحم أنفاسك الخامدة، وقلبي ملتان خاشع ينادي قلبك الصامت، وجسدي يرتجف ويصرخ مستغيثاً وجسدي مسترخ في سكرينة غامضة، اقتلعت السكرينة من أعماقي، وقفت يومها عند قدميك ذليلة يا حمزة أستحلفك بالله أن تغفر لي تقصيري في حقك وعصيانتي وقلة صبري، وعذري في ذلك أنني قد عشت عمري أعلم أنك تحمل قلباً أكبر من قلبي، وصدرأ أوسع من صدري ونفساً لا تعرف

الكرهية" ص14. وقد رأيت أن اقتبس هذا النص الطويل لأنه يلخص الموقف برمته للعلاقة بين الزوجين التي تستعيد عبر الذاكرة الوجدانية حقائق غابت في غمرة الانغماس في الحياة اليومية وهمومها، واللافت أن الكاتبة جسدت لحظة الغياب عبر عدستها الكاشفة المسطرة إلى دواخلها، المتجهة إلى المشهد الخارجي ومحيطه الاجتماعي ممثلاً في اللحظة الحرجة على حافة الغياب؛ فشخصت موقف الرجال إخوة الزوج: عبد اللطيف بعكازه وإسماعيل بصوته الجهوري وجسده الضخم في مقارنة ضمنية لما بينهما وبين



الفقيد من بون شاسع، فقد كان الأخ بارداً جافاً متبلد الاحساس في الوقت الذي تشتعل فيه أحاسيسها ومشاعره اتجاه زوجها الفقيد. والمرأة ممثلة في بطلة الرواية (عائشة) هي الساردة تنطلق من بؤرة الحدث؛ ومن هذا الموقع تسنى لها أن تبوح بمشاعرها وفيض أحاسيسها وتفضي بمكنوناتها تجاه زوجها الراحل (حمزة) وهو الغائب الحاضر في مفارقة تشكل شعريتها وتنطلق جمالياتها في عشرة فصول، تخاطبه في الفصل الأول منها معترفةً بحبه لها واحتوائها، وهي مقدّمة اعتادت على مثلها في الفصول الباقية، وقد بدا

وصفها لسلوك إسماعيل أخ زوجها الذي حاول أن يستحوذ عليها وعلى أبنائها والغدر بزوجته الأولى التي كانت سبباً في توفير المال له ورفعته شأنه، والمفارقة هنا تتمثل في وقوف القاضي إلى جانبها والحيولة بينه وبين استثمار سلطانه لضعفها، ونجحت في النجاة منه؛ فنحن أمام رجلين الأول أراد استغلالها والثاني أنصفها وهنا تكمن المفارقة، ومضت في بناء فصولها ومقدمات الفصول على النحو الذي أشرت إليه مخاطبة لزوجها الغائب الحاضر في وجدانها: "لقد وضع الله الرحمة في قلبك وأودعها قلبي وزرع الحب في قلبك وغرسه في قلبي" ص36.

وأما المفارقة السردية فتكمن في بدء الرواية من آخرها والانطلاق بعد ذلك إلى الرجوع إلى أولها عبر تقنية (الفلاش باك) وقد بدا واضحاً في الرواية تلك النزعة التراجيدية التي لاحقت الأسرة ممثلة في (سلمان) الذي وقع فريسة الإدمان وأفضى به ذلك إلى نهاية مأساوية أنهت حياة (سلمان) شقيق عائشة، وأعقب ذلك في سلسلة المفارقات في الرواية زواج عائشة ومحاولة شقيقة الزوجة إفساد هذا الزواج.

وثمة مفارقة أخرى تتمثل فيما آلت إليه العلاقة بين عائشة وحمزة بعد غيابه؛ فقد استطاعت الكاتبة أن تعزف بدقة على الوتر النفسي، فقد تحولت بعض المشاهد الواقعية التي ربما نغصت الحياة الزوجية إلى مشاهد أعيد تعريفها بتأثير الفقد إلى مواقف عاطفية وسوّغت لتتناسب مع السياق الجديد الذي نجم عن الرحيل، وهذه الرؤية التي نبتت في مرحلة ما بعد الفقد تتسق تماماً مع الجانب النفسي بعد أن انكشف الغطاء عما هو مستكن في الوعي، وتبدلت النظرة وأعيد تفسير الموقف، لقد بدا واضحاً أنه لا تُعرف قيمة الأشياء إلا بعد الحرمان منها.

ورواية (آدم يا سيدي) لم تكن لتقتصر على الوقائع المتعلقة بالحياة الأسرية المتعلقة بعائشة وحمزة فحسب؛ بل

الصحيحة والخبرة المكتسبة. وثمة شخصيات أخرى رديفة ولكن المجال لا يتسع للحديث عنها. أما من الناحية الجمالية فإن الاسترجاع (فلاش باك) هو قوام السرد؛ وذلك لم يكن عبثاً؛ بل انسجماً مع ثنائية الحضور والغياب التي تشكل صلب البرنامج السرد في الرواية؛ فالغياب هو نقطة الانطلاق؛ ومن الطبيعي أن تستوفى حادثة الغياب بتفاصيلها المشهدة لتبدأ مسالة الذاكرة التي تكرر راجعة إلى البدايات وصولاً إلى خاتمة المطاف، ها هي تعود إلى البداية التي بدأت بها عملية السرد فتختتم بها الرواية مخاطبة الفقيد الراحل:

”يا حمزة، إن الله امتحن إيماني بفقدانك، وامتنح صبري بفراقك وامتنح قلبي بحرمانك منك، وسأصبر نعم سأصبر، سأصبر طاعة لله، وطمعاً في رضاه وجنته إلى قولها: الحمد لله الذي جعلنا مسلمين لنستسلم لحكمه ونستسلم لقضائه وقدره، ونصبر على البلاء والمحن الحمد لله الذي جعلنا مسلمين“ هذه النهاية خاتمة المطاف التي تضيء منهج الكاتبة في أعمالها الروائية وتجعلها نموذجاً للأدب الإسلامي؛ ليس بالمعنى العقدي فحسب؛ بل من حيث تصور الإسلام للقيم التي تحكم الحياة في التصور الواقعي الإسلامي؛ فهي رواية ذات رؤية فضاؤها المجتمع البشري وفكرها التصور الشمولي وسياقها الإيمان بالمشيئة الإلهية.

أما روايتها الموسومة بـ (رجل من الزمن الآخر) فهي تتويج لرؤيتها الشمولية الأخلاقية التي تقدم نموذجاً مختلفاً عن المؤلف؛ فهي تشكل بطلها بوصفه نموذجاً مثالياً من الناحية السلوكية والأخلاقية، ولأنني قد تجاوزت كثيراً المساحة المتاحة فإنني أعد بقراءة نقدية خاصة لهذه الرواية وللرواية التي صدرت بعدها (الحب دائماً) إن كان في العمر بقية.

العذر، وأما فيما يتعلق بالمحيط النسائي (هند وبهيجة) وحكايات الكيد والسحر فتميط اللثام عن الدوافع والطبائع المتعلقة بالمرأة، وأنماط الكائنات الأنثوية، ولعل النموذج الإيجابي المكافئ لعائشة وتضحياتها يتمثل في اختيارها لسعاد أخت حمزة، وهي نموذج لقيم الخير متمثلة في الوفاء والتضحية بعد أن اكتشفت أن زوجها كان يعاني من مرض عضال يطلق عليه اسم (أبو المهند) فصبرت عليه ولم تتخل عنه.

والأهم من ناحية فنية أن هذه الحكاية لا تسير منفصلة تماماً عن المتن؛ فهي تعيد إنتاج السؤال المركزي نفسه، وهو: ماذا يحدث



للأسرة عندما تتحول المحبة أو الحاجة إلى الآخر إلى تملك وسيطرة؟ أما الوجه الآخر فيتمثل في (سعدية ولبنى) فالأم وابنتها تمثلان الصورة النقيضة في المشهد الاجتماعي العام، حيث النهاية المأساوية متمثلة في الطلاق والانحراف عن سواء السبيل، فالأم التي تهمل واجباتها، ومعضلة التربية التي تفرز مأساويتها، فسعدية أخت حمزة وأم لبنى التي تفتقد الحزن الحنون فتبحث عنه بطرق أخرى تقودها إلى الضياع؛ فيبرز دور عائشة بوصفها أخصائية اجتماعية لتصلح ما انحرف وتقوم ما اعوج بوسائل التربية

كانت الخيط الناظم لمحيط اجتماعي بكامله يتصل بالحياة الزوجية والعلاقة الاجتماعية بين الجنسين من خلال رؤية جامعة؛ من هنا كانت العتبة الأولى التي تتمثل في العنوان (آدم يا سيدي) إشارة إلى النموذج الإنساني المتعلق بالوعين الأنثى والذكر؛ ولهذا انتظمت في الرواية سلسلة من القصص الرديفة التي غدت الرؤية العميقة للحياة في مجراها الواسع؛ فقد اختارت الكاتبة لبطلتها في الرواية مهنة ذات دلالة؛ فعائشة أخصائية اجتماعية، وهذا من أهم المفاتيح التي تقودنا إلى تصور الكاتبة في شموليته وعمقه لأنها تتسع بالدائرة لتجوس خلال مجتمع بكامله والنفوذ إلى مكونات النفس البشرية كما تتخيلها من خلال خبرتها، وكذلك مهنة حمزة زوجها تم اختيارها بعناية فائقة تتسق مع رؤيتها، فهو ضابط في جهاز مكافحة المخدرات، وهذه نافذة أخرى تطل على المشهد ذاته، وكان غيابه النهائي نتيجة مطاردته لتجار المخدرات، ومن هنا كان النظر إليه بأنه يتصف بمهارات نافذة لم تدرك أهميته إلا بعد فقدته، وكان هذا إحدى ديناميات التغيير في رؤيتها له بعد وفاته؛ أما أبناءهم (عدنان وراجية ورائية)؛ فاختيار الكاتبة لأسمائهم لم يكن عبثاً، فهي ذات دلالة فعدنان اسم يرتبط بالنعيم وبالنبوة (النبي العدنان) و(جنة عدن) وراجية بالرجاء، ورائية بالنظرة البعيدة ووحدانية الذكر وثنائية الأنثيين فاختيار ذا بعد له علاقة بالميراث ليس المادي فحسب؛ بل ربما كان في درجات أخرى أيضاً، بالإضافة إلى كون عدنان من خلال الرواية يتعلق بحياة الشباب، وما يرتبط بتطلعاتهم وسلوكهم؛ ناهيك عن الشخصيات الأخرى المتمثلة في أقارب عائشة الأدينين ودورهم في حياة الأسرة، فضلاً عما أشرت إليه سابقاً من استغلال الأخ الأكبر لحمزة لعائشة ومحاولة الزواج منها والهيمنة على الأسرة بكاملها، ولكنها ما تلبث أن تعيد النظر في سلوكه وتلتمس له



مذكرات



إبراهيم البليهي

فصل من سيرة ذاتية (١)

من مكتبات البطحاء إلى عالم الفكر.

الموقف من الحضارة

كان إحساسي العميق بتخلفنا الحضاري قياساً بتقدم الغرب؛ هو أحد القضايا الأساسية التي حيرتني في مرحلة مبكرة من حياتي؛ فالتحولات التي عايشها جيلي والجيل الذي قبله؛ كانت تحولات حضارية نوعية هائلة؛ لذلك فإنه في تلك المرحلة المبكرة جداً من حياتي استفزتني وحيرتني الوثبة الحضارية الأوروبية؛ فبدلاً من البعير والحمار، وسيلة للركوب والنقل، وبدلاً من السواني وسيلة لري الزراعة؛ أصبحنا فجأة أمام السيارة، والطائرة، والماكينة، والإذاعة، والراديو، والكهرباء، والبنوك، والمدارس، والجامعات، والمشافي؛ وما لا نهاية له من المؤسسات والمخترعات؛ ذات التعقيد المذهل، وقبل ذلك وبعده؛ الانفتاح العظيم لمسارات المعارف، والتقنيات، والانطلاق في كل الأفاق؛ لقد تبدل اتجاه حركة الحياة؛ فالعقل البشري محكوم باتجاه نشاطه، وبتصوراته عن ذاته، وبرؤاه عن الواقع، وبإهتمام المحوري الذي يحركه، وبالتطلعات التي تؤجج أعماقه؛ بهذه التغيرات النوعية الهائلة؛ امتدت هيمنة أوروبا على العالم؛ فأذهلت العالم بهذه التحولات النوعية، وحين عرف العالم السر؛ تمكّن أن يحقق في بضعة عقود ما لم يحققه الغرب إلا في قرون. لكنني لم أدرك ذلك إلا فيما بعد.

إن كل هذه التحولات النوعية وهذه المخترعات الباهرة قد وصلتنا مكتملة؛ من دون معرفة الخطوات الطويلة التدريجية التي أدت إلى التوصل إليها، ومن غير معرفة سياقها التاريخي الممتد والمضطرب؛ كانت بتعقيداتها الهائلة، وباكتمالها المذهل، وبروعتها النهائية؛

تُحجب مسارات التعثر الطويل، وتُخفي المحاولات الفاشلة، والإخفاقات المتكررة؛ إن مراحل البناء الأوروبي، ونقاط القوة المتباعدة زماناً ومكاناً؛ قد تجمعت خلال زمن طويل ممعّن في طوله، وكثرة ما فيه من إخفاق وتعثر؛ لكن المنتج النهائي الباهر لا يشير إلى ذلك؛ إن هذه المنجزات وهذه المخترعات وهذه التحولات النوعية؛ تُوهِم لأول وهلة بأن الإنسان الأوروبي كائنٌ خارق؛ خصوصاً وأني وقتها ما زلت صغير السن؛ في مرحلة البدايات المعرفية؛ لذلك كان إحساسي بالفارق الحضاري مع الغرب؛ قوياً وضاعطاً ومثيراً ومستفزاً ومحيراً؛ فاندفعت في البحث الملح، والاستقصاء الفاحص المدقّق؛ لمعرفة العوامل التي أكسبت أوروبا ذلك التميّز العجيب الباهر؛ لقد غمرني بسبب ذلك إحساس عميق بالجوع المعرفي؛ ومن ذلك الإحساس القوي المبكر تكوّنت علاقتي الحميمة مع الكتاب؛ فصار هو رفيقي الدائم؛ وأمسّت الحقيقة والمعرفة الموضوعية؛ هي عندي القيمة الأولى، إنها القيمة المحركة للتفكير والسلوك، وباتت القراءة هي متعتي الأساسية الكبرى المتجددة، وبتّ أعيش بين الكتب؛ أنام محاطاً بالكتب، وأصحو على رائحة الكتب؛ وطول حياتي ظلت رائحة الكتب أجمل عندي من أفخر العطور، وأصبحت أرى بأن المحرومين من مصاحبة الكتب قد خرموا أنفسهم من أروع وأرفع وأشهى وأنفع وأدوم مسرات الحياة.

الجوع المعرفي وصحبة الكتاب

في بداية مسيرة البحث وجدّث الكتب التي تحاول أن تبرهن بأن حضارة الغرب لم تحقق تحولاتها إلا بما أخذته عن الحضارة الإسلامية؛ ففي البداية ابتهجبت بهذا الوهم؛ فأصبحت ألتقط أي كتاب يمجّد حضارتنا؛ فكونت مكتبة كبيرة من هذه الكتب مثل كتاب (شمس العرب تسطع

على الغرب) للألمانية زيغريد هونكه. وكتاب (حضارة العرب) للمفكر الفرنسي غوستاف لوبون. ومؤلفات الدكتور عمر فروخ فقد دُرّس وتعلّم في ألمانيا وعاد أشدّ اعتزازاً وأقوى اندفاعاً لإثبات السبق العربي؛ فألّف عدداً من الكتب منها (تاريخ الفكر العربي) و(تاريخ العلوم عند العرب) و(عبقريّة العرب في العلوم والفلسفة) ومثله اندفاعاً في تأكيد السبق العربي؛ الدكتور علي الدقّاع في مؤلفاته المفضّلة عن علماء الرياضات العرب. ومؤلفات الدكتور محمد عبدالرحمن مرحبا. ومؤلفات الدكتور علي سامي النشار والدكتور كمال اليازجي والدكتور حنا الفاخوري والدكتور خليل الجبر والدكتور فاضل الطائي والدكتور جورج صليبا والدكتور ناجي معروف والدكتور أحمد عبدالباقي والدكتور عبدالرحمن بدوي والدكتور إبراهيم مذكور والدكتور ماجد فخري والدكتور مصطفى عبدالرازق والدكتور مصطفى السباعي وجمال مظهر وإسماعيل مظهر. لقد تابعت الكتب التي تؤكد السبق العربي وآخرها كتاب (فضل الأندلس على ثقافة الغرب) تأليف خوان فيرنيت، والكتاب الذي أصدرته اليونسكو بعنوان (أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية) وقد أسهم في كتابة فصوله الدكتور محمد كامل حسين والدكتور عبدالحليم منتصر والدكتور حسن فوزي وآخرون. والكتاب من إعداد الدكتورة سهير القلماوي والدكتور محمود علي مكي. كما اقتنيت وقرأت بشغف مؤلفات محمد أسد (ليوبولد فايس) واستمتعت وتأثرت بكتابه (الطريق إلى الإسلام) كما تابعت نتائج فورة المؤتمرات الفكرية والندوات والمؤلفات التي تتابعث؛ عن ابن رشد وعن ابن خلدون وعن الفكر العربي، وعن الفكر الفلسفي الإسلامي فتكوّنت لديّ مكتبة كاملة تضم آلاف

إن الرواد يستمدون رؤاهم من خارج السائد؛ فالفلاسفة المسلمون؛ مثل الكندي وابن رشد والرازي؛ لم يستمدوا أفكارهم من الثقافة العربية بل تتلمذوا على الفكر اليوناني؛ ومثلما يبين أبرز أدباء العربية الجاحظ حيث يقول: ((لولا ما رسمت لنا الأوائل في كتبها، وخلدت من عجيب حكما، ودونت من أنواع سيرها؛ حتى شاهدنا بها ما غاب عنا، وفتحنا بها المستغل علينا؛ فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم؛ لقد خس حظنا من الحكمة، وانقطع سببنا من المعرفة،



وقصرت الهمة، وضعفت النية، فاعتقم الرأي، وماتت الخواطر، ونبا العقل)) إن أفراداً مسلمين خارقين قد تتلمذوا على الفلاسفة اليونانية فصاروا أعلاماً عظماء لكن البيئة الثقافية في المجتمعات الإسلامية؛ لم تكتمل بعدم الاستجابة إيجابياً لأولئك الرواد الخارقين؛ وإنما نبذتهم، وتبرأت منهم، وحذرت من أفكارهم، وما تزال الوصمة تلاحق أولئك العظماء في قبورهم وتلاحق من يهتم بهم.

حين تحارب المجتمعات روادها

لقد أسهم الفلاسفة المسلمون في استنارة أوروبا وكان للرشديين تأثير عميق على الفكر الأوروبي في بدايات اليقظة. لكن الأفكار وحدها لا تغير الأمم إلا إذا تبنتها سلطة تفرضها؛ فالمسيحية لم تنتشر حتى تبنتها الإمبراطورية الرومانية، والإسلام لم ينتشر حتى صار له دولة وسلطة وقوة، ومحمد بن عبد الوهاب حين أراد التغيير في نجد لم يذهب للوعظ في المساجد وإنما بحث عن أمير يلتزم بنشر ما يريد نشره. إن المجتمعات لا تتغير إلا بأفكار تحول إلى أفعال؛ إن تحويل الأفكار إلى واقع لا يتحقق بالإقناع؛ وإنما يتحقق بواسطة سلطة تحيل الأفكار إلى واقع. إن الناس يقادون أو يقتنعون بنتائج عملية مثيرة كمغامرة كولمبس؛ إن الاندفاع العملي هو صانع التغيير إن الاندفاع والغليان والتفجر الذي طرأ على أوروبا بعد قرون من الجمود والتحجر لم يكن في بداياته ثمرة لرؤى فلسفية، ولا نتيجة لاكتشافات علمية؛ بل كان نتيجة الضغط، والاندفاع، والمبادرات العملية الفردية الخارقة؛ وكما يؤكد المفكر المبدع النمساوي ستيفان زفايج في كتابه الذي بعنوان

إن الأفراد الخارقين يظهرون في كل المجتمعات؛ فإن استجيب لهم إيجابياً فإن التغير الإيجابي يتحقق، أما إذا كانت الاستجابة سلبية؛ فإن المجتمع يبقى على تخلفه وانغلاقه. فيُسجل هذا الموقف السلبي نقيصة وليست منقبة؛ إن رفض الرواد فضيحة ثقافية وليست فضيلة ولا مزية؛ فلا يصح الافتخار بمن تم نبذهم ووضمهم بالتجديف وبالزندقة؛ ولأن أوروبا في الماضي قد استنارت بفلاسفتنا الذين نبذناهم؛ فإن الأوروبيين في هذا العصر يمكنهم أن يستفيدوا من الاضاعات الإبداعية الماثرة في الثقافة العربية؛ وهذا الهدف هو الذي سعى إليه الدكتور محمد الشيخ في كتابه (كتاب الحكمة العربية: دليل التراث العربي إلى العالمية) لقد اختار ثلاثة عشر موضوعاً واستخلص موقف التراث من: الإنسان، والغیر، والصدقة، والغربة، والحيرة، والجواس، والقراءة، والكتابة، والترجمة، والشهرة، والموت، والانفراد، والحرفية. إن الدكتور محمد الشيخ يريد أن يُقدم للغرب وللعالَم وجوهاً أخرى للثقافة العربية؛ إن الإبداعات الريادية الفردية ليست مشروطة ببيئاتها؛ فالمبدعون الخارقون؛ هم نتاج ذواتهم، وثمره مواهبهم؛ فيأتون بما هو مغاير للسائد.

إن الأفراد الرواد الخارقين في كل المجتمعات، وفي مختلف العصور؛ يُخرقون المألوف، ويتجاوزون السائد، ويأتون بما هو مغاير لما اعتاده المجتمع؛ إن اختراق الحواجز، وتجاوز السائد؛ يؤدي إلى قفزة حضارية؛ إذا استجيب له، لكن المجتمعات تظل تجتر ما توارثته واعتادت عليه؛ إن لم تستجب لروادها الخارقين. إن الأفراد الخارقين هم مصدر التحولات الحضارية في كل المجتمعات؛

الكتب؛ التي تمجد الحضارة الإسلامية، وتُدعى أن أوروبا بوثبتها الهائلة كانت نتاجاً لنا؛ !! وأن حضارتنا كانت هي المحرك والباعث للتحولات الأوروبية؛ إن هذه الكتب تشغل الآن عدداً من الدواليب وتمثل جناحاً في مكتبي الخاصة الضخمة التي تشغل كل البيت وتحجب كل الجدران ولا تترك في البيت فراغاً؛ لكن كل الكتب التي أمعنت في تمجيد الذات؛ وفي اتهام أوروبا بأنها مجرد ناقل ومقلد؛ لم تقنعني ولم تطفئ حريق التساؤلات؛ لأن هؤلاء الذين تمجد بهم؛ قد نبذناهم، ونبذنا من يتابعهم، أو يميل إليهم؛ لذلك بقيت أركض أبحث عن كتب مترجمة؛ تجيب على تساؤلاتي الحارقة؛ فقد وجدت أننا نحن العرب؛ في الماضي كما في الحاضر؛ قد حاربنا فلاسفتنا، وأقصينا مفكرينا؛ ابتداء بالكندي ونهاية بطه حسين؛ فالرواد المسلمون الذين أسهموا في إشعال النهضة الأوروبية؛ وعلى رأسهم ابن رشد؛ كانوا عندنا منبوذين وغير معترف بهم؛ فكيف نفاخر بمن نبذناهم وأقصيناهم وحاربنا أفكارهم؛ وبقيت أتساءل: لماذا كان تأثيرهم في المجتمع العربي عقيماً بل سلبياً؛ بينما كان تأثيرهم في المجتمعات الأوروبية منتجاً وإيجابياً؟؟؟

الريادة والاستجابة

وتوصلت إلى أن الأفراد الخارقين أمثال المعري، والمتنبي، وابن رشد، وابن الهيثم، وابن النفيس؛ يظهرون في كل المجتمعات لكن الخلل مُصدّره رُقُص المجتمع للرواد الخارقين؛ فالإقلاع الحضاري ينهض على جناحين: جناح الريادات الفردية الخارقة، وجناح الاستجابة الاجتماعية الإيجابية الكافية؛ وقد برهنت على ذلك في كتابي (الريادة والاستجابة)

(ماجلان: قاهر البحار) حيث يؤكد أن أوروبا قد اعترها غليانٌ فائر ودهشةٌ شديدة؛ بعد نجاح مغامرة كولمبس فيقول: «(أثار نجاح كولمبس دهشةً لا حد لها في أوروبا؛ واستولى على الناس ميلٌ جنوني إلى المغامرة؛ فإن نجاح شخصٍ واحد؛ يثير دائماً شجاعة معاصريه؛ فصار جميع الناس يريدون الآن الذهاب إلى العالم الجديد، وأخذ الحكام والتجار يُجهزون السفن)» ويوضح زفايج أن الناس قبل مغامرة كولمبس؛ كانوا يرفضون الانخراط في الرحلات البحرية الاستكشافية لكن الوضع تبدل جذرياً بعد نجاح المغامرة وكما يقول زفايج: «(صار سكان القرى يزحفون جميعاً على الموانئ، وصارت الرحلات البحرية تتابع بلا انقطاع؛ وخلال عشرين أو ثلاثين سنة؛ ستكتشف السفن الصغيرة التي أقلعت من لشبونة وقادش وبالوس؛ ما لم تكتشفه البشرية في كل العصور الخوالي؛ أخذ وجه العالم يتغير سنةً بعد سنة وشهراً بعد آخر؛ فما يكاد علماء الجغرافيا والرسامون؛ ينتهون من خريطة جديدة حتى يطرأ ما يدعو إلى تصحيحها؛ بسبب اكتشاف جديد)» ويضيف: «(في خمسين سنة؛ وضعت القواعد الأساسية لجغرافيا العالم، وشكل الأرض؛ لأن البشرية قد اكتشفت أخيراً الكرة الأرضية التي عاشت عليها منذ الأزل؛ وقد كان هذا العمل الهائل من صنع جيل واحد من الناس؛ فإن بخارة ذلك الجيل قد تغلبوا على جميع الصعاب حتى شقوا الطريق لمن جاء بعدهم؛ وفتح مغامروه القارات والبحار؛ وحل أبطاله كل العقد أو جُلها)» لقد تضافرت عوامل ضاغطة أدت إلى الاندفاع الأوروبي الذي أسفر في النهاية عن هذه التحولات الكبرى في الحضارة الإنسانية. وبهذا تتضح الأهمية القصوى للاندفاعات العملية؛ فهي التي تهز الوجدان، وتوقظ العقول، وتقدم النماذج الناطقة، وتفتح الأفاق؛ أما دور الأفكار والفلسفة والعلوم فيأتي لاحقاً.

كيف نهضت أوروبا؟

وهكذا بعد البحث الممض تبين لي الكيفية التي حققت بها أوروبا تحولاتها النوعية الهائلة التي غيرت بها العالم على النحو الذي فصلته في كتابي (الريادة والاستجابة) لقد برح الخفاء؛ فلم يكن الإنسان الغربي خارقاً، بل لم يكن مختلفاً عن أي إنسان في العالم؛ وإنما ظهر فيه أفراد خارقون، ولظروف تاريخية؛ استجيب لهم إيجابياً؛ إنه بالتكامل بين الريادة الفردية الخارقة، والاستجابة الاجتماعية الكافية؛ تحققت تلك التحولات العظيمة. إن الإنسان الأوروبي خلال القرون الوسطى؛ ظل قابلاً خانعاً أكثر من عشرة قرون تتحكم به الكنيسة؛ فقارة أوروبا بأكملها بدولها وقادتها وناسها ومؤسساتها ظلت مستسلمة وخاضعة

وخائعة وبائسة طيلة قرون الظلام؛ وقد عايش الشاعر والمفكر الإيطالي بترارك قرب نهاية القرون الوسطى وبداية النهضة فكتب يقول: «(إن سبات النسيان هذا لن يستمر إلى الأبد؛ وسوف يتمكن أحفادنا من العودة إلى الماضي المشرق؛ بعد تبديد الظلام)» وكما يقول جوناثان هولسلاغ في كتابه (ثلاثة آلاف عام من الحرب): «(استمر الظلام مخيماً)» كانت الكنيسة تتحكم بأوروبا تحكماً خانقاً وحارقاً ومُليماً؛ ومثلما يقول ول ديورانت: «(لم تكن محاكم التفتيش؛ لتجد أدنى صعوبة في العثور على نصوص ثوراتية؛ تجيز الحكم بالموت على الهرطقة والمهرطقين؛ فيُحرقون أحياء، وتصادر ممتلكاتهم، ويُحرم ورثتهم من ميراثهم، ويُعتبر أبناؤهم؛ غير مؤهلين لإشغال أية وظيفة ذات راتب أو منصب رفيع، كما كان يصار إلى هدم منازل المجدفين؛ على أن لا يعاد بناؤها أبداً؛ وهكذا اتحدت الدولة والكنيسة معاً في هجوم مذعور شق على البدع والهرطقات)» هكذا عاشت أوروبا قروناً ممتدة حائلة الظلام؛ ولكن الضغط التركي، وانسداد الأفاق في وجه أوروبا، ومبادرة كولمبس ونجاح مغامرته المثيرة، وما أحدثته من دهشة عامة، وغليان شامل؛ بكل ذلك تغير اتجاه الحركة، وتبدلت الاهتمامات في أوروبا، ثم حصل انشقاق مارتن لوتر على الكنيسة؛ وقبل ذلك تم اختراع المطبعة فأتيج نشر المعرفة، كما اكتشف كوبرنيكوس أن الأرض ليست مركز الكون؛ فاهتزت القناعات، واندلعت التساؤلات؛ وبدأت مكانة الكنيسة تتضعض؛ وارتخت قبضتها؛ فانفتح المجال ليُحرر العقل الأوروبي تحرراً نسبياً من قبضة الكنيسة وعاد إلى التراث الإغريقي؛ لقد امتدت اكتشافات أوروبا إلى كل أنحاء الأرض، ومضت في مواصلة إنجازاتها العلمية والتقنية والاجتماعية والسياسية التي مكنتها من أن تستعمر العالم، وأن تبسط هيمنتها شرقاً وغرباً؛ وأن تكتشف وتضيف إلى العالم المعروف ثلاث قارات كان العالم القديم يجهلها جهلاً تاماً؛ وهي أمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية وأستراليا، وكذلك القطب المتجمد الجنوبي والقطب المتجمد الشمالي؛ أي أن العالم القديم كان يجهل نصف مساحة الأرض؛ فحدود العالم القديم كانت تقف عند آسيا وإفريقيا وأوروبا.

من الظلام إلى الانعتاق

إن معرفة أن الأوروبيين؛ قبل إفاقتهم؛ قد خضعوا أكثر من عشرة قرون؛ لتخلف شديد، وكانوا غارقين في الانغلاق الفظيع، والتجحر المُقعّد؛ ثم حصلت ظروف تاريخية؛ حررتهم من قبضة الكنيسة الخائفة؛ فانطلقوا بذلك العنفوان المتأجج المندفِع؛ حين انعتقوا من الأغلال؛ إن هذه

المعرفة تفتح الأفاق لكل المجتمعات، ولكل الأمم الأخرى؛ فالذين أنجزوا هذه التغيرات العظيمة؛ قد عاشوا قروناً ممتدة في سبات عميق، وجهل مُطبق، وتخلف ممتد، وخنوع مزر؛ فالقوة الأوروبية كانت نتاج عوامل تاريخية وظروف جغرافية؛ فالتغير الأوروبي في البدايات لم يكن علمياً، ولا فكرياً، ولا سريعاً؛ وإنما كان عملياً، كان اندفاعاً خلاقاً؛ وهو لم يأت على شكل وثبة خارقة، أو طفرة إعجازية، وإنما التحولات الأوروبية قد استغرق تحقيقها قروناً مليئة بالكدح وبالتعثر؛ إنها قرون مليئة بالاندفاعات، والمحاولات، والاختفاقات، والتجارب، والأخطاء؛ إن الأفراد الرواد والمغامرين والفاحين والمخترعين الذين تغيرت بهم أوروبا ثم الحياة الإنسانية؛ قد كانوا مندفعين تلقائياً لإنجاز ما أنجزوه ولم يكونوا إنتاجاً تعليمياً، ولا ضمن خطة عامة؛ لقد كان المخترعون في عزلة تامة عن التعليم ولم تأت أعمالهم ضمن أي خطط رسمية وربما مات أكثرهم من دون أن يستفيد مما أنجزه وربما مات مغموراً لم ينل في حياته الاعتراف والتقدير الذي يستحقه. حتى مغامرة كولمبس الفاصلة؛ لم تكن جزءاً من خطة مسبقة؛ بل كانت مبادرة فردية معنة في فرديتها، فقد بقي سنوات مضجرة وهو يحاول إقناع من يمول مغامرته الفاتحة؛ كما أن إشعال الثورة الصناعية بواسطة ريتشارد أركرايت وجيمس وات؛ بما عنته من تحولات نوعية فارقة؛ لم تأت ضمن أية خطة عامة؛ ولا ضمن هيئة علمية؛ وإنما كانت مبادرات فردية خارقة. إن الرواد الخارقين يخرجون في كل المجتمعات؛ فالفارق يجيء من فارق الاستجابة للأفراد الخارقين.

إن أوروبا كغيرها كانت تحارب الرواد الخارقين بل كانت تحرقهم وهم أحياء؛ لكن الظروف الضاغطة بدلت الحال. إننا حين نقرأ ما عاناه كولمبس للحصول على التجهيز وما كابده ماجلان؛ نجد أن التحولات قد انفتحت آفاقها بفرديات خارقة ومثلما يقول ستيفان زيفايغ عن ماجلان: «(الذي نعلمه أن اقتراح ماجلان لم يُرق للقائمين على المؤسسة، وأن الاختصاصيين الفنيين؛ لم يوافقوا على مشروعه؛ فاضطر ماجلان أن ينفذه كما تُنفذ الأعمال الخارقة في التاريخ؛ لا بمساعدة السلطات المختصة بل بدونها وبالرغم منها)» ويقول زيفايغ: «(إن العصور التي تتصف بالأعمال المجيدة؛ كثيراً ما تنقصها المشاعر الإنسانية الرفيعة؛ فإن أولئك المغامرين الذين وهبوا لإسبانيا ولبرتغال دنيا جديدة؛ لم يلاقوا مكافأة على ما جاهدوا وصنعوا)» هكذا هي الأمور؛ سيئة، ومظلمة، وغير عادلة، وليست بالعظيمة، ولا بالاستثنائية التي كنت أتخيلها في مرحلة المراهقة.



مقال

ناصر محمد
العدلي

سدايا تسدينا هدايا التقنية.

ويرفع كفاءة أدائه ويستفيد من التقنية في خدمة المجتمع وتحسين الخدمات وصناعة القرارات، هدايا سدايا أن بنينا وطناً يعتمد على البيانات ويثق بالتقنية. والهدية الرابعة هي هدية "علام"، يأتي الفارس التقني الجديد "علام" البيانات والمعلومات مثلاً جليلاً على هدية تقنية يمكن أن تلتقي فيها المحاور الثلاثة للرؤية.

يعتبر "علام" تقنية طورته سدايا ويهدف إلى تقديم تفاعل ذكي باللغة العربية. ويمكن للجيل الجديد أن يرى في مثل هذه النماذج تجربة مهمة، فالذكاء الاصطناعي لم يعد مرتبطاً باللغات الأجنبية وحدها، بل أصبحت اللغة العربية حاضرة في عالم النماذج اللغوية الحديثة، ويستخدم "علام" في الإجابة عن الأسئلة وتلخيص النصوص وترجمتها والتعامل مع الصور وغيرها من المهام. إن تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي محلياً يفتح مجالات للابتكار والبحث والتطوير والمنتجات الرقمية، وهذا يخدم الاقتصاد المزدهر. كما أن تطوير القدرات الوطنية الشابة في مجال الذكاء الاصطناعي يدعم ويعزز مكانة المملكة العربية السعودية وقدرتها على بناء حلولها التقنية وابتكاراتها القادمة.

وفي تقديري أن هدية "علام" ليست مجرد أداة تقنية، بل نموذج لفكرة أكبر أن تكون المملكة منتجة للمعرفة والتقنية، وليست مستهلكة لها فقط.

وإذا كانت سدايا تسدي هدايا التقنية ومستمرة، فإن أجمل رد على الهدية أن يحولها الجيل الجديد إلى معرفة، والمعرفة إلى ابتكار، والابتكار إلى اقتصاد، والاقتصاد إلى مستقبل، سدايا تسدي الهدية.. والجيل الجديد يصنع منها المستقبل. الجيل الجديد يستطيع أن يكون مطوراً، وباحثاً، ورائد أعمال، وعالم بيانات، ومبتكراً، وكاتباً مبدعاً، يستخدم الذكاء الاصطناعي شريكاً في العمل، مع المحافظة على دوره الإنساني في التفكير والحكم والإبداع.

تحية للشباب السعودي في الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا). نسدي لكم التقدير والاحترام لكل القادة والمديرين والموظفين والتقنيين والفنيين، لأنكم تقدمون لهذا الوطن وشبابه تقنيات المستقبل لتحفيزهم على الإبداع والابتكار، والمشاركة في سباقات تقنية عالمية ليس لها خط نهاية.

الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي SDAIA، نبنت كنخلة تقنية، تزامنت مع رؤية المملكة، تمثل رؤيتها "الارتقاء بالمملكة إلى ريادة ضمن الاقتصادات القائمة على البيانات" وتؤكد رسالتها "إطلاق القيمة الكامنة للبيانات باعتبارها ثروة وطنية لتحقيق طموحات رؤية 2030 عن طريق تحديد التوجه الاستراتيجي للبيانات والذكاء الاصطناعي".

وتأتي هداياها التقنية التي تسديها سدايا للشباب متعددة، وهي ليست هدايا عابرة أو هدايا مناسبات، بل هدايا يمكن أن تمتد آثارها إلى الإنسان والاقتصاد والوطن، وهنا يبرز أجمل ارتباط بينها وبين رؤية المملكة 2030، فكل هدية تقنية يمكن أن نجد لها مكاناً في أحد محاور الرؤية الثلاثة (مجتمع حيوي، اقتصاد مزدهر، ووطن طموح).

إن هدايا سدايا تتمثل في الهدايا الأربع التالية، الهدية الأولى هدية "المعرفة والمهارات" لهذا المجتمع الحيوي تجسده برامج التدريب وبناء القدرات في البيانات والذكاء الاصطناعي، تمنح الشباب مهارات جديدة وتساعد على فهم تقنيات المستقبل والتعامل معها وصناعتها، فالطالب الذي يتعلم البرمجة، والشاب الذي يجيد تحليل البيانات، والموهبة التي تدخل عالم الذكاء الاصطناعي جميعهم يمثلون استثمارات في الإنسان السعودي.

والهدية الثانية، هي "تحويل التقنية إلى فرص"، فالذكاء الاصطناعي والبيانات يفتحان مجالات واسعة لإنشاء المنتجات والخدمات والمشروعات التقنية، ويمنحان الشباب فرصة للانتقال من استخدام التقنية إلى ابتكار حلول جديدة وتصبح "الهاكاثونات" والتحديات التقنية وبرامج الذكاء الاصطناعي أكثر من مجرد مسابقات، بل إنها مساحات يمكن أن تتحول فيها الفكرة إلى نموذج والنموذج إلى منتج والمنتج إلى مشروع.

أما الهدية الثالثة من سدايا فهي "البيانات والثقة"، فالبيانات أصبحت اليوم ثروة وطنية، والاستفادة منها تحتاج إلى تنظيم وحوكمة وحماية الخصوصية، من خلال سدايا هذه المنظومة الوطنية للبيانات والذكاء الاصطناعي، تساهم في اتخاذ القرارات المعتمدة على بيانات دقيقة ومعلومات مع تعزيز الاستخدام المسؤول للبيانات.

وهذه الهدية ترتبط بمحور "وطن طموح" لأن الوطن الطموح هو الذي يطور مؤسساته



حديث
الكتب



بکر منصور
بريك

علي الحازمي في (غصن وحيد للغناء) .. الإنصات إلى اللغة وهي تراقب الوجود .



هناك قرب النبع / يأخذك الحنين إلى
ظباء / لم تعد تصغي لشدوك كلما
آنست / خطوطها وغرد طائر الكلمات
/ من غصن وحيد بالفؤاد / تلقى
بحزنك صخرة في الماء / تبصر بدز
وجهك قد تشظى / من جسيم اللحظة
الثكلي ومن أوجاعها) . ولوقوف
على جذور عتبة العنوان الجديد علينا
كذلك أن نسترسل استقصاء في إنتاج
علي الحازمي السابق، ونلامس أصول
الاستعمال الأول حتى نفقه بوعي
قرائي ما سطره الشاعر في ديوانه
الجديد (غصن وحيد للغناء) فللشاعر
سمته الفريد في التوظيف اللساني
لتلك المفردات عموما ولظلال ترميزها
بصفة خاصة، فالترميز يوظف أسلوبيا
كتقنية لتجسير المسافات التخاطبية
بين المرسل والمتلقي من خلال تجويد
الاستعمال الرمزي، مثل ملفوظات
العنوان، والقصدية هنا استثمار هذا
التكنيك للاختصار الزمني في الأداء
الذهني، فالنصوص تعتمد إلى تثبيت
حالة توظيفية قصدية، وهي إنشاء
قاعدة جذرية دلالية متعارف عليها
ومعهودة ذهنيا ونصيا بين شركاء
الخطاب الشعري إرسال واستقبال،
وسيخرج المتلقي وقد استقرت
في ذهنه دلالات مستحدثة إبداعيا
ومقصودة توظيفيا . فلو نقرأ ديوان
(الغزالة تشرب صورتها) فإننا واجدون
نصا يحمل العنوان نفسه (غصن وحيد
للفناء) ولنقرأ هذا المقطع من النص
القديم الذي أحسبه مدخلا أو مقدمة
صغرى للوعي بالديوان الجديد (هناك
في شجر قطعنا ظل / غصن وحيد
للفناء المرمي / على ضفاف الروح /
يكفينا اعتناق الحلم والذكرى / لنكمل
سيرنا نحو التراب) من هذا المقطع قد
يمكننا وضع أيدينا على أولى بوادر

الإشارات التي ستقودنا إلى العوالم
الخاصة التي سيقفها هذا الديوان
الجديد (غصن وحيد للغناء) ولا شك
أننا اعتمدنا على مذكورات قولية وعلى
بيئة نصية جلية، واستندنا إلى رصيد
من الخبرة القرائية المفسرة للديوان
الجديد، وكلها تلمح إلى تلك المسارب
العرفانية العظيمة، وكلها تشي إلى
ذلك المنعرج الصوفي الكبير في
تجربة الشاعر علي الحازمي، والشاعر
قد أبان لنا بعض الغموض الذي
يلف العنوان الجديد، فالغصن هنا
يؤمى بجلاء إلى ذلك الجزء النباتي
الذي قُد من أصوله الشجرية
الأولى، والغصن قد قطع بعمد، أو أخذ
بعد حادثه سقوطه عن أصله بسبب
عوامل التعرية، أو أُستلب من أثر
عوامل المناخ الفجائية التي تؤثر في
مكونات الطبيعة، وعندما صار فردا
بعيدا عن أسرته، ونائيا عن جذوره
ومنبته؛ فهو يغني، ولكن بأنين
مؤلم، ونستمع إلى وشيجه، وحنينه
دوما إلى أهله وأرضه، ولنا أن تتذكر
اللطفة الصوفية الشائعة الذكر حول

صدر ديوان (غصن وحيد للغناء)
للشاعر علي الحازمي عن مشروع " ١٠٠
كتاب " الذي تقوم عليه دار أدب
للنشر والتوزيع في العام ٢٠٢٣ .
والديوان يحتوي على عشرة نصوص
بين الطويلة والمتوسطة، علي
الحازمي الذي بدأ باكورة النشر
بديوان أسماه " بوابة للجسد " في
العام ١٩٩٣، ولنا أن نقول : بعد
أكثر من ثلاثين عاما من الإنجازات
الإبداعية المتوالية من المؤكد أن
الشاعر، كعادته، سيعتني بالإصدار
الجديد عناية فائقة، وسيصب خلاصات
تجويده الشعري في الديوان؛ ولذلك
سأحصر قراءتي في عتبة العنوان
(غصن وحيد للغناء) لاستحقاقها أن
تفرد بقراءة خاصة؛ ولكونها العتبة
الأساس في الغلاف الخارجي، مع
التداني بما يلامسها ويقترّب بصلة
منها . فالعنوان إذا قطعت مفرداته
وفصلناها : فإننا سنجد في المسير
الشعري لعلي الحازمي جزئيات منها
(غصن ، وحيد ، للغناء) وهي ليست
بالغريبة على المعجم الشعري
لديه، فلها حضورها الناجز، ولها
وجودها السابق فمن ديوان سابق
"الآن في الماضي" يقول: (في الأربعين

ترتيبات أشباه الجمل في التحامها النصي، واشتباكات المجازات في تداخلاتها الإبداعية، عند السياقات التي قيل فيها النص، والشاعر وحده الذي يعاني في إنشاء خطابه الشعري، فهو يفتقد للمفردات المعبرة عن مقاصده المرغوبة، وتعوزه التراكيب المطلوبة والمؤدية لضرورياته، والحاملة لأغراضه الشعرية الخاصة، فحينها يكدر الشاعر بحثاً عن الانتقاء المختار، ولا تتساق له الصناعة اللفظية والإنشائية بسهولة ويسر، وإنما تتأتى بكد وباشتغال وعصف دؤوب، بالطبع بعيداً عن اللغة المستهلكة المجانية والعادية، وإنما المحتم لغة ناجزة وأسلوب حاضر، وتستحضر هذه اللغة الوجود الخارجي في نوع معين من التشكيل الملتحم بالطبيعة، ونظم معين للتركيب الملتصق بالوجود، بحيث يحقق الاستخدام الشعري البهاء والجمال والإبداع؛ لأنّ التوظيف الشعري هنا يكافح من أجل مدّ الجسور بين اللغة والوجود، بين اللغة وحاضنها التاريخي المستخدم، ومن هذا المنطلق يمكن لنا أن نحتضن بوعي النص الشعري بعيداً عن قبولته في الأطر الجاهزة وفق النظريات المناسبة وغير المناسبة؛ لأنّ النص نتاجٌ عزيز يُدرك من خلال صاحب النص المنتج، ومن خلال المعرفة الواسعة بظروف خلق النص، وقرأة النص ضمن نسيجه العائلي، ومن خلال الإحاطة بالموسوعة التي تجسّس هذا النص، وكل ذلك يتطلب منا جميعاً الإنصات إلى ما يريد النص قوله، وليس ما أريد أنا قوله كقارئ للنص، من خلال علاقات التجاور بين النص والمتلقي . فالإخلاص للنص يتطلب منا الوعي بصناعة ذلك النص، ويتطلب منا التفهم المسبق له، أو لنقل تهيئة النفوس لاستقبال النص حتى نقيم محاوراتنا مع النص دونما فرضيات خارجية سابقة ودونما تفسيرات معدة سلفاً، وألا يكون دورنا في النص سلبياً وغير مكتمل فقط نعيد ترديد ملفوظات النص الظاهرة وحسب . بل المطلوب أن تكون حواسنا مع حواس النص .

التركيب اللغوي وإلى تجويد الصياغة الشعرية، وهذه المقدرة اللفظية ليست زخرفة شكلانية، وحسب وإنما خلاصات دُرِّبة تمّ استيعابها في ثنائيات الكتابة النصية، وهي في ختام المطاف ترينا أداء الشاعر في كشفه عن ذاته، وترينا كيف ينظر الشاعر للوجود ؟ ونستطيع من خلال ذلك وعبره أن نطلع على رؤيته الفردية للداخل الذاتي وللخارج من المحيط والبيئة . والمقدرة الشعرية الفارقة هي التي تكسب الحياة المعيشة شكلاً ذاتياً خاصاً، والشاعر هو صاحب القيادة في عملية التنسيق بين هذه العناصر المتفاعلة والمتداخلة ليخرج لنا أنموذجاً من الإتيان والافتتان بعد مزج تلك العناصر الفنية والمعنوية . أعود مشيداً بالمرتكز التركيبي في النصوص، وهو العنصر الفاعل الذي اشتغلت عليه النصوص كثيراً، وهذا يحتاج إلى كثير من التجلية والتمثيل . ولا أظن المقام سيتسع للتوغل فيه إلا لماماً، ولكن عدم الاستفادة يدعونا، وبموضوعية، إلى الإشادة بمدى الإرهاق الفكري والذهني واللساني المبذول باحترافية وإبداع من الشاعر، ونحن نلمس ذلك مباشرة ونسلم له بهذه الفطنة وبهذه الفتنة في صناعة هذه النصوص المترفة بتراكيبها، والمترعة بتجويدها للانزياحات المستعملة؛ ولذلك يزهو الديوان بجماليات أسره في بنائه الأسلوب .

إننا نعتقد أنّ الشعر هو الفن الأقرب إلى إدراكنا للوجود، فاللغة هي الحضور الطاعني والمهيمن في الوجود، وعبارة الفيلسوف هايدغر معروفة في اللغة والفكر، اللغة مسكن الوجود، واللغة ليست اللغة العادية النفعية للتواصل في حديثنا اليومي مع بعضنا ؛ لأنّ اللغة هنا هدفها التخاطب والتواصل، فبالغة اللغة تعني هنا في هذا المقام كمال الإيصال للأفكار بين المرسل والمتلقي والمخاطبين، ولكن القصيدة من اللغة وأثرها الوجودي أننا في الشعر نمكث عند الكلمات، عند المفردات، عند التركيب المختار، عند الإنزياحات الطارئة، عند الإسنادات المغايرة في الجمل الفعلية والاسمية، وعند

"رزية المزمارة الثاوي في غير أرضه " التي أشار إليها قديماً الشاعر العربي أبو ذؤيب الهذلي، والذي يهمننا هنا هو الحضور العرفاني لتلك الإشارة الروحانية، وإلى تلك الإلماحات الصوفية سيتجه التوظيف في العنوان الجديد (غصن وحيد للغناء) فالغصن هنا يئن ويبيكي لأنّه قُطع من أصوله، وبُعِدَ عن جذوره، وهُجِرَ من منابته، وعاش اغترابه في بيئة غير معهودة، والنصوص هنا في الديوان مترعة بهذه المعاني الدالة على الغربة، والأنين محسوس ويشق الأسماع جراء الفقد الروحي، والحنين ضاحٍ في المجموعة جراء التباعد النفسي والعضوي والزمني "فالغصن هنا يمثل الذات النصية" والنصوص تنتقي الاستعمالات المجازية المبنية على إقامة المفارقات الأسلوبية في إماءات تلك المضمرات المختزنة في الذات النصية . أو كما يقول الشاعر الحازمي في إحدى المقابلات الصحفية : (يظلّ الشاعر في رحلة توق أبدية لملامسة البعيد من الأمنيات والأحلام، غير معني بكل ماهو خارج ذلك التوق المستمر، ومع ذلك قد تنجح قصيدة ما في أخذنا إلى ينابيع روحه الصافية، وهي تفيض عذوبة وبهاء، إنّه منحازٌ بطبيعته إلى التمتع التيه في الأحداق، متصالحٌ مع ليل الحزن الطويل، يظلّ يصغي بكل جوارحه للهتاف المديد الذي يصدر عن ذكريات الطفولة) .

إذا أمعنا النظر في الديوان فإننا نراه يغلب لبّ الشعر وأساسه على سائر الآليات الفنية، وأقصد أنّ الديوان يركز على الآلية اللغوية، وهي التي أشار إليها الشاعر ويستن هيو أودن في خطاب تدشينه أستاذاً للشعر في جامعة أكسفورد في قوله : إنّ السؤاليين للذين يلحّان على خاطره عندما يقرأ قصيدة ما، هما أولاً : أنّ فيها آلة لفظية، ثرى كيف تعمل ؟ ثانياً : أي نوع من الأشخاص يكمن في القصيدة ؟ .

ولأنّ الشعر معطيات خارجية ومؤثرات نفسانية تختلط فيما بينها وتشبك في باطن قلب الشاعر المنتج للنص، ثم تُصاغ الكتابة إبداعاً ناشئاً، فإنه أي الشعر يظلّ مرتكناً بالمطلق إلى



حديث الكتب



محمد الحميدي

قراءة في رواية «ووترفون» لنعيم آل مسافر ..

كسرُ أفقِ التوقع .



في رسم أحداث روايته، فينتقلُ من مشهد إلى آخر كأنه في حلم، وهي خاصية سينمائية تُمارَس في قطع حدثٍ والانتقال إلى آخر؛ بغرض إيصال رسالة واستمرار تشويق، مثلَ حدث تحول الجدران إلى شاشات: "تلملتُ في السرير، غارقاً في تلك التدايعات الذهنية، حتى أخرجتني منها مشاهداتي لجدار الغرفة المواجه لي وقد أصبح كأنه شاشة عرض سينمائي!، وهنا تتداخل الموسيقى ويصبح لها تأثير بالغ في توجيه الدلالة: "ارتفع صوت موسيقى (الووترفون) شيئاً فشيئاً مع حفيف الأشجار ورفيف الأجنحة؛ فتحول فضاء الغرفة إلى أفق لا محدود، وأصبح رأس ذلك المخلوق في السماء وقدماء في الأرض وجناحاه يملآن الأفق!". المخلوق الخيالي لم يكن سوى "المميت الأكبر"، الذي تناسخ عنه "المميتين الصغار"، وهؤلاء

مركزياً لجميع الأحداث ومشاركاً في بناء دلالتها، حيث جميع الإشارات تعود إليه وتقود إلى أفعاله.

تبدأ الرواية وتنتهي بذات المقطع، إذ تمرُّ عشرات المشاهد والصور عبر تقنيات "التداعي الذهني" و"الFLASH باك"، فتتمُّ استعادة الأحداث السابقة كوميضات خاطفة، مع التركيز على دور "الموت" باعتباره الدلالة الأهم على المستوى السردى: "أيقظني من النوم ألم مُقلق في قلبي وكثفي الأيسر، وطنٌ في أذني أول الصحو صوت موسيقى غامضة، كأنها تأتي من عالم سحيق، ثم خطرت في ذهني عبارة (موت على الورق)، فداهمني شعور غريب أني قد أموت هذا اليوم".

الاقترابُ من الموت والبعدُ عن الحذر فتح الذكر على ممارسات غريبة، إذ اتجهت ناحية التخيلات، التي سيبنى السرد على أساسها، وهو ما يعني الحاجة إلى توثيق لإقناع المتلقي؛ لتحضر الكاميرا وتقوم بوظيفة التوثيق والتأكيد والإقناع البصري، حيث الانتقالات لا تحدث عبثاً، بل عبر رتم معين مرتبط بموسيقى غامضة، تدفع لمزيد من التقاطع مع الموت، الذي سيتضخم وتغدو ملاحقته الشغل الشاغل للذات: "هذه المرة الأولى التي سأذوق طعم الموت فيها، وأنظر من نافذة الذاكرة إلى الدنيا بأسرها وهي تتقزم بعيني". اعتمد الكاتب على التدايعات

العلاقة بين السينما والرواية تتوثق يوماً بعد آخر، حيث الحياة تستدعي التلازم بينهما، إذ السينما تعتمد الرواية كأصل لأعمالها، بينما الرواية تستفيد من إمكانات السينما في توسعة أفقها وتنويع دلالتها، وهذا التلازم فتح الباب واسعاً أمام التجريب وخوض مسارات جديدة ومختلفة، عن الأعمال الكلاسيكية ذات الامتداد الخطي المتتابع من البداية إلى النهاية، الذي يُبرز "التداعي" كتقنية سردية يلجأ لها الكاتب؛ من أجل تجاوز أفق النصوص وإيصال دلالتها إلى الجمهور، مع محافظتها على التشويق والإثارة، وهو ما فعله نعيم آل مسافر في رواية "ووترفون".

تتقاطع الرواية مع السينما، إذ تحضر "الكاميرا" لتسجيل الانتقالات الفجائية في داخل السرد، فالتفاصيل الصغيرة هي ما يبني الأحداث الكبرى، وبما أن التفاصيل متعلقة بالذات، اتجه الروائي إلى استعمال ضمير المتكلم (أنا)، الذي سيغدو راوياً

الذات على واقع جديد "أيقظني صراخ الفتاة من اغفائة ظننت - للوهلة الأولى - أنني متٌ خلالها، لكن الألم في قلبي وكتفي، وطنين الוותرفون في أذني، أفهمني غير ذلك؛" لتتجه الدلالة نحو البهجة والحيوية وممارسة الحياة: "تلفتُ من حولي فوجدتُ نفسي تحت شجرة السدر ولا شيء مما رأيت في المنام، لاحظت أن الكورنيش قد بدأ باستقبال الناس، وافتتحت مقاهيه، وكذلك مطاعم الأكلات السريعة التي أوجعتني معدتي عند رؤيتها، فأيقنت أنني مازلتُ حيًا".

مثلما تحملُ الحياة الأوجاع والآلام، فإنها أيضاً تحمل البهجة والأفراح، إذ مع المصائب تأتي "السعادات"، فحينما اتُصلت شقيقته للاطمئنان على حالته الصحية، فاجأها بطلب العودة "للسكن في مدينتنا وسط البلاد"، حيث "هي عاصمة حيادية آمنة هادئة وتتوفر فيها فرص العمل والأمان"، ومن أجل زيادة الإقناع "عرضتُ عليها أن أتنازل لها عن حصتي في بيتنا القديم - الذي ورثناه عن أهلنا وبقي فارغاً - ففرحت وقالت أنها ستفتح زوجها بأمر العودة للسكن في الكوت".

خُتام الرواية بمقطع البداية يشيرُ إلى أن دورة الحياة لا تتوقف، فالموت ليس النهاية، بل بداية جديدة وولادة مختلفة، إذ الحياة لا بد أن يتخللها بأسٌ وأملٌ وحلمٌ وألمٌ، وهو ما استثماره الروائي في توظيفه للتقنيات السينمائية، حيث جعل الانتقال السريع والتتويج في المشاهد والتركيز على فكرة الموت؛ طريقاً لإثارة المتلقي وإشباع فضوله، قبل أن يعتمد على كسر أفقه وإعادته إلى الواقع.

الحوض وتساءل: "هل تألمت عند الموت؟ وكيف كان طعمه عندما ذاقته، هل هو مغرٍ مثل الطعم الذي يضعه الصيادون عادةً في السنارة؟ وأين ستذهب بعد موتها؟ والأهم من كل ذلك، لماذا أستقبل موتي بكل هذا الهدوء والاسترخاء؟".

الحياة "فلم رعب" لا ينتهي، فمن سقوطٍ إلى انفجارٍ إلى تقطيع أشلاء إلى موتٍ عديم لا فائدة من ورائه، حتى باتت المشاعر متبلدة وليس هناك سببٌ للشعور "بالخوف من أفلام الرعب"، مهما كانت "أحداثه غير متوقعة، وكائناته المرعبة لم تخطر يوماً على بال صانعي تلك الأفلام"؛ ما يرسمُ سوداوية تهيمُ على الرواية وعوالمها: "بحث والدي عن صديقه في الردحات رغم أن الطبيب أعطاه رقم الغرفة التي يرقد فيها! وأنا أحاول تخيل شكله كيف سيكون عندما ندخل عليه ونراه وقد هزمه المرض، وجعله منتظراً عند المعبر الأخير".

المشهد لا ينتهي عند المعبر، إذ "تعود الكاميرا إلى الردهة فأرى الموت في عينيه وهو ضعيف منكسر، يعانق والدي ويكيان بحرارة... ليتهما يكونان معي اليوم في الشركة، وألقيهما عائدين من العالم الآخر ليحدثاني عن حقيقة الموت، وكيف كان طعمه عندما ذاقاه؟"؛ لتفتَح نافذة مختلفة في إطلالتها على الموت، فليس من الضروري أن يكون طعمه مرّاً للطعم خمس مذاقات فلماذا أجزم أن طعم الموت مرٌّ فقط؟ من يدري فربما يكون طعمه حلو أو لذيذ، وهو ما ينقله إلى النقيض، ليرى السعادة في الموت، عوضاً عن السوداوية والعدمية.

مع "كسر أفق التوقع" تستفيق

حين تساقطت أوراق يابسة من "شجرة السدر العملاقة" جمعوها ثم "انتشروا مسرعين"؛ لقبض أرواح الأشخاص: "حينئذ قُرب زوم الكاميرا ورقة بيد أحدهم، وكان فيها اسم وعنوان ما، غير واضحين. لمحت الورقة ولم أتمكن من قراءتها جيداً! فنظر إلي بنظرة زاجرة لمحاولتي قراءة ما كُتب فيها، ثم تحول إلى دخان تلاشى مع البقية شيئاً فشيئاً".

تلاحق الكاميرا المميتين الصغار، محاولة معرفة الأشخاص الذين سيتم قبض أرواحهم، لتحذث انتقالات سريعة بين المشاهد كما هي اللقطات السينمائية "سأعرف إن كان الطفل سيموت في مكان الحادث أو في المستشفى. إثر ذلك بهتت الشاشة أمام وجهي، أو أنني فقدت التركيز عليها"، ليتّم الانتقال مباشرة إلى: "هممتُ بالتوجه نحو المطبخ لتناول الفطور بشكل سريع، وكان يُعرض في ذهني منطقة في وسط المدينة، وشارع آخر كأنني مررتُ به سابقاً أيضاً، وهبطتُ فيه سحابة دخان صغيرة، ودخلتُ من باب فندق كبير؛ فتبعته الكاميرا إلى الداخل وسط صالة الاستقبال؛ فصعدتُ الدرج إلى غرفة في الطابق الثاني، ودخلتُ إليها من ثقب المفتاح".

يستمرُّ الانتقال بين المشاهد ويصلُ غرفة المكتبة لتسقط "مسودة رواية (موت على الورق) التي كنت قد نسيتُ أين وضعتها قبل فترة. تأسفتُ لأنني لم أقرأها، وكنت قد اختلقت أعدارا كثيرة لذلك، رغم أنني كنت قد وعدتُ غازي بقراءتها، واقترحت عليه عنوانها هذا"، ثم يصلُ غرفة المعيشة حيث شاهدُ نفوق الأسماك في



حديث
الكتب



فاطمة عبد الله
الدوسري

رواية «فيلسوف الريل» لصالح محمد الهلابي.. حين يتحول الطريق إلى سؤال عن الحياة.



أهم ما يميز شخصية سامي أنه لا يظهر لنا في صورة واحدة. نحن نراه طفلاً خائفاً، ثم شاباً ضائعاً، ثم سجيناً، ثم رجلاً يحاول إعادة بناء حياته.

فتحولات شخصية البطل هي الحدث الرئيس الذي تتمركز حوله الرواية.

السجن في الرواية ليس نهاية الرحلة، ولكن مرحلة من مراحل تشكل الوعي، عندما يبدأ سامي في رؤية البشر من زاوية مختلفة، ويرى أن السجن يجمع أشخاص وحكايات كثيرة، وخلف كل شخص تاريخاً لا تختصره التهمة التي يحملها.

من هنا يأتي معنى كلمة «فيلسوف» تلك الفلسفة التي لم تأتي نتاج فلسفة أكاديمية، وإنما فلسفة رجل تعلم من الخسارة والتجربة والمشاهدة. يضعنا الإهداء أمام «الريل» ذاكرة المكان. وتأتي هذه الدلالة حين يستعيد المؤلف «الريل» في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، ويصفه باعتباره مكاناً بقي في الوجدان حتى بعد الرحيل عنه، وهنا يصبح المكان أشبه بشخصية صامتة تراقب تحولات الإنسان.

تحضر الأسرة في الرواية باعتبارها المكان الأول الذي يتعلم فيه الإنسان معنى الأمان أو الخوف، فالألم شخصية محورية في تكوين سامي، وهي في ذات الوقت ضحية لعلاقة زوجية قاسية، رغم محاولتها حماية ابنها من أثارها.

ولكن تأتي المفارقة المؤلمة في محاولتها حماية ابنها من الانهيار والتي تقودها في لحظة إلى قرار الزواج من رجل آخر لا يراه سامي خلاص، بل استمراراً للخوف.

وهنا ينجح النص في تقديم دائرة الألم الأسري: أب يمارس القسوة وأم مكسورة في ظل رجلين وطفل يتشرب الخوف ثم شاب يبحث عن بديل خارج البيت.

اقتباس (كان يتربص الأسوأ يحدث له، كلما شحن طاقته بالتفاؤل وتوقع الخير، شعر أن خطاه سوف تتوقف عن إكمال المسيرة التي يحلم بها) ص38

لكن الرواية لا تتوقف عند هذا المستوى، فظهور «سمية» يمثل إمكانية مختلفة للعلاقة الإنسانية، علاقة تقوم على المشاركة والاحتواء وبناء المستقبل. وتحول حياتها مع سامي إلى محاولة لإعادة تعريف البيت بالنسبة إليه، سمية تؤدي وظيفة أعمق من

عنوان الرواية مفتاح مهم للقراءة «فالريل» ذاكرة مكان، بينما كلمة «فيلسوف» تنقل الشخصية المحورية من مجرد شاهد على المكان إلى شخص تتشكل رؤيته للحياة من خلال ما يمر به من تجارب.

تبدأ الرواية من طفولة سامي في بيت مضطرب، حيث يشاهد علاقة والديه وهي تنهار تحت وطأة القسوة والصراع. وهذه البداية هي الجذر النفسي الذي ستتفرع منه معظم اختيارات الشخصية لاحقاً.

فالطفل الذي كان يبحث عن الأمان لا يجده في البيت، فيغادره معنوياً قبل أن يغادره جسدياً، ثم يقوده ذلك تدريجياً إلى الشارع، فالانحراف، ثم السجن. وتوضح الرواية كيف يمكن للبيئة الأولى أن تترك أثراً عميقاً في تكوين شخصية الفرد، من دون أن تجعلها أسيرة نهائية لماضيها. وهنا تكمن إحدى الأفكار المركزية في الرواية فالإنسان قد يكون ابن ظروفه، لكنه ليس بالضرورة أسيراً لها.

كونها زوجة البطل.

هي تمثل الفرصة الثانية، الاستقرار بعد خيبات...

اقتباس (كم بنت رفضت الزواج مني؟) ص 58

فبعد أن ارتبطت حياة سامي في بداياتها بالخوف والانهيال، تأتي «سمية» لتمنحه صورة مختلفة للعائلة. وتظهر هذه النقطة بوضوح حين يصبح الحمل والمستقبل والأسرة جزءاً من حساباته، بعدما كان يعيش حياته بمنطق النجاة الفردية، حتى اختياره اسم «خالد» لطفله يحمل دلالة رمزية؛ فهو يربط الاسم بفكرة أن الإنسان لا تصنعه الأسماء وإنما الأفعال والأخلاق.

وهنا يتحول السؤال من:

ماذا فعلت بي الحياة؟

إلى:

ماذا سأفعل أنا بما فعلته الحياة بي؟

وهي من أهم محطات التحول الفكري في شخصية سامي.

اقتباس «تأمل نفسه وهو لوحده في لحظة فرحة عمره، يذهب لوحده، يفرح لوحده، يضحك لوحده، كادت هذه الصورة أن تهز وتغتال طلائع الفرحة المنتظرة، وتخطف النشوة الموعودة» ص 90 الشخصيات التي تأتي في سياق الأحداث مثل المدير وصديقه خالد وأبو سالم لا تدخل الرواية بوصفها شخصية محركة للأحداث بقدر ما تدخل بوصفها حاملة للتجربة.

تعتمد الرواية في بنائها السردى على مسار زمني طويل، لكنها لا تقدم حياة سامي في لحظة واحدة؛ بل تنتقل معه من الطفولة إلى الشباب إلى النضج.

ومن خصائص هذا البناء أن الأحداث تُستخدم لتفسير الشخصية؛ فكل مرحلة لاحقة تبدو متصلة بجذر سابق:

البيت، الشارع، الجريمة، السجن، العمل، الحب، الزواج، الأسرة، إعادة اكتشاف الذات.

وهذا يمنح الرواية بنية تطويرية

واضحة.

لكن من الناحية النقدية، يمكن ملاحظة أن الرواية تميل أحياناً إلى الشرح المباشر، خصوصاً عندما يريد السارد تثبيت الدلالة الأخلاقية أو النفسية للمشاهد. وفي بعض المواضع، كان يمكن ترك الحدث والشخصية يقودان المعنى دون تفسيره للقارئ؛ لأن قوة الرواية تزداد حين تُرى القارئ التجربة بدل أن تشرح له نتيجتها.

لغة الرواية واضحة ومباشرة، وتناسب طبيعة السرد الاجتماعي والحكائي فيها. كما تظهر عناية بالمشهد والوصف، خصوصاً في استحضار الأمكنة والبيوت والطرق ومظاهر الحياة اليومية. واللافت أن اللغة تتجه غالباً إلى الوضوح قبل التجريب، أي أن المؤلف لا يجعل اللغة عائقاً بين القارئ والحكاية. وهذا يخدم الرواية من ناحية، لكنه يجعل بعض المقاطع أقرب إلى السرد التفسيري منها إلى اللغة الروائية المكثفة.

نجد في الرواية اتساع في المكان واتساع الرؤية فانتقال سامي وسمية إلى لندن ليس مجرد انتقال جغرافي. إنه انتقال من الذاكرة القديمة إلى اختبار الحياة الجديدة. هناك يبدأ «سامي» في رؤية العالم خارج حدود تجربته الأولى، ويكتشف أن الناس قد يجتمعون رغم اختلاف أصولهم وانتماءاتهم حول العمل والقواسم الإنسانية المشتركة. كما تمنحه التجربة فرصة لإعادة النظر في كثير من الأفكار التي حملها معه من الماضي.

ومن اللافت أن الرواية لا تجعل السفر محوًا للماضي؛ فالماضي يسافر مع الشخصية.

وهذه نقطة مهمة جداً في بناء الرواية: «المكان يتغير، لكن الإنسان يحمل أماكنه القديمة داخله».

أراد الكاتب الهلالي أن يقول الرواية في جوهرها ليست حكاية رجل خرج

من طفولة صعبة إلى حياة أفضل فحسب، بل حكاية محاولة الإنسان إعادة كتابة سيرته بعد أن كتبت بدايتها بيد الآخرين.

ومن أعمق الأسئلة التي تثيرها الرواية:

هل يستطيع الإنسان أن يصنع نهاية مختلفة عن البداية التي فُرضت عليه؟

تميل الرواية إلى الإجابة من خلال مسار سامي نفسه: نعم، ولكن بعد ثمن طويل من الألم والخسارة والتجربة. وفي النهاية أستطيع أن أكتب خلاصة لرحلتي بين صفحات الرواية بأن «فيلسوف الريل» رواية ذاكرة وتحول قبل أن تكون رواية أحداث. قوتها الأساسية في مسار شخصية سامي، وفي تحويل المكان من خلفية إلى ذاكرة، وفي بناء صلة بين الطفولة والاختيارات اللاحقة.

مع ميل بعض المقاطع إلى المباشرة والشرح، وإلى تحميل الحوار أحياناً وظيفة فكرية واضحة؛ بينما كانت بعض المشاهد نفسها قادرة على إيصال الفكرة دون تدخل تفسيري كبير.

وفي النهاية، تبقى أجمل مفارقات الرواية أن سامي الذي بدأ حياته هارباً من البيت، يقضي رحلته كلها في البحث عن بيت؛ وأن الريل الذي غادره جسداً، ظل يسكنه ذاكرة وأسئلة.

وهنا يصبح «فيلسوف الريل» عنواناً دالاً على رجل لم يتعلم فلسفته من الكتب، وإنما من الطريق، والسجن، والخسارة، والحب، والانتظار، ثم من قدرته على أن يبدأ من جديد.

عمل صالح الهلالي في روايته «فيلسوف الريل» على استعادة زمن مضى، كذاكرة حية تتداخل فيها الطفولة والأسرة، والفقد، والتحويلات الاجتماعية، ثم تمتد إلى سؤال الإنسان عن ذاته ومكانه في الحياة.



حديث الكتب



عرض وتحليل
حمد الرشيد

كتاب [عقد الامتياز التجاري] ..

دراسة مقارنة بين النظامين السعودي والمصري .

من القرن الحادي والعشرين وإذا كانت المعرفة الفنية والعلامة التجارية يمثلان معا المكونين الأساسيين لعقد فضلا عن ما يرتبط بهما من عناصر فإن ذلك سوف يدفع بنا الى دراسة العقد (الامتياز التجاري) دراسة تحليلية مقارنة في النظام السعودي والأنظمة المقارنة، علما بأن معظم القواعد المنظمة للامتياز التجاري ذات أصول دولية وتستند في معظمها الى اتفاقيات منظمة التجارة العالمية الدولية WTO وبخاصة الملحق الخاص باتفاقيات (التربس) أي العناصر المتصلة بالملكية الفكرية... انتهى كلامه

وأقول: انه من الناحية المنهجية، وأسلوب عرض مادة الكتاب فقد قام الباحثان / المؤلفان باعتمادهما على تقسيم ما يبحثان فيه الى عدة أقسام رئيسة، كل منها وضعها له عنوانا مستقلا، ثم جعلنا لكل قسم منها فروعاً، كل فرع منها

عبارة عن (فصل) يندرج تحته مجموعة من العناوين (تحت الفرعية) التي أطلقا على كل عنوان (تحت فرعي) منها اسم (غصن)، كأن يقولوا مثلا: القسم الأول، أو الثاني، الفصل الأول / الغصن الثاني، الثالث... الخ. وهذا الأسلوب العلمي المنهجي - على ما يظهر للقارئ العادي أنه ذو طابع معقد مركب - غير انه - لدى الباحثين وذوي الاختصاص - أسلوب علمي دقيق ومتبحر في علم القانون التجاري الى حد كبير، وهو - في الوقت ذاته - يعكس قدرة الباحثين / المؤلفين في تمكنهما تمكنا تاما من تخصصهما في هذا العلم .



هذا الكتاب عبارة عن بحث علمي ميداني مشترك بين كل من :الدكتور محمد محسن النجار ، أستاذ القانون - كلية الحقوق بجامعة (الاسكندرية) بجمهورية مصر العربية ، وبين الباحث السعودي الأستاذ / ابراهيم بن مهدي بن ابراهيم ، حيث قام الباحثان بهذا البحث والدراسة المقارنة ، قبل بضع سنوات ، ثم قامت (دار الفتح) للطباعة والنشر بالإسكندرية بطباعته ونشره لاحقا على شكل كتاب يقع فيما يزيد على 500 صفحة من القطع العادي أو المتوسط .

ومن الواضح لمن يتصفح هذا الكتاب وللوهلة الأولى مقدار ما بذله المؤلفان/ الباحثان من مجهود علمي وميداني كبير، يستحق احترام الجميع، خاصة بالنسبة لذوي الاختصاص في (القانون التجاري) تحديدا، وهذا دليل ما أورده المؤلفان في كتابهما هذا من كثرة المراجع والمصادر العلمية التي استندوا اليها حول (عقد الامتياز

التجاري) وأسس ومفاهيمه وتعريفاته ، سواء كانت عربية أو أجنبية، فضلا عن قيامهما - في الجانب الميداني من هذه الدراسة - بإجراء دراسة ميدانية مقارنة وضعها لها عنوانا فرعيا تحت العنوان الرئيس هو (دراسة في نقل المعارف الفنية في ضوء القانون المصري والسعودي والنظم المقارنة) بما يتوافق مع رؤية المملكة 2030

وهذا بعض مما أشار اليه الباحثان / المؤلفان في (مقدمة الكتاب) اذ يأتي ضمن ما جاء فيها كالتالي: (لقد تطورت فكرة عقود الامتياز التجاري في النصف الثاني من القرن العشرين وكذلك في السنوات المنقضية



حديث الكتب



سامي حسن
حسون*

والمواجهة، لا بوصفها شخصية هامشية في الحكاية. كما تحضر بوصفها دوائر متشابكة، يتشكل داخلها وعي الإنسان بذاته وبالأخرين. إن إعادة صدور «شروخ في بؤبؤ العين» في طبعتها الثانية تمنح المجموعة فرصة جديدة للوصول إلى قارئ مختلف، وربما إلى قراءات تتجاوز الحكاية نفسها نحو ما وراءها من دلالات وإيحاءات. فالنص الجيد لا ينتهي عند الصفحة الأخيرة، بل يبدأ هناك، حين يأخذ القارئ معه شيئاً من الشخصيات، أو سؤالاً لم يجد له إجابة، أو صورة ظلت عالقة في الذاكرة.

«شروخ في بؤبؤ العين» مجموعة تكتب عن الشروخ التي لا تثرى دائماً، عن تلك الندوب الخفية التي تصنعها الحياة في داخل الإنسان، ثم تتركه واقفاً أمام مرآته، محاولاً أن يتعرف إلى نفسه من جديد. وربما تكمن جمالية هذه المجموعة في أنها لا تقدم الألم بوصفه نهاية، وإنما بوصفه أثراً؛ أثراً يمكن للإنسان أن يحمله، وأن يرى العالم من خلاله، وأن يحول بعض عتمته إلى حكاية.

• كاتب صحفي وقاص

«شروخ في بؤبؤ العين» لانتصار العقيل ..

حكايات تبحث عن الحب والنجاة .



دوافعها ومصائرهما.

ولا يبدو الألم في كتابة انتصار العقيل مجرد مادة للحكاية، بل يتحول إلى أداة لفهم الإنسان. فخلف كل فقد سؤال عن معنى التعلق، وخلف كل انكسار محاولة لاستعادة الذات، وخلف كل مواجهة بحث عن كرامة لا تريد الشخصية أن تتنازل عنها. ومن هنا تكتسب القصص بعدها الإنساني؛ إذ لا تكتفي برصد الحدث، بل تنفذ إلى أثره البعيد في النفس.

وفي هذا السياق، تحضر المرأة في المجموعة بوصفها ذاتاً كاملة، لها حقها في الرفض والاختيار

في طبعتها الثانية، تعود المجموعة القصصية «شروخ في بؤبؤ العين» للكاتبة والأديبة انتصار العقيل، الصادرة عن دار النخبة للتأليف والترجمة والنشر في بيروت، حاملةً إلى القارئ عوالم إنسانية مشبعة بالأسئلة، ومواقف تتجاوز فيها هشاشة الإنسان مع قدرته على الاحتمال، وتتحول فيها التفاصيل الصغيرة إلى مرايا تكشف ما تخفيه النفس من وجع وحنين وانكسار.

منذ العنوان، تضعنا العقيل أمام صورة تتجاوز معناها المباشر؛ ف«البؤبؤ» هو موضع الرؤية، والشروخ هي ما يعترض هذه الرؤية من ندوب وتجارب. وكأن العين، في هذه المجموعة، لا ترى العالم كما هو، بل تراه من خلال ما تركته الحياة في الروح من آثار. إنها رؤية مشروخة، لكنها أكثر صدقاً؛ لأن الإنسان غالباً لا يرى الأشياء ببراءة البدايات، وإنما بذاكرة ما عاشه وفقده وانتظره.

تتحرك قصص المجموعة في المسافة الشائكة بين الخاص والعام؛ بين قلب يبحث عن الحب وقلب يواجه الفقد، وبين امرأة تدافع عن كرامتها في مواجهة ما يهدد حضورها وحققها في الاختيار، وبين أسرة تحمل دفاء الانتماء وثقل العلاقات، ووطن لا يظهر بوصفه مكاناً فحسب، وإنما بوصفه ذاكرةً وهويةً وجرحاً ممتداً في الوجدان.

وتحسب للمجموعة قدرتها على الاقتراب من الإنسان في لحظاته الأكثر صدقاً؛ تلك اللحظات التي تتساقط فيها الأقنعة، ويصبح الاختيار امتحاناً حقيقياً، ويغدو الصمت أحياناً أكثر بلاغة من الكلام. فالشخصيات لا تعبر الحكايات مروراً عابراً، وإنما تحمل معها أسئلتها وخيباتها ومخاوفها، وتترك للقارئ مساحة واسعة ليتأمل





حديث الكتب



محسن علي*

ديوان «وصحوت.. للأحلام رائحة» لحوراء الهيميلي.. الأنوثة حالة جماعية تتسع لكل النساء .



الجفن هنا بوابة. والأحلام تتساقط من الداخل إلى الخارج. وهذا يعني أن الحلم مادة تخرج من الجسد. والطفلان إلياس ورضا هما حراس الحلم. كأن الشاعرة تقول: الحلم لا يفهم إلا من خلال الطفولة. والطفولة لا تفهم إلا من خلال الأمومة.

لكن الحلم في هذا الديوان لا يبقى في فضاء الطفولة. إنه يتحول إلى سلاح حين يعجز الكلام عن الخروج. ففي قصيدة "سلم موسيقي في حنجرة صامتة"، نجد الحلم يتحول إلى كلام مكبوت يتحرك في الجسد، من الحنجرة إلى الضلوع إلى القلب. إنه كائن حي، يتحرك، ويخترق، ويثقب. والكلام المكبوت يتحول إلى صوت غريب. وهذا يعني أن الصمت صوت آخر. والصوت في هذا السياق لا يخرج من الحنجرة، وإنما يتحرك في الداخل. إنه صوت لا يسمعه أحد، لكنه يحدث أثراً في الجسد نفسه. والحنجرة هنا فضاء للاحتباس. والصمت الذي ينتج عن هذا الاحتباس حضور مؤجل. والحلم، بهذا المعنى، لا يتحرر من الجسد، وإنما يتحول إلى جزء من الجسد، يتحرك معه، ويصداً فيه، ويترك أثراً لا يمحي.

مع "ردهة الانتظار"، يتشكل فضاء وجودي فريد: الأنوثة هنا هوية تتشكل بوصفها مكاناً ينتظر فيه الوجود أن يتشكل. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي يحدث حين يتحول الانتظار من زمن إلى مكان؟ في هذا الفضاء، تنتظر المرأة الانتظار نفسه. وهذا ما يجعل الانتظار وجودياً، لا زمانياً. انتظار يتجه إلى حالة الانتظار، لا إلى شيء يأتي. وهنا يتحول المكان إلى مرآة للذات: الردهة تعكس ما في الداخل، لا ما في الخارج.

في قصيدة "وسادة مكتظة بالأسئلة"، الوسادة فضاء حميمي ومكان للأسئلة. والوسادة "مكتظة" بالأسئلة، أي أنها ممثلة حتى النهاية. الأسئلة متراكمة، والمرأة التي تسائل في جنح الظلام لا تسائل سؤالاً واحداً، بل أسئلة كثيرة. الوسادة هنا مكان، والأسئلة زمن. والزمن يتراكم في المكان. وهذا ما يجعل الانتظار ممثلاً بالأسئلة. والسؤال في هذا الفضاء لا ينتظر إجابة، وإنما ينتظر أن يبقى سؤالاً. فالأسئلة المتراكمة في الوسادة علامات على وعي يتشكل عبر التساؤل. والوسادة، بهذا المعنى، وعاء فاعل يشارك في تشكيل الوعي. والمرأة التي تسائل لا تنتظر من يجيبها، تنتظر أن يتشكل سؤالها، وأن يصبح السؤال نفسه فضاء للوجود. لكن هذا الانتظار، رغم جماله، يخلو من التوتر الذي يمنح النص عمقه الدرامي. فالمرأة في ردهة الانتظار تنتظر، لكنها لا تصطدم بالزمن. تصف الانتظار، لكنها لا تتمرد عليه.

ما يميز هذا الديوان هو العنوان نفسه: «وصحوت.. للأحلام رائحة». فالحلم، في التصور الشعري التقليدي، يرى ويسمع ويحس، لكنه لا يشم. الشاعرة هنا تخرجه من دائرة التجريد إلى دائرة التجربة الحسية الملموسة. والأحلام في هذا الديوان "تساقط من جفئيهما".

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية تشكل الأنوثة كفضاء في ديوان «وصحوت.. للأحلام رائحة» للشاعرة السعودية حوراء الهيميلي، الصادر عام 2025. تنطلق من فرضية مفادها أن الديوان يتعامل مع الأنوثة بوصفها فضاء تتحرك فيه الذات وتتشكل عبره. وتعتمد المنهج التحليلي التأويلي، الذي يقرأ النص في سياقه الثقافي، ويتتبع تحولات الفضاء فيه. وتحاول الدراسة الإجابة عن سؤال مركزي: كيف تحولت الأنوثة من هوية إلى فضاء في هذا الديوان؟

حوراء الهيميلي شاعرة سعودية من محافظة الأحساء، حاصلة على بكالوريوس الكيمياء، وتعمل في التعليم. صدر لها ثلاثة دواوين: "ظماً أزرق" (2020)، و"تحدو... فتربك ريح نجد" (2023)، و"وصحوت.. للأحلام رائحة" (2025). وتتميز تجربتها بلغة مكثفة وصور شعرية محكمة، وتناول موضوعات الهوية والمرأة والتأملات الوجدانية. وقد حصدت عدة جوائز أدبية، واختيرت سفيرة لجمعية الأدب السعودية في الأحساء.

يبدأ الديوان من فضاء يبدو عادياً: ردهة. الردهة هنا مكان يتوقف فيه الزمن، ويعلق فيه الإنسان بين حال وحال. وكلمة "أرحام" في عنوان القصيدة الأولى تحمل دلالتها البيولوجية، لكنها تعني أيضاً فضاء التكوين. وعندما تجتمع "الأرحام"



كلمة

محمد العزي

الذي علم بالقلم

حين نزل الوحي الأمين على قلب النبي الأمي في غار حراء، لم تستهل الشريعة نداءاتها بصوت الحرب أو هدوء المجد القبلي، بل جاء المفتاح الأعظم للوجود الإنساني محمولاً على كلمة واحدة خالدة: (اقرأ). وتجلت المعجزة الكبرى حين اقترنت القراءة بالأداة التي تحفظ العقول وتخلد الأثر: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}. وفي هذه الثنائية العجيبة بين القراءة والكتابة، تختصر البشرية رحلتها من ظلمات الجهل إلى نور الوعي، ومن عبث الصدفة إلى دقة المعرفة.

ومن أدق ما يلفت الانتباه؛ ذلك الامتنان الإلهي الفريد أن ينسب الله سبحانه وتعالى التعليم إلى ذاته العلية، ثم يخص القلم بالذكر من بين سائر الموجودات، كأنما هو الجسر الخفي الممدود بين خزائن الغيب وعالم الشهادة.

القلم لا يصرخ، لكنه يهز عروشاً. لا يمشي، لكنه يقطع قارات. لا يقاتل، لكنه يحرر عقولاً.

كم من سيفٍ انكسر، وبقي القلم؟ وكم من إمبراطورية ملأت الأرض صخباً، ثم زالت بينما بقي كتاب صغير يغيّر حياة الملايين. أي خلود هذا؟ وأي رحمة؟

لقد رحل ابن سينا، لكن قلمه لا يزال يُداوي. وغادر الجاحظ، لكن حرفه ما زال يضحك. وغاب الغزالي، لكن مداده لا يزال يهدي السائرين على الطريق.

ورغم طول رحلة تعلم الإنسان؛ التي انطلقت من عتمة الكهوف ومحاكاة الظلال، مروراً بدفء المشافهة وحفظ الصدور، وصولاً إلى استواء المعرفة على سوقها حين لامس المداد بياض الورق، ووصولاً إلى هذا المنعطف العصري حيث تُكتب الكلمات بأزرار خفيفة على شاشات اللمس؛ إلا أن القلم لم يفقد عرشه يوماً. بل ظل يذكرنا بأن العظمة الحقيقية لم تكن قط في سعة الشاشة أو دقة الأداة، بل في تلك النبضة التي تعبر من الإبهام إلى السطر، لتحيل جفاف الحرف إلى حياة، وتلتقي في النهاية عند ذلك الأفق الإلهي البعيد: (ن والقلم وما يسطرون) هذا قسم عظيم، لمعنى أعظم.

والحلم هنا وعي مضاد، لكنه وعي مثقل، وعي مأزوم. الحلم يثقل.

تقدّم الشاعرة في هذا الديوان صوتاً أنثوياً يختلف عن خطاب الصراع، وعن خطاب البكاء على الماضي. إنها تعيد تشكيل صورة المرأة من الداخل، عبر تفاصيلها اليومية وهمومها العميقة. وتتجاوز صوتها الفردي لتضمّ إليه صوت امرأة أخرى، هي تلك السيّدة التي نسيت طعم الأنس قبل خمسين عاماً. فتحمل الشاعرة صوتها المخملي لتغنّي عنه، وكأنها تقول: الأنوثة حالة جماعية تتسع لكل النساء.

وفي مقطعها الشهير، تتحوّل الأنوثة من صفة هامشية إلى عنصر جوهري في بنية الكون. الصخر يحتاج رقتها، والدنيا القاسية تحتاج تلطيفها، والشعر يحتاج أنهارها. إنها أنوثة تدرك أنها هي التي تمنح الاعتراف للآخرين. لكن السؤال الذي يفرض نفسه: أين التوتر؟ أين الاحتكاك؟ الأنوثة هنا قوة كونية، لكنها قوة بلا صراع. وحين تغيب المأساة، قد تفقد الصورة الأنثوية عمقها الإنساني.

تقوم لغة الشاعرة على مفردات محورية: الوسادة، الجفن، الردهة، الرائحة، الصخر. كل مفردة تتحوّل إلى فضاء دلالي مستقل. وتكشف دراسة الأفعال في الديوان عن هيمنة أفعال الحركة والتحول: تتساقط، تتحرك، ينسل، يثقب، يصدا. هذه الأفعال لا تصف حالة، وإنما تصف صيرورة. والصيرورة هنا ليست انتقالاً من نقطة إلى نقطة، وإنما تحول دائم لا يستقر. واللغة الشعرية عند الهيلي لا تقول ما يحدث، وإنما تقول ما يتحوّل. وهذا ما يجعل النص نصاً مفتوحاً على التأويل. هذه المفردات تشكّل معجماً شعرياً خاصاً، وهو ما يجعل الديوان مختلفاً عن غيره من الدواوين النسائية. لكن هذا المعجم، رغم ثرائه، يظلّ معجماً للانتظار والحلم، مع أثر للصراع والمقاومة. اللغة هنا لغة فضاء، وفيها أثر للفعل.

ما يقدّمه ديوان "وصحوت.. للأحلام رائحة" هو فضاء أنثوي جديد. فضاء الانتظار الذي يتحوّل إلى مكان، والحلم الذي يتحوّل إلى مادة، والأنوثة التي تتحوّل إلى قوة كونية. والديوان، في نهاية المطاف، يفتح أسئلة تنتظر قراءات أوسع: ما معنى أن تتحوّل الأنوثة من قضية إلى فضاء؟ ما الذي يحدث حين يصبح الانتظار مكاناً، والحلم رائحة؟ وهل يمكن للغة الفضاء أن تصبح يوماً لغة فعل؟ وهنا يبرز سؤال أكبر: ما موقع هذا الديوان في المشهد الشعري العربي؟ وهل يمكن قراءته بوصفه صوتاً خليجياً يسهم في تحريك النقد العربي؛ الشاعرة تكتب من داخل السياق العربي، لكنها تكتب من موقع خاص: موقع المرأة الخليجية التي تعيش تحولات ثقافية كبرى. فهل يمكن للشعر الخليجي أن يكون صوتاً عربياً، دون أن يفقد خصوصيته المحلية؟ وهل يمكن للشاعرة الخليجية أن تدخل المشهد النقدي العربي، دون أن تُقرأ بوصفها "شاعرة خليجية" أولاً، و"شاعرة" ثانياً؟ هذه أسئلة تفتحها هذه الدراسة، وتتركها للنقد العربي، بوصفها دعوة للحراك، لا للإجابة.

* باحث وناقد أدبي سوري



حديث الكتب

رقية نبيل عبيد

ثرثرة فوق النيل

تیه ولیل نجیب محفوظ!

في هذه الرواية قبل هذه السطور ! وأنتك ولأول مرة تواجه العالم صاحباً متيقظاً وواعياً لكل حرف وكل مشهد وكل صوت ! ورغماً عنّا يتسلل إلينا فزع أنيس وخوفه ! النخلة المثقلة بالتمر والتي لم يرها قبلاً برغم أنه سار في ذات هذا الطريق لعشرات المرات، الشمس الساطعة تلسع وجهه وتمس بحرارتها جسده، أصوات العابرين تخاطبه ويخاطبهم، وأخيراً اختبر مشاعراً ما أحسها قبلاً وتملكه الغضب بديلاً عن حالة الذهول والتهوان التي كانت تستغرقه، غضب على المدير الذي يزدريه، غضب على الزملاء الذين ينظرون إليه باستخفاف وغضب على رجب، السائق المجنون والمسؤول الأول عن حادثة القتل التي كانت، واجتمعت الرفقة في العوامة وقد غادرتهم لحظات الأنس والنشوة واللذة، وحل الوجوم والخوف والضيق زائراً ثقيلاً لا يرحل، وتشاجر أنيس مع رجب وصرخ وسط الدماء والضربات "كل شيء يهون إلا جريمة القتل" ! وأصر على الذهاب إلى الشرطة والاعتراف بالجرم الذي كان، وصاح رجب، الممثل المشهور فاتن النساء وساحرهم "التعيس لا هم له أن يهدم المعبد على من فيه فلا حياة له ولا شهرة".

وغادر الجمع وحالهم تجمع بين التهدة والقهر والغضب، وبقي أنيس وسمارة يواجهان الليل وينظران إلى النيل النائم دون أن تلتقي نظراتهما، ولأول مرة تتبادل معه حديث العقلاء وتفهم أي إنسان هو أنيس وأي رجل يختبئ خلف غلالة الكيف ودخان الجوزة، وجاء عم عبده بفنجان القهوة لتتوه رأسه من جديد ويقطع حديثها عن تأملاته في القرد "أصل المشاكل جاء من قرد، كان يمشي على أربع وقرر المشي على اثنتين"، تفهم سمارة الإشارة وترحل في هدوء.

القوية، وتختلف عن الأخريات بإبائها المقرون باللفظ، وبجديتها الممزوجة بالضحكات العابثة، وبفضولها الكبير لكل منهم، وبالمسرحية التي تعدها



وتستمد خيوطها من كل بطل منهم. ثم ذات ليلة تقرر الصحبة الخروج إلى هواء الليل، حيث الأشجار المتشابكة والظلمات المخيمة وأشباح الفراغة المتبعثرة في كل مكان وخلف كل ظل، يرفض أنيس الخروج معهم فيصطحبونه رغماً عنه، وتحت وطأة "الكيف" والذهول والجنون يزيد رجب قائد عربتهم من سرعته إلى حد جنوني، ويصرخ الجميع مهيباً به أن يتمهل، لكنه لا يفعل حتى تطيح العربة بشبح أسود، ويتبدى لأنيس أشلاء صرخته تسبح في الهواء الراكد وصوت السقوط المكتوم من خلفهم، وتقرر الجماعة الفرار!

هكذا ينتشرون في الطرقات ويعود أنيس للعوامة الخالية ولأول مرة يشهد إشراقة الغسق وتغريدة البلبل الأول ومنظر إفاقة الكون ! لأول مرة لا يوجد الكيف ولا يوجد المزاج ولا توجد الرغبة ! وفجأة تجد نفسك خائفاً مثله وتدرك لأول مرة أنك لم تكن ميقفاً

عندما يسعفك الحظ بالقراءة لنجيب محفوظ فأنت واجد لذتين، القصة بعمقها وتعرجاتها، واقعيها وشخصياتها التي تتنفس مثلنا وتحيا بين الحروف مثلنا وتقلب دون ناظريك أرواحاً شاحصة تراها رأي العين وتحسها وتقترب منها بأكثر مما كنت قط قريباً لروحك الماثلة بين جنبيك، واللذة الثانية هي اللغة وآه من جمال لغة نجيب محفوظ حيث النيل سارحاً أمامك وأسراب الحمام تهفف فوق مياهه الصافية الزرقاء، وحيث الغبار والسقف العالي والضجر يكاد يخنقك والحب يكاد يلسعك والحياة تجري نهرًا بين يديك.

ثرثرة فوق النيل، ماذا فعل لي نجيب محفوظ في هذه الرواية ؟ لقد أحلني إلى مدمنة، لست أتكلم عن إدمان الرواية ولكن عن الإدمان الحقيقي، طوال ما يربو عن الصفحات المائة ونحن في تيه مع أنيس، تندمج النهارات بالليل فلا نكاد ندركها، ولا نستفيق إلا على بدايات سهرة جديدة في العوامة، ولا نميز إلا صوت ثرثرة الجوزة وأصوات الضحك والعبث المخلوط بالجد، طوال الوقت لا يشغل تفكيرك سوى من قتل القيصر، وأين ماتت كليوباترا وأين كان الروم يدفنون رؤوسهم ؟ وأين تختبئ الظلمات لما تبددها أنوار الفجر ؟! ملكوت طويل مغيب ومغرق فلا تستطيع الإفاقة منه أو التنصل من توهانه، والحوث الذي يخاطبه ليلاً وهو على ظهر العوامة فيسر له بأخبار الكون وما كان وسوف يكون من أنباء صحبه ! وتقبل إليهم وافدة جديدة، سمارة الصحفية المحنكة اليافة



صدر حديثاً

انجاز جديد لمركز الملك فيصل للبحوث..

مجلة الدراسات اللغوية تحقق الفئة الأعلى (Q1) في تصنيف «أرسيف» لعام 2026م

الإمامة - خاص

حققت «مجلة الدراسات اللغوية»، التي تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الفئة العليا (Q1) في تخصص اللغة العربية وآدابها، وفق تقرير معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي «أرسيف» لعام 2026م.

وجاء هذا التصنيف بعد نجاح المجلة في تحقيق معايير اعتماد «أرسيف» المتوافقة مع المعايير العالمية، والبالغ عددها (32) معياراً؛ إذ بلغ معامل تأثير المجلة لعام 2026م (0.0893)، وصُنفت ضمن الفئة (Q1) من بين (105) مجلات في تخصص اللغة العربية وآدابها، فيما بلغ متوسط معامل «أرسيف» في التخصص (0.082).

ويأتي تصنيف المجلة في الفئة العليا بعد أن كانت قد حققت في تقرير «أرسيف» لعام 2024م معامل تأثير بلغ (0.0833)، وصُنفت آنذاك ضمن الفئة (Q3) في تخصص اللغة العربية وآدابها من بين (96) مجلة، وهو ما يعكس تطور موقعها في التصنيف في السنوات الأخيرة.

وتُعَدُّ «مجلة الدراسات اللغوية» مجلة علمية مُحَكَّمة فصلية، انطلقت عام 1999م، وتُعنى بنشر البحوث والدراسات اللغوية الأصيلة، في مجالات النحو والصرف واللغويات والعروض، واستمرت في الصدور بانتظام منذ انطلاقتها. ويرأس تحريرها الأستاذ الدكتور تركي بن سهو العتيبي.

وكان المركز قد أتاح في عام 2025م الأعداد الكاملة للمجلة في إصدار يضم 54 مجلدًا، تشمل 108 أعداد علمية مُحَكَّمة، توثق مسيرتها الممتدة لأكثر من خمسة وعشرين عامًا، بما يتيح إنتاجها العلمي للباحثين والمؤسسات الأكاديمية والمهتمين بالدراسات اللغوية.





شعر : عبد العزيز بن محيي الدين خوجة



ديواننا

احتراق

وَأَنَا لَمْ أَزَلْ عَاشِقًا دِفْنُهَا

نَظْرَةً وَاسْتِفَاقٍ
نَظْرَةً بَعْدَهَا قَدْ قُتِلَ
وَارْتَحَلَ

تَارَةً طَائِرٌ فِي الرُّبَا
تَارَةً قَطْرَةٌ مِنْ مَطَرٍ
تَارَةً كَوَكَبٌ فِي الدُّجَى
تَارَةً شَهْقَةٌ فِي وَتَرٍ

نَظْرَةً وَانْعِثَاقٍ

بَعْدَهَا مَا سَأَلُ:

كَيْفَ مَنْ حَرَّرَ الْقَيْدَ مِنْ مِغْصَمِهِ؟
كَيْفَ مَنْ ذَوَّبَ الْكَوْنُ فِي مُهْجَتِهِ؟
كَيْفَ مَنْ بَسَطَ الْمَلَكُوتَ عَلَى رَاحَتِهِ؟
لَمْ يَسَلْ بَعْدَهَا مَا الْخَبَرُ

كَيْفَ أَضْحَى الْقَمَرُ

أَلْفَ بَدْرٍ أَطْلُ؟

سَقَطْتُ خَفَقَتِي

ثُمَّ عَادَتْ فَرَاشُهُ

حُلُمُهَا أَنْ تَذُوبَ

قُبْلَةً وَارْتَعَاشُهُ

حُلُمُهَا الْاِخْتِرَاقُ

بَعْدَهَا! فَلْيَكُنْ مَا يَكُونُ.

سَقَطْتُ خَفَقَتِي فِي أَتُونِ الْجَوَى
لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ فِي الْفُؤَادِ الْأَخِيرِ

غَادَرْتَنِي شَطْلَى

لَمَلَمْتُ حُلُمَهَا

رَضِيتُ، حُرَّةً أَنْ تَكُونَ الْأَسِيرِ

غَرَّهَا فِي السَّنَا دَعْوَةٌ لِلْغَوَى

غَرَّهَا فِي اللَّهْيَبِ مَعَانٍ مُثِيرِ

وَاسْتَطَابَتْ لَهَا..

لِمَنْ يُمْنَحُ الْعُمْرُ إِلَّا لَهَا

لَحْظَةُ الْاِفْتِحَامِ!

بَعْدَهَا، فَلْيَكُنْ مَا يَكُونُ

لَوْثَةٌ مِنْ جُنُونٍ

رَشْفَةٌ مِنْ لَهَبٍ

قِطْفَةٌ مِنْ عِنَبٍ

لَمْ أَنْلِ سَكْرَةً مِثْلَهَا

تُهَتْ فِي كُنْهَهَا

ذَلِكَ السَّحَرُ مِنْ سِرِّهَا

لَسْتُ أَدْرِي لَهَا أَوَّلًا قَبْلَهَا

هَكَذَا الْعَيْشُ بَعْدَ الْفَنَاءِ

هَائِمًا مِثْلَ بَرْقِ السَّمَاءِ

لَيْتَنِي مَرَّةً لَوْ أَعُودُ!

لَحْظَةُ الْقَفْزِ فِي حُضْنِهَا

هِيَ بَدْءُ الْخُلُودِ

مُنْذُ أَنْ صَارَ فِي دِفْنِهَا مُسْتَهْلُ الْأَزَلِ



مقال

د. صالح بن أحمد
السهيبي

حيدر آغا بين الديوان وفلسفة الشعر المغنى.

ذائقة الناس وأن يكون محققاً لأسس الانتشار في شعره.

أما الوقفة الثانية فهي اجتهاد الباحث في متابعة الاختيارات اللغوية التي يلجأ إليه المثلثون في كتابة شعر حيدر آغا عبر أزمنة متعددة في التلقي، وهو الشاعر والناقد الذي يرجح اللفظ الصحيح، وهنا يفتح باب التلقي للباحثين من بعده في متابعة جمالية الاختيار والبحث عن تعدد التلقي لدى المغنين لقصيدة الشاعر حيدر آغا، بمعنى لو أخذنا مثلاً واضحاً في هذه الوقفة؛ لوجدنا أن قصيدة: "رسولي قوم بلغ لي إشارة..."؛ لرأينا أن الموسيقار علي الأنسي له اختيار في الكلمات والأبيات المختارة، ثم له أسلوبه في الأداء الفني المميز في تمثيل لحن الشعر الحميني، وأن الفنان فيصل علوي له اختياره في كلمات الشاعر حين أثبت بعض الأبيات التي لم يطررها سواه، وذكره لبنت من القصيدة: "ولا زاذ جاً كتاب مغري إلياً ** ولا حتى رسول يهدي تحية". واستبدل الفنان علوي "مغري إلياً" بقوله: يرسل إلياً... ومع أن الباحث في الديوان أوضح عبارة: "مغري إلياً" بالكتاب المختوم بالغراء، وليقس الباحثون لمن أراد تتبع هذه القصيدة وتلقيها لدى المغنين الآخرين؛ ليخرج بجماليات فنية وجمالية في تلقي الشعر المغنى لدى أبو بكر سالم بلفقيه، ومحمد عبده، وفيصل علوي، وآخرين.

والوقفة الثالثة تختص بفلسفة الشعر الغنائي في ديوان حيدر آغا وانتشار أغانيه المهمة، وهي: "من يبلغ غزال رامة، ورسولي قوم بلغ لي إشارة، وبلغ الأحاب عناً يا نسيم" لو تأمل المتلقي هذه الأشعار لأدرك أنها تقوم على فكرة (التبليغ) التي أرادها الشاعر في بناء خطابها الشعري، وحاجته إلى (طرف وسيط) يقوم بإيصال مضمون الرسالة من القصيدة، وهي لم تأت عبثاً في خطابه الشعري؛ بل هي لازمة في رؤيته الشعرية التي يحفظ بها مكانة الحبيب ومكانة المحبوب، بل ومكانة الأطراف المتمثلة في الشعر الغنائي.

صَدَرَ مؤخراً كتاب الدكتور إبراهيم أبو طالب "ديوان حيدر آغا" أحد أمراء الغناء الصناعي اليمني، وقد أجاد الباحث القدير في إظهار الديوان بحلة تحترم الذاكرة السمعية التي اعتادت الأذن على سماع شعر الشاعر حيدر آغا وقصائده المغناة عبر أزمنة ممتدة في تاريخ الغناء الصناعي. وتوغل الدكتور أبو طالب في جهد مؤسسي جمّع فيه متفرقات شعر الشاعر عبر كتب قديمة وحديثة، بين مطبوع ومخطوط، وأبحر في عالم يمتد إلى أربع مئة عام تقريباً، حين تتبع وفاة الشاعر حيدر آغا في عام 1070هـ، وحياته، ومجاليه من الشعراء، والمؤرخين الذين رصدوا شيئاً يسيراً من ديوان الشاعر، وأظهر الدكتور أبو طالب الديوان الشعري في مظهر علمي يستحق الفخر به من حيث التحقيق والدراسة، ويكشف هذا الديوان عن عمل يليق بباحث عاشق للمعرفة والشعر والأغنية التراثية، ويكشف عن زمن الشاعر الذي قدّم للمتلقين من بعده أغاني خالدة في ذاكرة الشعر الحميني والحكمي اليمني بين قصائد ومقطعات شعرية، وشارك الذائقة العربية بإلقاء الضوء على قصائد مغناة نعرف اسم كاتبها، ولكننا لا نعرف من هو؟

ولي وقفات مع ديوان الشاعر حيدر آغا، ولعل أولها ما ذكره الباحث القدير الدكتور إبراهيم أبو طالب من معلومات مهمة عن الشاعر وأصله التركي وعصره الذي عاش فيه وما يحمله من ثقافة شعبية وخصائص اختص بها الشعر الحميني في زمنه من حيث اللغة ونطق الكلمات وعلامات الترقيم واللجوء إلى العامية، وهنا أعتقد أن هذا الأسلوب مقبول في الشعر الحميني وأن أصوله - من حيث اللجوء إلى العامية - ممتدة في شعر الموشحات، ولعل التغني بها وانتشارها لدى العامة وسهولة الألفاظ وطبيعة الروح الغنائية في الموشحات والأزجال والشعر الحميني، كل هذه الركائز تعدّ من باب التحول في فلسفة الشعر المغنى من النخبوية إلى الشعبية، ومن أراد اللجوء إلى هذه الفلسفة والانتشار فعليه أن يكون قريباً إلى



ديواننا

زياد بن عبدالعزيز
آل الشيخ[ومالناس إلا كالديار]
ليد بن أبي ربيعة

لا حبيب يزوره في خيالٍ
أو خيالٍ يَعُوده من نديمٍ
لم يعد في وجوده من وجودٍ
راسف في متاهة من سديمٍ
فهو أطلال من محاريب تُتلى
وعروق بوجه بيتٍ قديمٍ
وهو بيد لا تنتهي من قفارٍ
وحزون ما بين برقٍ وديمٍ
استوت عنده البيوت سوى بيتٍ
من الطين تحت كل أديمٍ
منه ينسل كل بيتٍ جديدٍ
بين صرحٍ مهدمٍ ورديمٍ

ها هو الآن وحده جاثياً يَشْتَمُ
أنقاض بيته المهدومِ
بالدَّمَاء التي تَحَنَّت بشيبِ
واكتست من حطامه بهدومِ
بعضها يجري في خيوط معانٍ
لا تُرى في بنيانه المصدومِ
في امتزاج المفقود وهو ركاًمٍ
بنزول الموجود في المعدومِ
كلها قد تشكلت من جروحٍ
ورُضوض بروحه وكُدومِ
راحلٍ دون رحلةٍ ومقيمٍ
وحده دون عودةٍ أو قدومِ



ديواننا

محمد فرج
العتوي

نحو بابٍ بعيد

وأعيننا مغلقةً
نعيدُ اكتشافَ اتجاهاتنا من جديدٍ
ونمضي على غيرِ بوصلةٍ
نحو بابٍ بعيدٍ
صباحٌ كهذا هو الشَّعرُ
حيَّ على الشعرِ
حيَّ عليه
إليَّ بقهوتك المُرَّة
اشتقتُ قافيةً من أعالي الكلامِ
تقولُ اسقني الشعرَ
خذني إليه.

صباحك آذارُ
هلاً انبعثت من الأغنيات القديمة
إني هنا اقتربي لأرى الصبحَ معتمراً بِسَمَتِكَ
لأسمع نبضاً هناك يراودُ صمتي
عن البوح ، عند اشتياقي إليك
صباحٌ كهذا يليقُ بأن نحتسي قهوتكُ
يليقُ بنا أن نرى الشمسَ تشرقُ في وجنتيكِ
تعانقُ عبر المدى طلعتكُ
صباحٌ كَأنتِ
يُعَلِّمُنِي أَنْ أَبَادَلَ هذِي العصافيرَ أَلحَانَهَا،
صباحٌ كبسمة طفلٍ
تموجُ على ناظريهِ المُنَى مُشرقةً
صباحُ الهدوءِ ،
صباحُ الثقة .
تقولين للشعر: هيا
فيأتيك طوعاً يحاولُ أن يرتدي روعتكُ
يبادلُك القهوةَ المشتهاةَ
ومتكاً يشتهي لحظتكُ
تمدين ساقية الكلماتِ
بسحرٍ يذوبُ على شفَتَيْكَ
وصمتكُ فاصلةٌ
تستعيدُ جموحَ التمتعِ
والهيت لكِ.
أقول لهذا الصباح : تمهلِ.
فشمسي تراودُنِي عن هدوئي.
يقولُ : أَتَشْهَدُنِي مَقْتَلَكَ؟
صباحٌ بكل أناقتهِ
يتهيا للنيل من صمتِ ليلٍ قديمٍ
ليهربَ من ذكرياتِ تعاودُهُ بين حينٍ وحينٍ
ليزرعَ قُبْلَتَهُ عذبةً عذبةً
كالنسيمِ
كقطر الندى
أورذاذٍ يشاغبُ يانعةَ الياسمينِ
كما ينبغي
نتهجاً كل التضاريسِ





مقال



مطلق ندا

@mutlaq_nada

قبل السادسة عشرة.

جهازاً للاتصال أو وسيلة للترفيه وإنما أصبح نافذة واسعة يدخل منها أشخاص وأفكار وسلوكيات ومؤثرون لا نعرفهم، وقد يقضي الطفل معهم من الوقت أكثر مما يقضيه مع والديه. ومن هنا يصبح الهاتف، من حيث لا نشعر، شريكاً في التربية، وربما تحول أحياناً إلى مربٍ خفي لا تعرف الأسرة ماذا يقول ولا ماذا يغرس. والمفارقة أننا اعتدنا أن نسأل أبناءنا: أين تذهبون؟ ومع من تجلسون؟ ومتى تعودون؟ لأننا نخشى عليهم من الخارج، لكننا قد نضع في أيديهم هاتفاً يدخلون من خلاله إلى عالم أشد اتساعاً، دون أن نسأل الأسئلة نفسها.

ولا أرى أن المسؤولية في مواجهة ذلك تقع على الوالدين وحدهما؛ فالأسرة مهما حرصت لا تستطيع أن تراقب عالماً رقمياً يتغير كل ساعة، ولا أن تواجه بمفردها منصات صُممت بعض خصائصها لجذب المستخدم وإبقائه أطول وقت ممكن. ولذلك فإن المسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والجهات التنظيمية والمنصات التقنية نفسها.

ولسنا بحاجة إلى استنساخ التجربة البريطانية بحذافيرها، فلكل مجتمع ظروفه وأنظمتها، لكننا بحاجة إلى أن نقرأ الرسالة التي تحملها: حماية الطفل في العصر الرقمي لم تعد مجرد نصيحة أسرية، بل أصبحت قضية تستحق التنظيم والتوعية ووضع حدود تتناسب مع العمر.

وإذا كانت دول صنعت كثيراً من هذه التقنيات بدأت تضع بينها وبين أطفالها حدوداً، فربما حان الوقت لنسأل أنفسنا: في أي سن نعطي أبناءنا مفاتيح هذا العالم، ومن يكون معهم حين ندخلهم إليه؟

تتداول مجموعات الواتساب بين حين وآخر رسائل وعظية تحمل أخباراً ومعلومات تُبنى عليها مواعظ ونصائح، وبعضها ينطلق من حرص صادق وغاية نبيلة، لكن حسن المقصد لا يغني عن دقة المعلومة. ومن تلك الرسائل ما وصلني مؤخراً عن قرار بريطانيا منع من هم دون السادسة عشرة من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وقد أرفق الخبر بأرقام ونسب ومعلومات أثارت فضولي، فبحثت عن أصل الخبر، فوجدت أن القرار صحيح في جوهره، لكن بعض ما ألحق به من أرقام وعبارات لا يستند - بحسب ما اطلعت عليه - إلى المصادر الرسمية البريطانية.

والحقيقة في ذاتها جديرة بالتأمل دون حاجة إلى المبالغة فيها، فقد أعلنت الحكومة البريطانية منع شركات التواصل الاجتماعي من تقديم خدماتها لمن هم دون السادسة عشرة، ضمن حزمة من الإجراءات الهادفة إلى حماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي، على أن تدخل القيود حيز التنفيذ، وفق الخطة المعلنة، في ربيع عام 2027.

ولعل اللافت في هذا القرار أنه صدر في مجتمع متقدم تقنياً، يدرك أهمية الإنترنت ولا يفكر في عزل أطفاله عنه، لكنه بدأ يفرق بين الاستفادة من التقنية وبين ترك الطفل أمام عالم مفتوح لا تتناسب مخاطره دائماً مع عمره وقدرته على التمييز.

وهنا لا ينبغي أن يكون السؤال: هل نحرّم أبناءنا من التقنية؟ فهذا لم يعد ممكناً ولا مطلوباً، وإنما السؤال الأهم: متى نمنح الطفل استقلاله في هذا العالم؟ ومن يرافقه قبل أن يصبح قادراً على حماية نفسه فيه؟ فالهاتف الذي نقدمه لأبنائنا لم يعد



ديواننا

عبدالرحمن
يوسف الديان

حيرة

تعثَّرتُ إذ أقبلتِ والقلبُ يحلفُ
بأنَّكِ أحدى ما رأيتُ وأطفُ

تحيَّرتُ كيف الشعرُ يرسمُ وردةً
كهذي التي في وجنتيكِ ويُنصفُ

جمالكِ حتى للجمالِ محيَّرُ
أحقاً يخيبُ الوصفُ والسحرُ يوصفُ!

فسبحانَ مَنْ سَوَّأكِ أغربَ فلةٍ
لها ضوعةٌ يختارُ فيها المؤلفُ

تعبتُ وما رقتُ جفونُ قصيدتي
ولا رفرفت بين الأصابعِ أحرفُ

أنا في مدى عينيكِ تحتارُ حيلتي
فهل في المدى المجهولِ قد نتعرَّفُ؟



Serius Alar



بين
السطور



أحمد بن
عبد الرحمن
السيبيهي

@aalsebaiheen

على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب.

المحكمة، ولقبه بهذا اللقب! وحين بحث الشاعر يوماً عن تاكسي وأسرع إلى شقة "أبي يعرب"، وجد الأصدقاء ينتظرونه، فكم هو مُمتع ذلك المساء الذي تستمع فيه إلى أحاديث الذاكرة الشابة والعنيفة "لأبي سهيل"، وتُصغي فيه إلى الذكريات المُضيئة للأستاذ "فهد العريفي" رحمه الله، وتقفز طرباً مع ضحكات الأستاذ "محمد العلي" -أبي عادل- والآخرين حوله.. هؤلاء الأصدقاء يعرفهم الشاعر جيداً هنا، ولكن لماذا يكونون بهذا الجمال والعذوبة والظرف وروح الدُعابة تحت سماء "القاهرة"؟

وحول طاولة صغيرة في مقهى معرض الكتاب، كان هناك ثلّة من المثقّفين العرب، عرف أحدهم الشاعر فدعاه للجلوس معهم والحوار في شتى المواضيع، ولم يكن "أبو يعرب" بعيداً عما يدور في هذا الحوار، فدعا "الشاعر" للعشاء مساءً في شقته ليكتمل عقد الأصدقاء، لكن الشاعر قال له مازحاً: "أتظنني أتيتُ إلى "القاهرة" لأملأ لياليها بك، وبالأصدقاء السعوديين، وبالكيسة"؟

فكاد "أبو يعرب" أن يُطلق على الشاعر بعض تعبيراته المغسولة من وقارها، ولكنه تمالك نفسه أمام هذا الجمع الكبير، وقال ساخراً: "وأين ستملأ لياليك يا "متيح"، في الهرم أم على النيل"؟! وبالرغم مما تُنبئ عنه لهجته أو حركته من غضبٍ شفيف، إلا أن الشاعر يعلم بأن "أبي يعرب" يُخيّئ بين جنبيه مشاعر نبيلة، لو سُكبت لغطت العالم.

ففي الصباح جاءت ضحكة "أبي يعرب" السريعة تتقاذف كالعصافير إلى مسامع الشاعر عبر الهاتف: "سيكون معنا الأستاذ "هاشم الجحدلي" على الغداء، وسيجري حواراً صحفياً مع "أبي سهيل"، وأنت مدعو للغداء.. وافقه الشاعر على الدعوة، وقال: "لك الله، لكم يتسع قلبك يا "أبا عرب"! وقبيل الثالثة عصر، كان الشاعر يقرع جرس باب "شقة الحرية"، وفتح المكان

في شهر فبراير من عام 2003، سافر إلى "مصر" الشاعر الأستاذ "علي الدميني" رحمه الله، لحضور معرض القاهرة الدولي للكتاب، وقد شارك في كثير من فعاليات المعرض المُصاحبة: من ندوات أدبية، وأمسيات شعرية، وحوارات فكرية، والتقى بالعديد من المثقّفين العرب، إضافة إلى كوكبة جميلة من أصدقائه الكتاب والأدباء السعوديين.. وقد دَوّن يوميات رحلته تلك بين دفتي كتاب أسماه "أيام في القاهرة وليالٍ أخرى"، احتوى الكتاب من ضمن ما احتواه على لقاءاته وقفشاتهِ وحواراتهِ الطريفة مع أصدقائه، والتي كشفت عن جسّه الفكاهي وروحه المرحّة.. وسنشير إلى الأستاذ "الدميني" بالشاعر فيما بعد. لقد كانت شقة الأستاذ "محمد القشعمي" -أبي يعرب- في "مصر الجديدة" مُنتدئ يلتقي فيها الكتاب والمُبدعون والناشرون من أنحاء الوطن العربي، فأطلق عليها الشاعر لقب "شقة الحرية"، تيمناً برواية الدكتور "غازي القصيبي" رحمه الله.

وفي هذا المُنتدى تعرّف الشاعر بشكل أكثر اقتراباً من أحد رُموز الثقافة في بلادنا: الأستاذ "عبدالكريم الجهمان" -أبو سهيل- رحمه الله، ودُهِش واستمتع بدفع ذكرياته الخصبّة، وما تَزخر به من نواذر الحكايات، وطرائفها الواقعية والثرائية.

وقد لاحظ الشاعر أن "أبا سهيل" غالباً ما يُطلق لقب "متيح، مدوّر الطلايب" على كلّ من يُخالفه الرأي، وحكاية "متيح" هذا: أنه رجلٌ فقير الحال واسع الحيلة، كان يعيش في إحدى القرى في "نجد"، وكان يستخدم شطارته للحصول على ما يسدّ رمقه، وقد وجد بعد عناءٍ طويل، أن أيسر السبل لكسب لقمة العيش يقع أمام باب المحكمة، فيجلس منذ الصباح، عارضاً خدماته كشاهدٍ في أي قضية، حتى بلغ به الأمر أن صار شاهداً مع المدعي والمدعى عليه في قضية واحدة.. ولما تنبّه القاضي لأمره، منعه من الجلوس أمام باب

بهجته للأصدقاء، وهطلت أمطار الذاكرة الخُرافية من قلب "أبي سهيل"؛ حكايات ومُفارقات وشعر، وأحداث تُسجّل جمرها على وجه النهار، وكان "هاشم" يُدوّن ذلك ويُشعله بحرارة الأسئلة. وحين انتهى الحوار، رفع الأصدقاء سقف الغرفة ووضعوا غيومهم وعصافيرهم في الفراغ المُتلائي، وجاء دور الشعر: أدخل "أبو عادل" الأصدقاء كعادته في شدة الخروف، وأنشد صوته حُزن العالم الشجيّ وطُفولته.

قال "أبو عادل" يوماً: مَنْ لم يزر النيل لم يدخل "مصر"، ومَنْ لم يتجول على صفحة مائه ما عرف رعدة الزمن المُتفتّق من قلب "القاهرة".

إن من يعرف "أبي عادل" عن قُرب، يلمس فيه ذلك الصامت الجهم، الذي لا يخرج من حالته إلا إذا كان "الجو" مُلائماً.. ولكن هذا الصّمت، وهو يُطل على النيل من فوق الجسر، ينفجر ضاحكاً: "آه يا باه"، والشاعر يعرف أن الأستاذ لا يُطلقها إلا في قِمة سعادته!



ديواننا



د.نواف الحكمي*

ما لم يَحْتَمِلُهُ الجَمْرُ



من خيام
لنا الكلمات نملؤها مجازاً
فيسقط ما تخبأ
في الكلام
وذاكرة المدينة لم تخبأ
محاريب الحقيقة والمنام
ونحتضن المواجه
دون بوح
لتندلع الرصاصات الطوامي
وتكفي غربة الروح انتصاراً
وإن حشدوا السهام
على السهام
وحد الكبرياء..
إذا التفتنا
كحد المشرفية في الشام
وما (الإفرنج)..
والغوغاء فيها
سوى ريح تمر على ضرام
وحسب ألما وراء
من النوايا
بأن - يوماً - سئمسك بالزمام

* جامعة نجران

لأول ما يطير
من الحمام
وآخر سجدتين على التمام
ليرقأ اليمامة حين قالوا: بها خرف
وما عرفوا (حدام)
وباسم المتعبين أدت جرحي
وحاولت الخروج
من الزحام
ولذت بجدي الأعمى
فأوما بمعطفه
وبالغ في اعتصامي
وكانت لي عصاه
يداً وضوءاً
أشير بها إلى البيت الحرام
ورعشته..
ترتب ما تبقى من الشرفات
في الزمن الهلامي
وحاجبه..
وقد أرخاه دهر
ولكن ظل مكشوف اللثام
وما لم يحتمله الجمر كانت
ملامحه أرق من الغمام
قريب من تجاعيد المرأيا
وأقرب من تفاصيل الغرام
لحزن الأبجديات الحيارى
سأصدع بالموسيقى في الظلام
لنا الصحراء نشيغها انعتاقاً
فيثمل ما تصفف



مقال

عبدالواحد
الحياتي

مهمة... أخرى



الذي مات فيه، مرضه، طبيبه، كلماته الأخيرة ثم رحيله قبل ولادتك بعقود، الشاحنة التي نقلت جثمانه إلى مدينته. وشعورك مع ذلك بالمناخ العام كله، ثم كتابته عبر إبداع مشترك بينك وبينه ضمن قصة قصيرة.

لذا أحببت قصة «مهمة»، التي كتبها كارفر عام 1987م، في مرحلة متأخرة من حياته، ونُشرت في مجلة «The New Yorker» في الأول من يونيو من ذلك العام، وكانت آخر قصصه.

واللافت أن كارفر، في العام نفسه الذي كتب فيه عن موت تشيخوف، بدأ يعاني أعراض مرضه الخطير؛ وبعد أشهر شُخص بسرطان الرئة. لكنه عاش بعد ذلك عاماً واحداً تقريباً، وتوفي في أغسطس 1988م. ولا أريد أن أذهب بهذه المصادفة إلى أكثر مما تحتمل، لكنني لا أستطيع تجاهلها وأنا أقرأ «مهمة» اليوم.

عشت مع القصة تفاصيل رحيل أنطون تشيخوف بقلم ريموند كارفر، ضمن فن أحبه الاثنان، عشته معهما لكن بلا قصة قصيرة تجمعني بهما. وحين فكرت في ترجمتها إلى العربية، علمت أن زميلاً آخر سبقني إلى «مهمة»، ولقد أحزنني ذلك. ربما لأنني لم أكن أريد أن أترجم القصة وحسب، بل كنت أريد أن أعيشها مرة أخرى، وأن أقرب من تشيخوف كما اقتررب منه كارفر، وأن تكون لي، أنا أيضاً، «مهمة أخرى معه».

للاطلاع

النص الأصلي:

Raymond Carver, Errand, The New Yorker, June 1, 1987

القصة في The New Yorker

الترجمة العربية:

ريموند كارفر، «مهمة»، ترجمة أحمد شافعي.

الترجمة العربية لأحمد شافعي

تشغلني دوماً علاقة مبدع بآخر،

لا أقصد العلاقات الشخصية: معرفة، صداقة، اتصال، على جمال ذلك. لكنني أقصد العلاقة الفكرية العميقة التي تقود إلى إبداع مغاير. علاقة ريموند كارفر – أنطون تشيخوف أنموذجاً. ولد أنطون تشيخوف عام 1860م في تاغانروغ جنوب روسيا، وتوفي عام 1904م عن أربعة وأربعين عاماً في بادنفالير بألمانيا، بسبب مرض السل الذي عانى منه كثيراً. تزوج الممثلة الروسية أولغا كنيبر عام 1901م، وكانت إلى جواره في ساعاته الأخيرة، وبعد وفاته نُقل جثمانه إلى موسكو حيث دُفن.

فيما ولد ريموند كارفر في مدينة كالاتسكاني بولاية أوريغون في أمريكا عام 1938م، وتوفي في بورت أنجلس بولاية واشنطن عام 1988م عن خمسين عاماً، بعد معاناة مع سرطان الرئة. وكانت زوجته الشاعرة تيس غالاغر، التي تزوجها قبل ستة أسابيع من وفاته، رفيقته في سنواته الأخيرة.

في قصته القصيرة «مهمة» يتخيل كارفر الأيام الأخيرة من حياة تشيخوف: مرضه الذي قاده إلى بادنفالير، الفندق الذي أقام فيه، زوجته أولغا إلى جواره، والطبيب الذي أدرك أن النهاية اقتربت. يستعيد كارفر الساعات الأخيرة بتفاصيلها الصغيرة، حتى مشهد طلب تشيخوف كأساً من الشمبانيا، ثم موته الهادئ، ونقل جثمانه في رحلة طويلة إلى موسكو. لكنه لا يكتب سيرة تشيخوف، بل يدخل إلى تلك اللحظة الحميمة من حياته، ويجعل من نفسه قارئاً عاش حياة رجل آخر بعد موته بعقود، ثم أعاد تخيلها بالكلمات. أن تعيش في حياة إنسان آخر، تقرأه، تفكر به، تحس أفراحه وآلامه حد انشغالك الدقيق بكل كلمة أو فعل صدر عنه، ثم محاولة فهم أصدقائه، زوجته، أهله، مقاهه المفضل، الفندق



ديواننا



د. نايف أزبي



مجموع الليالي

فأهْرُبُ مِنْ تَفَاصِيلِي بَعِيدًا..
لَأَدْرِكَ أَنَّنِي أَزْدَادُ قُرْبًا..
وَأَهْزِمُ هَاجِسِي اللَّيْلِ عَقْلًا
وَأَعْجِزُ عَنْهُ أَحْسَاسًا وَقَلْبًا
أَوْدَعُ فِي مَسَارِ الْعُمْرِ حُلْمِي
وَأَخْضُنُهُ إِذَا مَا الشُّوقُ لَبَّى
أَدُورُ بِفِكْرَةِ النَّسِيَانِ حَتَّى..
كَفَرْتُ بِهَا.. فَتَبَا ثُمَّ تَبَا
رَضِيتُ بِكُلِّ آثَارِي.. وَإِرْثِي..
وَإِنْ هِيَ خَالَطَتْ مَرًّا وَعَذَبًا
رَضِيتُ بِكُلِّ مَا أَنْكَرْتُ دَهْرًا
فَهَلْ تَرْضَى بِي الْأَضْدَادُ تَرْبَا؟
فَمَا أَنَا غَيْرُ مَجْمُوعِ اللَّيَالِي..
عُجِنْتُ بِطَبْعِهَا طُهْرًا وَذَنْبًا

أَعَاتِبُنِي عَلَى قَلْقِ تَأْبَى
وَأَسْأَلُنِي عَنِ الْمَعْنَى الْمُخْبَى
وَأَكْتُبُنِي بِلَا حَرْفٍ صَرِيحٍ
وَأَنْسُجُنِي تَصَاوِيرًا وَكَذَبًا
وَأَرْسِلُنِي إِلَى مَا لَا أَرَاهُ
وَأَفْضَحُنِي إِذَا مَا جِئْتُ صَبَاً
وَتَرْفُضُنِي بِلَا سَبَبٍ جِرَاحِي
وَتَعْلُقُ فِي دَمِي شَدًّا وَجَذْبًا
تَسَافِرُ بِي الْفَضَاءَاتُ احْتِمَالًا..
وَيُرْجِعُنِي الْيَقِينُ إِلَيْهِ غَضَبًا..
وَلَا أَلْقَى سِوَى الْخُطُواتِ تَبْكِي
وَتَطْلُبُنِي -أَنَا اللَّاشِيءَ- دَرْبًا
يُجَادِلُنِي بِكُلِّ الشُّوقِ قَلْبِي..
وَيَحْلِفُ أَنَّهُ قَدْ ذَابَ حَبًّا



مقال

معاذ يحيى
مكي

المال والدار لهم.

حتى وإن كان البيع والحق قد استقرّا، كما يقال، بساقين وثيقتين مع صاحبهما؛ ألم يكف أن تقول أرملة عجوز، تسكن البيت رفقة ابنتيهما الشابتين: "أقلني بيعتي هذه"، لتهنأ بعد هذا العمر الطويل في بيتها، راضية مرضية؟ وفي وقت قد سعى فيه أحد أبنائها إلى الطرف الآخر، مرارًا وتكرارًا، عارضًا عليه ما عرض، ضامنًا له ألا يلحقه من ذلك ضرر أو نقصان. غير أن ما زاد تساؤلي الإنساني هذا إلحاحًا، هو ما جاء في الحديث النبوي الكريم: «من أقال مسلمًا بيعته، أقاله الله عثرته يوم القيامة.»

وتلك القصة المؤثرة والغنية بمرورة عبدالله بن عامر، حين سمع بكاء كالعويل يأتي من بيت آل عقبة، بعدما اشترى دارهم الكبيرة، فسأل أهل بيته فزعًا: ما لهؤلاء القوم يبكون هكذا؟

فقيل: لخروجهم من دارهم التي اشتريتها يا مولانا.

فأمر ابن عامر غلامه، قائلاً:

أذهب إليهم وأخبرهم بأن الدار والمال لهم جميعًا.

وتعمّدت هنا، وأنا أروي هذا الموقف النادر والنبيل لابن عامر، أن أقول "بيت آل عقبة" لأن عندنا نحن العرب، وحتى عند بعض العائلات الغربية الكبيرة، كثيرًا ما نستعير مفردة "البيت" للدلالة على أهلها، فنقول: بيت آل فلان، إشارة إلى أسرته الكبيرة والمتراصة. وكأنّ في اللغة نفسها رمزًا عميقًا، يكشف عن مدى ارتباط الإنسان ببيته، والبيت بإنسانه. ولعلّ في ذلك أيضًا ما يدل على أنّ كل تلك القصائد والرؤى الوجدانية الجميلة، التي وضعت البيت في منزلة واحدة مع الوطن، لم تكن مجرد مبالغات شعرية عابرة، بل كانت تعبيرًا صادقًا عن أن البيت والوطن في داخلنا يتقاسمان الشعور اللذيذ نفسه. ولهذا نجدنا، منذ الصغر، إذا شعر أحدنا بتعب شديد وهو في الخارج، فإن أول ما يفعله، قبل البحث عن العلاج؛ هو البحث عن الطريق المؤدي إلى البيت.

لأنّ العلاج دائمًا، وببساطة شديدة، هو البيت.

والبيت هو العلاج.

هنا، في هذه البلاد — بلادنا — "ضمّد" البسيطة بناسها وبيوتها ومحلاتها، والعريقة بتراثها وثقافتها وواديها المحب؛ ذاك الذي يبدأ برديمة، وينتهي بـ«رديمتين» وشاعر. والذي، في رفته ومشهده، يشبه فعل نساءها الودودات حين يلتقين بطفل، فيغرقه بالأحضان والقبلات التي لا تتوقف إلا عند استنشاق عميق يمتص دم خذه كاملاً:

نعيش حياتنا كما تعيش "دبة الماء". هكذا، بإيقاع بطيء نسبيًا؛ فنحن هنا لا نحظى بوسائل ترفيهية متنوعة وجذابة كما في المدن الكبرى، ولا بمطاعم راقية ذات طابع عصري جميل، ولا نتمتع بدور سينما مميزة نرّجى بها الوقت، ونبدد فوق كراسيها شيئًا من الملل. لكننا وبشكل ما، نجد دائمًا طريقة للعيش. وليس هذا بسبب عبقرتنا أو شغفنا أو عشقنا المتناهي للحياة، ولا لطموحاتنا العvisية دخل في ذلك، ولكن لأننا نستسيغ ذلك الشعور الجميل الذي نحسّه حين نفر هارعين إلى بيوتنا بعد قضاء يوم عصيب ومخيّب. فرؤية البيت بالنسبة لنا هي الوسيلة الوحيدة للمضي قدمًا. وهنا، أستعيد كلمة مدهشة ومضحكة في آن معًا، لأحد الأصدقاء الذي وصف هذه المشاعر بدقة، حين قال بسعادة، لحظة عودتنا من السفر، وتجاوزنا ذلك الدوار الشهير المؤدي إلى بلدتنا: يا الله.. إنني أشعر بأنني كنت عاريًا طوال هذه المدة. والآن أردي. ما جعلني وقتها أتغنى بصوت عال بما صدق فيه الشاعر الكبير قاسم حداد حين كتب: «ما أن يدركني المساء بعيدًا عن البيت، حتى تنتابني حالة من الذعر الغامض. فأني مكان خارج البيت هو الغربية، وأحيانًا المنفى.»

وتحديدًا كانت هذه هي الكلمات التي أعادت إليّ حزنًا عميقًا عشته ذات يوم، على أرملة عجوز، حين علمت بأنها لم تكن تملك من اتساع هذه الدنيا الكبيرة سوى ذلك القدر الصغير من الأمان. ورغم هذا كانت تقاتل وحيدة كي تسكن بيتها، وتعيش شيخوختها في سكون وسلام. ولست هنا في محاولة ساحرة، لاستعادة ما قد يثلج صدرها، ويكف عنها دموعها الموحجة. ولكن ما كسرني حقًا، بعيدًا عن تلك التفاصيل المعقدة، أنه



ديواننا



محمد إسماعيل
الأبارة *

..اقرئيني..

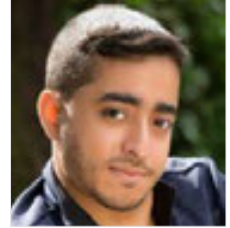
البلاد التي نَمَتْ في عرُوقي
بسملاتٍ تنصُّو شِفَارَ المَنُونِ
يا ملاكي هل جئتَ رَغْدًا لَغِيثِ
ينفُضُ اليأسَ في اليراعِ السَّخِينِ
اقرئيني كَوْنًا من الحَبِّ لَكُنْ
ما ارتَوَتْ فيه ظامئاتُ الشجونِ
ملءُ رُوحِي أوتارَكِ الغَيْثِ شَبَّتْ
روحها أغنياتِ سُخْبِ هَتُونِ
انا حَرْفُ حُرِّ التفاعيلِ ضافٍ
فاقرئيني بحرًا لشعيرِ هَجِينِ
يا فُصُولًا شفيفةِ الفُوحِ رَفِي
في مداري وبِالضحى زَمَلِينِي
حين تَدْرِينَ أَنَّنِي كُنْتُ دَوْبًا
مِنْ غَرَامِ هَفَا إِلَيْكَ فَكُونِي

* عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين

اقرئيني كما أنا اقرئيني
وادخُلي في هوامشي، في مُتُونِي
أنا بحرٌ من المَواجيد طام
جامح الاصطخابِ حَدَّ الجنونِ
أرْخَبيلُ قلبي يطير إليه
كُلَّ نبضٍ على جناحِ الحنينِ
اقرئيني «سيمفونيات» غرامِ
ساحاتٍ مَنَمَمَاتِ اللُحُونِ
يا ضفافي ونهر بَؤُحِي وفَوُحِي
يا هزَّارًا له انحنى زيزفوني
كيف داهمتني ضُحَى مثل وَحِي
يَبْذُرُ النور في الظَّلامِ المُبِينِ؟
كُلُّ ما حوَّلَ أغنياتِي فحِيحُ
يوقدُ المَكَرَ في الأثُونِ الدفينِ
لم يعدْ لي بَيْنَ الحقولِ حَفيفُ
يحتفي بي ولا الغصون غصوني



ديواننا

احمد يوسف
الحواج

حدود الذاكرة والتراب.



أَنَا ذَلِكُ الصَّبِّ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
نَبْضُ النَخِيلِ وَهَيْبَةُ الْأَنْوَاءِ
مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ بَقَايَا دَهْشَةِ
وَعَنِ الْمَدَارِ الْبَكْرِ لِلْأَسْمَاءِ
خُذْنِي لِأَرْضِ الْغَيْبِ، إِنَّ مَشَاعِرِي
تَعَبَتْ مِنَ التَّرَحُّالِ وَالْإِغْيَاءِ
وَأَمْسَخَ عَلَى جُرْحِ الْمَعَانِي عَلاَهَا
تَشْفَى بِمَاءِ الْعَشَقِ ذَاتَ سَقَاءِ
فَأَنَا وَهَذَا اللَّيْلُ نَسْجُ نُبُوءَةٍ
كُتِبَتْ خَطَاهَا فِي ثَرَى الْبَطْحَاءِ
مَا زِلْتُ أَمْطِرُ فِي الْجَفَافِ قَصَائِدًا
لِتَفِيضَ بِالْأَمَلِ النَّدَى سَمَائِي
خُذْنِي إِلَى النَّخْلِ الْعَتِيقِ فَإِنْ لِي
رَجْمًا هُنَاكَ، وَمَنْبَتًا لِوَلَائِي
أَنَا شَاعِرُ الرُّؤْيَا الَّذِي فِي لَيْلِهِ
شَمْسٌ، وَنُورُ الْحَبِّ بَعْضُ ضِيَائِي
مَا كَانَ أَمْسِي غَيْرَ مَغْبَرٍ رَحَلْتِي
وَالنُّورُ دَرْبِي، وَالْيَقِينُ رِدَائِي
سَأَظْلُ أَبْحَثُ فِي الْغُيُوبِ كَأَنِّي
مُوسَى وَأَحْسَائِي غَدَتِ سَيْنَائِي

شَكَتْ وَجْهِي يَافَتَى الصَّحْرَاءِ
لَتَعِيشَ فِي خَلْدِي وَفِي الْأَحْسَاءِ
أَنَا الْغَرِيقُ أَرَى النُّبُوءَةَ جَهْرَةً
أَمْ ذَا الْغَرِيبِ بِجُبَّةِ الشُّعْرَاءِ؟
وَأَنَا الْغَمُوضُ وَجَدْتُ أَسْئَلْتِي الَّتِي
فِي فَلَكَهَا نَوْحٌ وَكُلُّ رَجَائِي
جَد لِي عَصَا مُوسَى فَإِنِّي مَتَعَبٌ
فَالْبَحْرُ يَغْرُقُ وَالظَّلَامُ إِزَائِي
أَمْشِي فَيَسْبِقُنِي الْيَقِينُ وَمَا أَرَى
قَلْقَ الْمَحَبِّ بِمَهْجَةِ الْأَحْيَاءِ
لِمَدِينَةٍ فِي الْغَيْبِ يَعِشِبُ ظِلُّهَا
شَجَرَ الْحَنِينِ وَلَوْعَةِ الْأَحْشَاءِ
فَيَمِرُّ بِي قَلْقُ الْمَسَافَةِ حَامِلًا
جَسَدَ الْقَصِيدِ وَشَهْوَةَ الْأَضْوَاءِ
يَادُوحَةً قَدْ جَفَفَتْ وَجَعَ السِّنِينَ
وَضَوْءَهَا قَدْ شَعَّ فِي الْأَرْجَاءِ
يَأْكُلُ أَغْنِيَةً عَجَنَتْ بِطِينِهَا
زَادَ الْجَمَالَ تَوْهَجًا بِدُمَائِي



ندوات

بندوة شارك فيها باحثون محليون وأجانب ..

مركز الملك فيصل يواصل فعاليات تدشين كتاب «ترجمة الثقافات في العالم العربي» .

اليمامة- خاص

نظّم كرسيّ اليونسكو لترجمة الثقافات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، الندوة الثانية ضمن سلسلة فعاليات تدشين كتاب «ترجمة الثقافات في العالم العربي: مسارات تاريخية وجغرافية جديدة»، الصادر حديثاً عن دار روتليدج.

وجاءت الندوة استكمالاً للحوار الذي انطلق في الندوة الأولى، التي عُقدت في 21 سبتمبر الماضي، وتناولت قضايا فقه اللغة، وعدم القابلية للترجمة، والتنوع اللغوي، والعدالة اللغوية، في سياق تطور مفهوم ترجمة الثقافات. وانتقلت الندوة الثانية من

هذه القضايا المفاهيمية إلى تتبع المسارات الثقافية للترجمة في العالمين العربي والمتوسطي، واستكشاف عدد من اللحظات التاريخية التي أسهمت فيها الترجمة في حركة المعرفة والتبادل الفكري والثقافي، بما يفتح المجال لإعادة النظر في تاريخها ونظرياتها انطلاقاً من العالم العربي بوصفه فضاءً منتجاً للمعرفة والتبادل الثقافي.

افتتح الندوة عمر الدليمي، الباحث المساعد في كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات، وأدارها البروفيسور مايكل سيروتينسكي، أستاذ مارشال للغة الفرنسية والأدب المقارن في جامعة غلاسكو. وشارك فيها المفكر

ندوة افتراضية

تدشين كتاب كرسي اليونسكو

ترجمة الثقافات في العالم العربي: مسارات تاريخية وجغرافية جديدة

لستيف الندوة ثنية من الباحثين المشاركين في الكتاب المحرر، إذ تُطرح الترجمة بوصفها حقلاً لإنتاج الخطاب النظري، وابتكار المفاهيم، والتبادل التاريخي، وانطلاقاً من موقع العالم العربي، تتيح الندوة حواراً أوسع حول الأسئلة التي يطرحها الكتاب، ولا سيما تلك المتعلقة بدور الترجمة بوصفها وسيطاً بين اللغة والثقافة، وبين الأرشيف والنظرية، وكذلك بين السياقات المعرفية والانطلاقات الجغرافية.

لستعرض الجلسة الثانية من تدشين الكتاب موضوع «الفلسفة والترجمة في العالم العربي». يقدمه عبدالسلام بنعبد العالي، إضافة إلى مساهرين تاريخيين للترجمة في الفضاءين العربي والمتوسطي، حيث يناقش أوفيدي كاربونيل كورتييس الترجمة والتعلّم الثقافي في إسبانيا الإسلامية خلال القرن السادس عشر، والظروف التي حكمت انتقال المعرفة عبر الحدود اللغوية والدينية والثقافية. فيما يبحث أندرياس كارالتسوليس ومحمد السديري نشأة ثقافات الترجمة العربية من العصور القديمة المتأخرة إلى اللحظة الخليجية، والعوامل التاريخية التي أسهمت في تشكيلها وتطويرها.

اللاتين ٢٤ ربيع الآخر، ١٤٤٨هـ - الموافق ٥ أكتوبر ٢٠٢٦م

٧:٠٠ - ٨:٤٥ مساءً (بتوقيت السعودية)

اللغة: العربية والإنجليزية مع ترجمة فورية

التدشين

مدير الحوار

الجلسة الافتتاحية

د. محمد السديري
باحث أول -
مركز الملك فيصل
للسياحة الوطنية الأثرية

أ.د. عبد السلام
بنعبد العالي
أستاذ باحث في الأدب
والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس

د. أندرياس كارالتسوليس
مدير قسم اللغة والكتابة
والواصل العربي
معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا
باحث في مختبر ترجمة الثقافات

أ.د. أوفيدي كاربونيل
كورتييس
أستاذ في دراسات الترجمة
جامعة سانكتا

أ.د. مايكل سيروتينسكي
أستاذ مارشال في الأدب
الاسياني والفرنسي
جامعة تكساس

عمر الدليمي
باحث مساعد
كرسي اليونسكو
لترجمة الثقافات

QR Code

Zoom

المغربي البروفيسور عبدالسلام بنعبد العالي، الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس؛ والدكتور أندرياس كارالتسوليس، مدير الكتابة والبلاغة والتواصل المهني في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا؛ والبروفيسور أوفيدي كاربونيل كورتييس، أستاذ دراسات الترجمة والترجمة الشفوية بجامعة سالامانكا؛ والدكتور محمد السديري، المحاضر في السياسة والعلاقات الدولية بالجامعة الوطنية الأسترالية والباحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

واستعرض بنعبد العالي، في مداخلته «الفلسفة والترجمة في العالم العربي»، حركة النصوص

الفلسفية من العربية وإليها، والتحويلات التي شهدتها الترجمة الفلسفية، مؤكداً الحاجة إلى «فلسفة للترجمة» أكثر حيوية وتفاعلاً مع الواقع المعاصر، وأهمية ما تؤديه الترجمة وإعادة الترجمة في استمرارية الخطاب الفلسفي باللغة العربية ومواصلة تطوره.

وتناول كاربونيل كورتيس، في مداخلته «إعادة التفكير في ترجمة الثقافات: الترجمة الثقافية والاستحواذ الثقافي في إسبانيا الإسلامية في القرن السادس عشر»، الترجمة في سياق اتسم بالتفاعل اللغوي والثقافي من جهة، والإكراه الديني وسياسات الاستيعاب والمقاومة من جهة أخرى، مركزاً على الموريسكيين والتحويلات التي طرأت على مكانة اللغة العربية والثقافة الإسلامية بعد سقوط غرناطة. وأوضح أن الترجمة لم تكن دائماً وسيلة محايدة للتقارب الثقافي، بل ارتبطت أيضاً بعلاقات القوة ومحاولات الاستحواذ وإعادة تشكيل المفاهيم الدينية والثقافية.

وتوقف كاربونيل عند نصوص «العجمية» التي استخدم فيها الموريسكيون الحرف العربي لكتابة الإسبانية بعد تراجع استخدام العربية في حياتهم اليومية، مشيراً إلى ما أداه الاحتفاظ بالأبجدية العربية من دور في صون الهوية والذاكرة الثقافية ومقاومة التحويلات المفروضة على مجتمعاتهم. وفي المقابل، عرض نماذج استخدمت فيها الترجمة إلى العربية لإعادة توجيه مفاهيم مألوفة لدى الموريسكيين، بما يكشف عن ارتباط الممارسة الترجمة بالسياقات السياسية والدينية والثقافية وعلاقات القوة السائدة فيها.

وانطلق كاراتسوليس والسديري، في مداخلتهما المشتركة «ثقافات الترجمة في العالم الناطق بالعربية: أنماط نشأتها والعوامل المؤثرة فيها»، من مقارنة بين حقبتين شهدتا نشاطاً واسعاً للترجمة: العصر الإسلامي الكلاسيكي، و«اللحظة الخليجية» المعاصرة، بهدف استكشاف أوجه الاستمرار والاختلاف بين محطات متباينة في تاريخ الترجمة في العالم العربي.

وطرح كاراتسوليس سؤالاً حول الأوضاع التي تسمح بنشوء ثقافة مستديمة للترجمة، والأسباب التي قد تؤدي إلى تعثرها، وحدد ثلاثة عناصر رئيسة لاكتمالها: الرعاية المؤسسية أو رعاية النخب، والانفتاح والتفاعل المستمر بين الثقافات واللغات، ووجود دورة طلب على الترجمة تولد معرفة وأسئلة جديدة، تقود بدورها إلى مزيد من الترجمة. واستعرض حركة الترجمة في العصر الإسلامي، موضحاً أنها لم تقتصر على

نقل المعرفة، وإنما أسهمت في إنتاج حقول وأسئلة معرفية جديدة، ورأى أن ثقافة الترجمة تبلغ مرحلة النضج حين يصبح النص المترجم أداة للتفكير والحوار، لا مجرد نص يُنقل من لغة إلى أخرى.

من جانبه، تناول السديري «اللحظة الخليجية» المعاصرة، مشيراً إلى تنامي نشاط الترجمة في دول الخليج منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين، وتسارعه على نحو أكبر منذ العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، في ظل توسع المبادرات والبرامج المؤسسية وزيادة إنتاج الترجمات. وأشار إلى ارتفاع ملحوظ في نشاط الترجمة في المملكة منذ منتصف التسعينيات، وربط التحويلات الراهنة في هذا المجال بتوجه دول الخليج نحو اقتصادات ما بعد النفط، وتزايد الحاجة إلى نقل المعارف التقنية والإنسانية.

كما لفت السديري إلى ارتباط عدد من جهود الترجمة الحديثة بمبادرات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما تطوير نماذج لغوية تعتمد على البيانات العربية في المملكة وقطر والإمارات، في إطار السعي إلى معالجة فجوة الترجمة وتعزيز حضور اللغة العربية في مجالات المعرفة والتقنية. وأكد أن الدعم المؤسسي، والطلب المتنامي على المعرفة المترجمة، والطبيعة متعددة اللغات للمجتمعات الخليجية تتضافر لتشكيل ما وصفه الباحثان بـ«اللحظة الخليجية» في الترجمة.

وقدّمت المداخلات، في مجملها، مقاربات متعددة لترجمة الثقافات؛ إذ تناول بنعبد العالي علاقتها بالتشكل المستمر للخطاب الفلسفي، وكشف كاربونيل كورتيس عن تشابك الممارسة الترجمة مع علاقات القوة السياسية والدينية والثقافية، فيما بحث كاراتسوليس والسديري العوامل التي تسهم في نشأة ثقافات الترجمة واستدامتها.

يذكر أن كتاب «ترجمة الثقافات في العالم العربي: مسارات تاريخية وجغرافية جديدة» صدر عن دار روتليدج في أغسطس 2026م، وحرّره رئيس كرسى اليونسكو لترجمة الثقافات الدكتور منيرة الغدير، والبروفيسور تشارلز فورسديك، والدكتور أندرياس كاراتسوليس. وينطلق الكتاب من موضوع الكرسي «إعادة التفكير في ترجمة الثقافات وإطارها المفاهيمي»، ويجمع باحثين سعوديين ودوليين من مجالات دراسات الترجمة، والأدب المقارن، والدراسات الثقافية، ودراسات الشرق الأوسط؛ لإعادة النظر في المسارات التاريخية والجغرافية والأطر المفاهيمية التي تشكلت من خلالها دراسات الترجمة.



الملف



محمد سعيد
الغامدي*



الحجيلان مترجماً خلال لقاء الملك عبدالعزيز ووزير الخارجية الاسباني في أبريل 1952م

في اليوم العالمي للترجمة.. المترجم السعودي صوت الوطن إلى العالم.. حركة الترجمة بدأت مع الملك المؤسس وتطورت عبر المؤسسات الأكاديمية والثقافية.

محمد سعيد الغامدي*

احتفل مترجمو ومترجمات المملكة العربية السعودية كعادتهم سنوياً باليوم العالمي للترجمة، الذي يوافق يوم 30 سبتمبر من كل عام، مما يعكس اهتمام المملكة بهذا المجال الإنتاجي الحيوي الذي يسهم في إثراء المنتج الثقافي الوطني والتواصل مع الثقافات والحضارات الأخرى، في إطار من التعاون المبني على الاحترام المتبادل والأمانة والدقة. وهذه المناسبة، أي الاحتفال باليوم العالمي للترجمة يأتي كتقدير للمترجمين وللميدان نفسه، حيث اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة من خلال قرارها رقم 288/71 الصادر في 24 مايو 2017، لدعم المتخصصين في اللغات والترجمة وتعزيز التلاقي بين الثقافات وتحقيق التفاهم والتنمية.

مستوى المملكة ولا على مستوى الخليج تبين مدى النجاحات أو الإخفاقات. إن الترجمة هي وسيلة لتسهيل التنمية الفكرية العلمية والثقافية والاقتصادية من خلال مد جسور تواصل حضاري متنوع مع دول العالم، وطبعاً الترجمة ليست ميداناً جماهيرياً يعايشه أفراد المجتمع فتتضح الإيجابيات والسلبيات، ورغم ذلك فواقع

أشكال الثقافات واللغات سهلاً ومتاحاً للجميع. إن مكانة الترجمة في المملكة العربية السعودية بخير بل جيدة، حيث شهد الميدان تطوراً حتى وإن لم يلاحظه البعض، لأن الترجمة حركة أدبية وعلمية وثقافية لا يراها إلا من هم داخل هذه الميادين، وليس هناك حتى الآن أي إحصاءات دقيقة لا على

وهنا لا بد لنا أن نستعرض واقع الترجمة في بلادنا ودورها في تبادل الإنتاج المعرفي الإنساني وحفظه، فالترجمة بميدانيتها التحريري والفوري هي جسر تلاقٍ وحوار دائم بين الثقافات والشعوب والعلوم البشرية المتنوعة، وخاصة بعد أن أصبح العالم كله قرية معلوماتية واحدة وأصبح التفاعل اليومي والمباشر بين مختلف

عبد العزيز والوزير الإسباني السيد روبرتو خوزيه أرتاخو الذي زار المملكة في إبريل 1952م حيث كان الضيف يتحدث آنذاك اللغة الفرنسية التي يجيدها المترجم.

طبعاً الاهتمام الأكاديمي بحركة الترجمة في المملكة أتى متأخراً بعض الشيء حيث لم تتحس الجامعات بإنشاء كليات ومعاهد ومراكز ترجمة إلا في بداية الثمانينيات الميلادية من القرن العشرين، منها على سبيل المثال قسم اللغات الأوروبية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبد العزيز في جدة بقسميها الإنجليزي والفرنسي، وكاتب هذا المقال هو أحد خريجي هذا القسم؛ وبعد

ذلك تم إنشاء كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود في الرياض، ومن ثم كلية اللغات في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في الرياض؛ بعد ذلك أفتتحت أقسام للترجمة في بعض الجامعات الأخرى في المملكة.

رغم ذلك التأخير الأكاديمي، إلا أن المهني السعودي

الممارس للترجمة التحريرية أو الفورية برز منذ عشرينيات القرن الماضي وخاصة مع بدء لقاءات الملك عبد العزيز بالأجانب، وكذلك مع بدء إنشاء مؤسسات الدولة وخاصة ذات العلاقة مع الخارج، وذلك بالرغم من عدم وجود معاهد ومراكز تأهيل وتدريب على الترجمة. هنا إذاً يتضح لنا أن دور المترجم السعودي هو دور مهم لأنه هو من يتحدث عن وطنه وعن بيئته وينقلها للآخر وينقل من الآخر ما يتناسب مع البيئة السعودية، وبذلك يحقق

*** كان بمعية الملك المؤسس وفي خدمته آنذاك عدد من المترجمين**

*** من الضروري أن يواكب المترجم السعودي رؤية المملكة 2030م ومشروعاتها الكبرى**

الحجيلان، فلنا في قصته كمترجم وكدبلوماسي وإعلامي قدوة، بما أثبتته من رغبة الشاب السعودي، وبإقدامه وإصراره على المثابرة لكسب رضا الملك المؤسس،



فالصورة التي يظهر فيها جالساً أمام الملك المؤسس دليل على قدم الترجمة في بلادنا، حيث قام الحجيلان بالترجمة ما بين الملك

*** الترجمة لا تقتصر فقط على نقل الكلمات، بل إلى إيصال المفاهيم الثقافية العميقة**

*** أفادت بلادنا من تقنيات الآخرون أن تنصهر في أنماطه وأساليب حياته**

الترجمة بخير. وهنا ومن باب الإنصاف لا بد من التأكيد على أن الترجمة في المملكة ليست جديدة بل قديمة حيث انطلقت البداية الرسمية لها مع بداية خطوات الملك المؤسس - يرحمه الله - في بناء دولته وتحديثها وخاصة مع بدء نشأة مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية في 21 صفر 1345هـ/ 29 أغسطس 1926م، بهدف معرفة وفهم سياسات وقوانين وثقافات وحضارات الدول الأخرى، وصياغة العلاقات السياسية والدبلوماسية معها من خلال الترجمة. أيضاً كان بمعية الملك المؤسس وفي خدمته آنذاك عدد من المترجمين وخاصة

السعوديين، وفي مقدمتهم المترجم محمد المانع الذي هو من أوائل من انضم إلى الديوان الملكي، ليكون المترجم الشخصي للملك عبد العزيز - يرحمه الله -، وأصبح من أهم موظفي شعبة الشؤون الخارجية بالديوان الملكي. وقد توج خدمته بتأليف كتاب عن توحيد المملكة، والذي يعتبر

من أفضل ما كتب عن الملك المؤسس. وأيضاً كان المانع بمثابة القائم بأعمال الإعلام، لقيامه بمتابعة الأخبار العالمية بالاستماع إلى نشرات الأخبار من محطات دول العالم، مثل إذاعة (BBC) البريطانية، حيث يقوم بترجمة وتلخيص الأخبار وتقديمها يومياً إلى الملك ليتمكن من متابعة أهم الأحداث العالمية، وخاصة أخبار الحرب العالمية الثانية، مما أوجب بقاءه - أي بقاء المانع - قريباً من الملك عبد العزيز في حله وترحاله. أما الشاب آنذاك جميل بن إبراهيم

تواجهه فيشكل الواقع الوطني الثقافي أمام العالم، ويصوغ رؤية ثرية تجسد القيم المتجذرة والروح المتوثبة التي تنهض بها المملكة، لتصبح الترجمة فعلاً ثقافياً وطنياً يُبرز هوية المملكة ويمنح العالم الفرصة لاكتشافها عن كثب.

والجميل في ذلك أن المترجم السعودي ملم بثقافة وتاريخ وقيم وطنه عند ترجمة نصوص سياحية عن الغلا أو الدرعية، أو عن القرى المعلقة في قمم جبال الجنوب السعودي، حيث استطاع المترجم الوطني تقديم الرمزية التاريخية والثقافية والمعمارية بأسلوب يثير فضول الباحث والقارئ العالمي بصفة عامة ويحفزه لاكتشاف المكان من منظور أصيل. كما يمكن للمترجم السعودي ترجمة

نصوص الفعاليات التاريخية والثقافية وتوضيح دلالتها وأثرها في تعزيز الهوية الوطنية. لذا من الضروري أن يواكب المترجم السعودي رؤية المملكة 2030م ومشروعاتها الكبرى، ليتمكن من صياغة الرسائل المتعلقة بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية بروح طموحة وبصيرة تُظهر صورة مجتمع المملكة المتطور؛ فمثلاً، ترجمة التقارير عن المدن الذكية أو الطاقة المتجددة أو المشروعات السياحية السعودية تُبرز قدرة المملكة على التطوير المستدام والتقدم العصري. يجب أن يتاح للمترجم المحلي التواصل مع الناشرين والمترجمين القدامى لإبراز جودة العمل السعودي في ساحة تنافسية دولية، والمشاركة في ندوات وورش عمل متخصصة حول الترجمة الأدبية والتقنية لتبادل الخبرات والارتقاء بمستوى الترجمة الوطنية. إن استثمار المترجم لوقته في التعلم المستمر لتطوير مهاراته التقنية واستخدام أدوات الترجمة الحديثة، ومتابعة أحدث النقاشات في دراسات الترجمة، وحضور الملتقيات الترجمة والبرامج التدريبية المحلية

والعالمية، يُعزز قدرته على تقديم صورة راسخة وملهمة له ولوطنه. فبهذه الممارسات، يصبح المترجم السعودي فاعلاً ثقافياً مؤثراً، يسهم في صياغة الرواية العالمية عن المملكة برؤية متجددة وظهور حضاري يليق بها.

أيضاً بمناسبة هذا اليوم العالمي للترجمة نعرض عليك عزيزي القارئ بعض الملامح السريعة للوثبات والإنجازات السعودية في هذا الميدان، فلو أخذنا على سبيل المثال كلاً من دارة الملك عبد العزيز ومكتبة الملك عبد العزيز في الرياض، نرى كيف أن هاتين الجهتين أنجزتا ومنذ إنشائهما ترجمات مهمة ذات علاقة بتاريخنا الوطني السعودي وخاصة إنجازات الملك عبد العزيز - يرحمه الله -

* يجب أن يتاح للمترجم المحلي التواصل مع الناشرين والمترجمين القدامى

من وجهة نظر الرحالة والكتّاب الأجانب وخاصة الغربيين، وهنا نحن لسنا بصدد المقارنة بين الجهتين بقدر ما نسعى في هذه المقالة إلى إبراز دورهما في ترجمة جُل ما كُتب عن المملكة منذ توحيدها على يد الملك المؤسس طيب الله ثراه. فقد قامت دارة الملك عبد العزيز بنقل كثير من المصادر التاريخية من كتب ووثائق وأرشيفات بلغة أجنبية إلى العربية، وكتب بالعربية إلى اللغات الأجنبية، وفي نفس الوقت نقل التاريخ السعودي إلى العالم، وعلى رأس ذلك كتاب 1932م التاريخي الموثق لمسيرة توحيد البلاد باللغتين الإنجليزية والفرنسية وجعله متاحاً رقمياً باللغات الثلاث (العربية والإنجليزية والفرنسية). وقد تبنّت الدارة تأسيس المركز السعودي للترجمة الذي يهدف إلى دراسة واقع الترجمة العلمية والفورية

في المملكة، وتغطية الاحتياجات المعرفية في هذا الشأن وتدريب الكوادر الوطنية ومساندتها. ولمكتبة الملك عبد العزيز العامة إسهامها في دعم حركة الترجمة والتفاعل الثقافي والمعرفي بين اللغات العالمية، من خلال برامج ومشروعات أسهمت في ترجمة مئات الكتب تناولت تاريخ المملكة والثقافة العربية والإسلامية، أو عبر ترجمة أدب الرحلات، إلى اللغة العربية. وقد وسعت مكتبة الملك عبد العزيز العامة نشاطها في مجال الترجمة المتبادلة بين اللغتين العربية والصينية، خصوصاً بعد إنشاء فرع للمكتبة في جامعة بكين بجمهورية الصين.

أما مركز الترجمة والتعريب في جامعة الملك عبد العزيز والذي هو وحدة أكاديمية متخصصة فهو يهدف إلى تعزيز دور اللغة العربية في نقل وتوطين العلوم والمعارف من خلال الترجمة والتعريب. هذا المركز أتى في إطار جهود الجامعة لتحقيق رؤية المملكة 2030، بالعمل على دعم حركة الترجمة والتعريب في مختلف المجالات العلمية والثقافية. وهو يساهم في توطين أحدث الأبحاث والعلوم، بالإضافة إلى تقديم برامج تدريبية وورش عمل في مجالات الترجمة والتعريب.

والجمعية العلمية السعودية للغة والترجمة والتي تأسست في كلية اللغات والترجمة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي سبق أن كانت على موقع واي باك مشين منذ 6 أكتوبر 2003م، فهي الأولى على مستوى المملكة وتهدف إلى تنمية الفكر العلمي في مجال اللغة والترجمة، وفي الإسهام في التعريف بالكفاءات العلمية المؤهلة في مجالات اللغة والترجمة.

أما هيئة الأدب والنشر والترجمة التابعة لوزارة الثقافة، فقد تأسست رسمياً في فبراير 2020م. مقرها الرئيسي الرياض. هي

الثقافية التي تعيشها المملكة، والانفتاح بوحي على الغرب والشرق، أفادت بلادنا من تقنيات الآخر دون أن تنصهر في أنماطه وأساليب حياته، بل تفاعلت معه بنديّة، فتعمقت جذورها أكثر، وطالت هامتها أكثر، واحتفظت بخصوصيتها وثوابتها.

ولقد سعت المملكة العربية السعودية في ظل رؤية 2030، إلى الرقي بالوطن في مختلف المجالات والانخراط والاندماج مع العالم الخارجي على جميع الأصعدة الإيجابية البناءة المثمرة، فبثباتها وبقيمتها الدينية والأخلاقية المتوارثة وباستقرارها السياسي والثقافي منذ تأسيسها لم يزل العالم من المملكة سوى العلاقات الطيبة والعون والدعم والمساندة. ختاماً، تُعد الهوية الوطنية مزيجاً من العناصر التي تشمل اللغة والثقافة والوطن والعادات والتقاليد والقيم المجتمعية والرموز الوطنية والتراث والتاريخ. لذا، تُعتبر ترجمة الهوية الوطنية عملية مهمة وصعبة وخاصة في تقديم صورة متكاملة ودقيقة عن ثقافة وقيم وتاريخ المملكة. فالترجمة لا تقتصر فقط على نقل الكلمات، بل إلى إيصال المفاهيم الثقافية العميقة التي تُعبّر عن جوهر تلك الهوية. الترجمة تلعب دوراً حاسماً في إيصال القيم والتقاليد المحلية للعالم، مما يُسهم في توسيع آفاق الفهم والاحترام المتبادل. ولأن ترجمة الهوية الوطنية بما تحتويه من ثراء هي عملية تهدف إلى نقل روح الأمة وعبق تاريخها وعراقة حضارتها وثقافتها إلى العالم، كان من المهم أن يتولى المترجم الوطني بنفسه مهمة ترجمتها؛ وبذلك ضروري جداً تأهيل مترجمين سعوديين تأهيلاً أكاديمياً ومهنياً ليتواجدوا في الساحة ويعبروا عن وطنهم.

*إعلامي ومترجم.

المهنة في المملكة. فيما يخص الترجمة في الحرمين الشريفين، نجد أن الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، تبذل جهوداً كبيرة في هذا الشأن، فقد قدمت خدمات الترجمة للمصلين والحجاج والمعتمرين والزوار، والذي يندرج ضمنه مشروع خادم الحرمين الشريفين للترجمة الفورية في المسجد الحرام، الذي أطلق عام 1435هـ/2014م، لترجمة خطب الجمعة للناطقين بغير العربية، إضافة إلى ترجمة الدروس بلغات الحجاج والمعتمرين والزوار. وقدمت وكالة اللغات والترجمة في الهيئة العامة للعناية بشؤون

أيضاً تهدف إلى تعزيز الترجمة كأداة للتواصل الثقافي والحوار الحضاري. والمساهمة في وضع معايير الجودة والتصنيف المهني في قطاع الترجمة. ومواكبة الذكاء الاصطناعي). وتقوم الهيئة بمهام إدارة قطاعات الأدب والنشر والترجمة وتنظيمها بوصفها المرجع الرسمي لها في المملكة، والمساهمة في تحقيق تطلعات رؤية المملكة العربية السعودية 2030 والإستراتيجية الوطنية للثقافة التي تسعى لجعل الثقافة نمطاً لحياة الفرد، وتمكينها من تعزيز مكانة المملكة الدولية. فمن ضمن نشاطاتها الأخيرة خلال



هيئة الأدب والنشر والترجمة
Literature, Publishing & Translation Commission

المسجد الحرام والمسجد النبوي، عام 1439هـ/2018م، ترجمة خطبة عرفة إلى أكثر من 20 لغة - وكانت تبثها عبر منصة منارة الحرمين لتصل إلى غالبية مناطق العالم، وأصبح هذا المشروع يُنفذ كل عام. أما مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة فيتم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات مختلفة، لتسهيل فهم كتاب الله على الناطقين بغير العربية. فحتى شهر ذي القعدة 1445هـ/مايو 2024م، أصدر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ترجمات بـ 77 لغة.

لذا فالترجمة في المملكة العربية السعودية غير بعيدة عن الاحتياج الوطني والديني، وخاصة خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما؛ وبفضل التقدم الكبير والنهضة

عام واحد نجد على سبيل المثال أن الهيئة نظمت عدة لقاءات، منها لقاء تم تنظيمه في شهر إبريل 2026م حول "من الهوية إلى الاحتراف: كيف تُبنى المسيرة المهنية للمترجم"، ثم في يونيو لقاء حول واقع وتطور الترجمة تحت عنوان "الترجمة الأدبية وهندسة المستقبل الثقافي المتداخل"، ثم في شهر يوليو عُقد لقاء مفتوح حول "دور الترجمة القانونية في دعم العلاقات الدولية"، وكذلك نظمت برنامجاً تدريبياً مكثفاً في الترجمة الفورية، ثم أخيراً في شهر أغسطس نُظم لقاء افتراضياً بعنوان "مستقبل مهنة الترجمة في ظل الاعتماد"، بمشاركة نخبة من المختصين والمهتمين، لرفع كفاءة الممارسين، وتعزيز جودة الترجمة، واستشراف مستقبل



الحوار



باحث سعودي يدرس جغرافيا القرآن الكريم ويوثق المسارات النبوية..

د. عبدالله القاضي: التحول العمراني الحديث في المملكة أعاد العلاقة بين الإنسان والمكان.

حوار - أحمد الفر

يُعد الأستاذ الدكتور عبدالله بن حسين القاضي أحد أبرز الباحثين السعوديين في الجغرافيا التاريخية والمسارات النبوية، حيث جمع بين تخصصه الأكاديمي في التخطيط الحضري والإقليمي وشغفه بالبحث الميداني، لينتج مشروعًا علميًا امتد لأكثر من ثلاثة عقود في دراسة الطرق التاريخية ومسارات الحركة والتجمعات البشرية والعلاقة بين الإنسان والمكان عبر الجزيرة العربية. وقد أسهمت أبحاثه الميدانية في توثيق المسارات النبوية والتاريخية، وإعادة اكتشاف الأميال الحجرية، ودراسة الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم، وتطوير أول خريطة رقمية لطريق الهجرة النبوية، التي أصبحت نواةً لمشروع بحثي شمل أكثر من خمسين مسارًا نبويًا وتاريخيًا.

ومن هنا وجدت في الهجرة النبوية نموذجًا استثنائيًا يجمع بين الزمان والمكان والثقافة في حدث واحد، وعندما بدأت مراجعة المصادر والنزول إلى الميدان، لفت انتباهي أن كثيرًا من المواقع والمسارات المرتبطة بالسيرة النبوية كانت تتداول بوصفها معلومات تاريخية عامة، دون تحقيق ميداني يربط الرواية بالواقع الجغرافي.

كان هدفي فهم هذه الأحداث في سياقها المكاني الحقيقي، وتحويل جغرافيا السيرة إلى مواقع ومسارات موثقة ميدانيًا. ومع مرور الوقت، تجاوزت الرحلة طريق الهجرة النبوية لتشمل أكثر من خمسين مسارًا نبويًا وتاريخيًا، في مشروع بحثي امتد لأكثر من ثلاثة عقود، وما يزال يكشف أبعادًا جديدة للعلاقة بين الإنسان والمكان عبر التاريخ.

التكامل العلمي

* اعتمد مشروعكم على منهجية جمعت بين

الزمان والمكان والثقافة في قراءة التاريخ واستشراف المستقبل.

* دُشّن كتابكم «درب الأنبياء: طريق الحج النبوي» برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبدالعزيز، أمير منطقة المدينة المنورة، بوصفه امتدادًا لمشروعكم في دراسة المسارات النبوية والتاريخية. كيف بدأت هذه الرحلة؟ وما الذي جعل الهجرة النبوية نقطة الانطلاق لمشروعكم البحثي؟

لم تبدأ الرحلة مع الهجرة النبوية بقدر ما بدأت مع اهتمامي الأكاديمي بالعلاقة بين الإنسان والمكان. فبحكم تخصصي في التخطيط الحضري والإقليمي، كنت أرى أن فهم المجتمعات البشرية لا يقتصر على دراسة المدن والمستوطنات، بل يشمل أيضًا الطرق والمسارات التي ربطت بينها، وكيف أثرت الجغرافيا في حركة الإنسان واستقراره عبر التاريخ.

حصل الدكتور القاضي على درجة الدكتوراه من جامعة بورتلاند بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٦م، وعمل أستاذًا للتخطيط الحضري والإقليمي بجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، كما شغل عددًا من المناصب الأكاديمية والقيادية، من أبرزها وكالة الجامعة للدراسات والتطوير وخدمة المجتمع. وأصدر عددًا من المؤلفات والدراسات المتخصصة، من أبرزها: «الهجرة النبوية المصورة»، و«الأميال الحجرية»، و«درب الأنبياء: طريق الحج النبوي»، و«القصواء». وتندرج هذه الأعمال ضمن مشروعه المعرفي «زمكنة»، الذي يوظف العلاقة بين الزمان والمكان والثقافة لتقديم التاريخ والتراث بأساليب معاصرة تربط المعرفة بالإنسان والمجتمع.

في هذا الحوار، تلتقي «الإمامة» بالأستاذ الدكتور عبدالله القاضي للحديث عن رحلته البحثية، وأبرز اكتشافاته، ورويته للعلاقة بين

عربية لها مرجعيتها المكانية وأسلوبها الخاص في التعبير عن الجهات والاتجاهات. ومن خلال الجمع بين النص القرآني، واللغة العربية، والدراسة الميدانية، والتحليل الجغرافي، توصلنا إلى أن الشرق يمثل الاتجاه المرجعي الذي تفهم في ضوءه كثير من الدلالات المكانية الواردة في القرآن الكريم، وهو ما يساعد على قراءة هذه النصوص في سياقها اللغوي والجغرافي الذي نزلت فيه، ويكشف جانباً من دقة التعبير القرآني واتساقه مع الواقع المكاني. واعتقد أن هذه الدراسة تؤكد أهمية التكامل بين العلوم الشرعية واللغوية والجغرافية، لأن المكان ليس عنصراً ثانوياً في القرآن الكريم، بل جزء من السياق الذي تتشكل من خلاله كثير من المعاني والدلالات.

*** يُعد كتاب «الهجرة النبوية المصورة» من أبرز مؤلفاتكم، ويمثل ثمرة سنوات طويلة من البحث الميداني. كيف تطور هذا المشروع حتى أصبح أول توثيق ميداني ومصور لمعالم طريق الهجرة النبوية؟**

**** لم يكن كتاب «الهجرة النبوية المصورة» نقطة البداية، بل جاء ثمرة سلسلة من الدراسات التي سبقت صدوره بعدة سنوات. فقد بدأت الرحلة بتحليل روايات طريق الهجرة**

إنجازاتكم البحثية. كيف بدأت هذه الرحلة؟ وما أهم النتائج التي كشفتها حول منظومة قياس المسافات عند العرب؟

**** بدأت رحلة «الأميال الحجرية» أثناء عملي الميداني على طريق الهجرة النبوية، عندما لفت انتباهي تكرار أحجار تحمل علامات مميزة على امتداد الطريق. ومع توثيقها ومقارنتها بالمصادر التاريخية والخرائط القديمة، تبلورت قناعة بأنها معالم وضعت للدلالة على المسافات والاتجاهات وإرشاد المسافرين عبر الطرق التاريخية.**

وأُسفرت الدراسة عن توثيق ٥٥ معلماً بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، بعضها يسبق الإسلام، كما قادت إلى تحديد «الميل العربي» ميدانياً بما يعادل نحو ١٦٠٩ أمتار، وهو ما كشف عن منظومة دقيقة لقياس المسافات اعتمدها العرب والمسلمون في إدارة الطرق والأسفار عبر قرون طويلة. ولأن هذه النتائج تتجاوز التاريخ المحلي، حرصنا على إصدار الكتاب باللغتين العربية والإنجليزية، إيماناً بأن تاريخ الطرق والمسافات يمثل جزءاً من التراث الإنساني المشترك، ومن المهم إتاحتها للباحثين والمهتمين داخل العالم العربي

المصادر التاريخية والعمل الميداني والتحليل المكاني. كيف تشكلت هذه المنهجية؟ وما أبرز المصادر والأدوات التي استندتم إليها في توثيق المسارات النبوية وتحليلها؟

**** تشكلت هذه المنهجية من قناعة مبكرة بأن دراسة المسارات التاريخية لا يمكن أن تعتمد على المصادر المكتوبة وحدها، كما لا يمكن أن تكتفي بالمشاهدة الميدانية، بل لا بد من الجمع بينهما للوصول إلى نتائج علمية أكثر دقة. لذلك كان الهدف دائماً بناء جسر يربط بين الرواية التاريخية والشاهد الجغرافي.**

ولهذا اعتمدت على طيف واسع من المصادر، في مقدمتها القرآن الكريم، إلى جانب كتب السيرة والتاريخ والجغرافيا والبلدان والرحلات، والخرائط التاريخية والكروكيات القديمة، وأعمال عدد من الباحثين والرحالة والجغرافيين الذين وثقوا أجزاءً من هذه المسارات عبر العصور.

وقد أسهم هذا التكامل بين النصوص الشرعية والمصادر التاريخية والتحليل المكاني في الوصول إلى نتائج علمية متعددة، من بينها دراسات الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم، التي فتحت آفاقاً جديدة لفهم الدلالات المكانية الواردة في النص القرآني.



النبوية في المصادر التاريخية، وجمع الروايات الرئيسية ومقارنتها بالمعالم الواردة فيها، ثم دراسة المحاولات السابقة لرسم الطريق ومراجعة الخرائط التاريخية والمعاصرة.

ومع استمرار العمل الميداني، أنجزت أول خريطة رقمية متكاملة لمعالم طريق الهجرة النبوية باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية وأنظمة تحديد المواقع، وربطت معالم الطريق بإحداثيات دقيقة يمكن التحقق منها ميدانياً. وعندما اكتملت الصورة العلمية للمسار، صدر كتاب «الهجرة النبوية المصورة» عام ٢٠١٣ ليقدّم أول توثيق ميداني ومصور

وخارجه.

*** ومن نتائج أبحاثكم أيضاً دراستكم للاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم، التي تناولت الدلالات المكانية الواردة في النص القرآني في ضوء البيئة العربية. ما أبرز النتائج التي توصلتم إليها؟ وكيف يمكن أن تسهم في فهم هذه الدلالات بصورة أدق؟**

**** جاءت هذه الدراسة امتداداً للاهتمام بالعلاقة بين النص والمكان، وانطلقت من ملاحظة أن كثيراً من الدلالات الجغرافية الواردة في القرآن الكريم تُفسّر اليوم وفق المفاهيم الجغرافية الحديثة، بينما نزل القرآن في بيئة**

ثم تأتي مرحلة التحقق الميداني، باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) وأنظمة تحديد المواقع (GPS)، لدراسة التضاريس والعلاقة بين المواقع، ومقارنة ذلك بالروايات التاريخية. وكثيراً ما كانت الملاحظات الميدانية تقود إلى إعادة قراءة المصادر، حتى تتكامل الرواية مع الواقع الجغرافي، وهو ما منح هذه الدراسات بُعداً تاريخي والمكاني في آن واحد.

الأميال الحجرية

*** قادتكم الدراسات الميدانية إلى إعادة اكتشاف الأميال الحجرية، التي تمثل أحد أبرز**

ما يسهم في بناء مدن أكثر استدامة، ويعزز مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في جودة الحياة والارتقاء بالبيئة الحضرية.

* يشيع اليوم استخدام مصطلح «أنسنة المدن»، بينما لكم رؤية مختلفة حول هذا المفهوم. كيف تنظرون إليه؟ وما الهدف الذي ينبغي أن تسعى إليه المدن في علاقتها بالإنسان؟

** في الحقيقة أتخفظ إلى حد ما على مصطلح «أنسنة المدن» بصيغته المتداولة، لأنه يوحي وكأن المدن لم تُبنَ للإنسان في الأصل، بينما الحقيقة أن المدن التقليدية قامت أساساً على احتياجات الإنسان وقدرته على الحركة والتفاعل والوصول إلى الخدمات، وكان الإنسان هو المرجع في تشكيل الأحياء والأسواق وشبكات الحركة.

وما حدث خلال القرن الماضي، مع هيمنة المركبات على التخطيط العمراني، أوجد حاجة إلى إعادة التوازن بين الإنسان والمدينة، أكثر من الحاجة إلى «أنسنة» المدينة. ولذلك أميل إلى استخدام تعبير «إنسانية المدن»، لأنه يعبر عن استعادة البعد الإنساني الذي قامت عليه المدن منذ نشأتها. ومن هذا المنطلق، فإن الهدف لا ينبغي أن يقتصر على تحسين المشهد الحضري، بل على بناء مدن تحافظ على إنسانيتها، وتحقق توازناً بين احتياجات الإنسان ومتطلبات التنمية الحديثة، وهو ما ينعكس مباشرة على جودة الحياة واستدامة المدن.

توظيف التقنية

* امتدت منهجيتكم البحثية من توثيق المسارات النبوية إلى مشروع جديد يربط الآيات القرآنية بسياقاتها المكانية. كيف نشأت هذه الفكرة؟ وما الذي تضيفه لفهم النص القرآني؟

** يمثل هذا المشروع امتداداً طبيعياً للدراسات التي بدأناها في المسارات النبوية، فإذا كانت تلك الدراسات تربط الروايات التاريخية بالمواقع الجغرافية، فإن مشروع أماكن تنزيل آيات القرآن يسعى إلى ربط الآيات القرآنية بالأماكن التي نزلت فيها أو ارتبطت بأحداثها، بما يعمق فهم السياق المكاني للنص القرآني.

واعتمدنا في ذلك على المنهجية نفسها التي طبقت في مشروعات الهجرة والمسارات النبوية، من خلال جمع المصادر، وتحليل الروايات، وربطها بالميدان والإحداثيات الجغرافية الدقيقة، للوصول إلى قراءة أكثر تكاملاً للعلاقة بين النص والمكان. ونأمل أن تتحول مخرجات هذا المشروع إلى خرائط ومنصات رقمية تفاعلية، تتيح للباحثين والمهتمين استكشاف البعد المكاني للقرآن الكريم، في خطوة جديدة لتوظيف التقنية في خدمة المعرفة الإسلامية.

* بعد سنوات من البحث الميداني وإنتاج الخرائط والمؤلفات، أطلقتكم تطبيق «هسلو» ليقدم تجربة رقمية تفاعلية للمواقع والمسارات التاريخية. كيف نشأت فكرة التطبيق؟ وما الذي يميزه عن غيره من التطبيقات المعرفية والسياحية؟

** جاءت فكرة «هسلو» من قناعة بأن المعرفة



** أرى أن المملكة تعيش اليوم واحدة من أهم مراحل التحول العمراني في تاريخها الحديث، واللافت أن هذا التحول لا يقتصر على تطوير المباني أو تحسين المشهد الحضري، بل يمتد إلى إعادة بناء العلاقة بين الإنسان والمكان، وهو ما أعده جوهر التنمية العمرانية الناجحة. ويظهر ذلك في التركيز المتزايد على جودة الحياة، وتهيئة بيئات أكثر ملاءمة للمشاة والتفاعل الاجتماعي، والاستفادة من الهوية المحلية والعناصر الطبيعية لكل مدينة، بما يجعل الفضاءات العامة جزءاً فاعلاً من الحياة اليومية، لا مجرد مساحات بين المباني.

ومن النماذج المميزة ما تشهده المدينة المنورة من تطوير لمسارات المشاة التي تربط المواقع التاريخية والدينية والثقافية، بما يتيح للزائر والسكان تجربة أكثر ثراءً في التفاعل مع المكان، ويعكس توجهاً يربط التراث بالتخطيط الحضري الحديث. وأعتقد أن ما يميز التجربة السعودية اليوم هو قدرتها على تحقيق التوازن بين التطوير العمراني والهوية المكانية، وهو

لمعالم طريق الهجرة النبوية، جامعاً بين الرواية التاريخية والواقع الجغرافي في قالب معرفي موثق. وقد شكّل هذا العمل وما سبقه من أعمال أساساً علمياً لعدد من المبادرات والمشروعات اللاحقة، ومن أبرزها مشروع «على خطاه» الذي تشرفت بالمشاركة فيه منذ مراحله الأولى مستشاراً تخطيطياً وتاريخياً، وأسهمت الدراسات التي أنجزناها حول طريق الهجرة النبوية في بناء محتواه العلمي والإثرائى حتى وصل إلى صورته الحالية.

المسارات النبوية

* قد تبدو دراسة المسارات النبوية عملاً تاريخياً بحثاً، لكنكم تربطونها دائماً بالإنسان والعمران والحياة اليومية. فما الذي يمكن أن نتعلمه اليوم من تلك المسارات؟

** عند التأمل في المسارات التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لا نرى مجرد طرق تربط بين مواقع جغرافية، بل منظومة متكاملة تعكس فهماً عميقاً للعلاقة بين الإنسان والمكان. فقد بُنيت طرق السفر القديمة ووحدات قياس المسافات بما ينسجم مع قدرة الإنسان الطبيعية على الحركة والعمل والراحة، وهو ما يكشف عن وعي حضاري متقدم بتنظيم الحياة والتنقل.

ومن خلال دراسة الأميال الحجرية ومنظومة القياس العربية، تبين أن وحدات مثل الميل والفرسخ والبريد والمرحلة لم تكن مجرد مقاييس للمسافات، بل كانت مرتبطة بإيقاع حركة الإنسان اليومية، بما يحقق التوازن بين الجهد والراحة أثناء السفر والعمل. وهذا هو الدرس الأهم بالنسبة لي؛ فهذه الدراسات لا تعيد قراءة السيرة النبوية فحسب، بل تقدم مبادئ ما تزال صالحة اليوم في تخطيط المدن، وتصميم الأحياء، وتنظيم الحركة، وإعادة بناء العلاقة المتوازنة بين الإنسان والمكان.

* بحكم تخصصكم في التخطيط الحضري والإقليمي، كيف تقيمون التحولات العمرانية التي تشهدها المملكة اليوم؟ وما أبرز ما يلفت انتباهكم في جهود تحسين جودة الحياة وتعزيز العلاقة بين الإنسان والمكان؟

* أنجزت أول خريطة رقمية لمعالم طريق الهجرة النبوية.

* التجربة السعودية تميزت بتحقيق التوازن بين العمران والهوية.

* لذي تحفظات على مصطلح «أنسنة المدن» بصيغته المتداولة.

* نعمل حالياً على مشروع يربط الآيات القرآنية بالأماكن التي نزلت فيها.

* تطبيق «هسلو» منصة تربط المواقع التاريخية بالمحتوى الرقمي.

* «القصواء» تقدم خطاً سردياً فريداً يقرأ السيرة النبوية بأسلوب حديث.

* التاريخ رصيد حضارى يساعدنا على فهم الحاضر.

معاصرة تقرب التاريخ من الإنسان. ومن هذا المنطلق جاءت مبادرة «زمكنة»، بوصفها مشروعاً معرفياً يعمل على إنتاج المحتوى العلمي والثقافي المرتبط بالزمان والمكان والثقافة، وتحويله إلى كتب، وأفلام، ومعارض، وموسوعات رقمية، وتجارب تفاعلية، ومنصات تقنية. ومن المشروعات التي نعمل عليها حالياً مشروع الخرائط القرآنية، الذي يربط الآيات الكريمة بسياقاتها المكانية والتاريخية، امتداداً للمنهجية التي طبقت في دراسات المسارات النبوية.

ويسعدني كذلك أن أرى عدداً من الدراسات التي بدأناها قبل سنوات تجد طريقها إلى مبادرات وطنية رائدة، ومن أبرزها مشروع «على خطاه»، الذي تشرفت بالمشاركة فيه منذ مراحله الأولى مستشاراً تخطيطياً وتاريخياً، وأسهمت الدراسات الميدانية التي أنجزناها حول طريق الهجرة النبوية في بناء محتواه العلمي والإثرائ. وأعتقد أن هذه هي أجمل ثمرة يمكن أن يجنيها الباحث؛ أن يرى نتائج

السيرة النبوية تجربة معرفية وشعورية أكثر قرباً وتأثيراً.

*** لو طلب منكم أن تختصروا مشروعكم العلمي والثقافي كله في فكرة واحدة، فما الفكرة التي كرستم لها هذه الرحلة الطويلة من البحث والعمل؟ وكيف ترون مستقبل توظيف الزمان والمكان والثقافة في خدمة الإنسان وتعزيز الهوية الوطنية؟**

****** إذا أردت أن أختصر الفكرة التي انشغلت بها طوال هذه السنوات، فسأقول إنها تتمثل في بناء الجسور بين الزمان والمكان والثقافة. فالتاريخ ليس مجرد أحداث مضت، والمكان ليس مجرد إحداثيات على الخريطة، والثقافة ليست معلومات محفوظة في الكتب، بل منظومة متكاملة تشكل هوية الإنسان وتساعد على فهم ذاته ومجتمعه والعالم من حوله.

ولهذا جاءت أبحاثي ومؤلفاتي ومشروعاتي المختلفة، من المسارات النبوية إلى التطبيقات الرقمية في محاولة لتحويل المعرفة من مادة

لا ينبغي أن تبقى حبيسة الكتب والدراسات الأكاديمية، بل يجب أن تتحول إلى تجربة يستطيع الإنسان أن يعيشها ويتفاعل معها. فبعد سنوات من البحث الميداني وإنتاج الخرائط الرقمية، كان السؤال الذي يشغلني دائماً: كيف يمكن إحياء هذه المعرفة إلى الناس بصورة أكثر سهولة وتفاعلاً؟ ومن هنا انطلق «هسلو» عام ٢٠١٤ ليكون منصة تقنية متخصصة في ربط المواقع والمسارات التاريخية بالمحتوى الرقمي، من خلال الخرائط الذكية وتقنيات الواقع المعزز والتجارب التفاعلية، بحيث لا يكتفي المستخدم بمعرفة موقع الحدث، بل يتعرف على أبعاده التاريخية والثقافية أثناء وجوده في المكان نفسه.

وقد توسع التطبيق ليصبح بيئة تقنية تخدم الباحثين والمرشدين السياحيين والجهات الثقافية، وتحول الموقع التاريخي من نقطة على الخريطة إلى تجربة معرفية متكاملة. أما المحتوى العلمي الذي يُعرض من خلال هذه البيئة التقنية، فقد أصبح اليوم يُنتج ويُطوّر ضمن مبادرة «زمكنة»، التي تعنى ببناء المحتوى المعرفي المرتبط بالزمان والمكان والثقافة، بينما يمثل «هسلو» إحدى المنصات التقنية التي تساهم في إيصال هذا المحتوى إلى المستخدم بصورة تفاعلية.

مشروع القصواء

*** بعد سنوات من توثيق المواقع والمسارات النبوية، اتجهتم في مشروع «القصواء» إلى تقديم السيرة النبوية من زاوية سردية مختلفة، من خلال الناقية التي رافقت النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة والحج وعدد من المحطات المفصلية في حياته. كيف نشأت هذه الفكرة؟ وما الرسالة التي أردتم إيصالها من خلالها؟**

****** طوال سنوات عملي في دراسة المسارات النبوية كنت أبحث في الطرق والمواقع والأحداث، لكنني كنت أدرك دائماً أن خلف كل موقع قصة، وخلف كل قصة تجربة إنسانية تستحق أن تُروى. ومن هنا جاءت فكرة «القصواء». فالقصواء لم تكن مجرد ناقية ركبها النبي صلى الله عليه وسلم، بل كانت شاهدة على عدد من أهم محطات السيرة النبوية؛ رافقته في الهجرة، وحملت رحاله في الأسفار، وشهدت حجة الوداع، وحضرت مواقف صنعت تاريخ الأمة الإسلامية. وعندما جمعت الروايات المتعلقة بها، وجدت أنها تقدم خيطاً سردياً فريداً يمكن من خلاله إعادة قراءة السيرة النبوية وجغرافيتها بأسلوب مختلف.

وسّعينا في هذا المشروع إلى الجمع بين التوثيق التاريخي والسرد الإنساني، لأن الإنسان بطبيعته يتفاعل مع القصة أكثر مما يتفاعل مع المعلومة المجردة. فالغاية لم تكن رواية أحداث السيرة فحسب، بل تمكين القارئ من معايشة تلك الأحداث واستشعار أبعادها الإنسانية. وأعتقد أن هذا هو الامتداد الطبيعي لمشروعاتنا السابقة؛ فإذا كانت تلك الدراسات تربط الإنسان بالمكان، فإن «القصواء» تضيف بعداً آخر، يربط الإنسان بالقصة، لتصبح

أبحاثه تتحول من صفحات الكتب إلى مشروعات وطنية يعيشها الناس، وتساهم في إثراء تجربة الزائر، وتعزيز الهوية الوطنية، وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠. أما رسالتي للجيل الجديد، فهي ألا يكتفوا بقراءة التاريخ، بل أن ينزلوا إلى الميدان، ويتأملوا المكان، ويقرأوا الروايات بعين الباحث لا بعين الناقل. فكل موقع يحمل قصة، وكل قصة تحمل قيمة، وكل قيمة يمكن أن تتحول إلى معرفة، ثم إلى مشروع، ثم إلى أثر يبقى بعد صاحبه. وأؤمن أن أعظم ما يمكن أن يقدمه الباحث لوطنه هو أن يجعل الماضي أكثر حضوراً في وعي الناس، لا ليعيشوا فيه، بل ليستلهموا منه مستقبلهم. فالتاريخ ليس ما مضى وانتهى، وإنما هو رصيد حضاري يساعدنا على فهم الحاضر، وبناء المستقبل، وترسيخ هوية وطن يعتز بجذوره، ويتطلع بثقة إلى آفاقه القادمة.

نُقرأ إلى تجربة تُعاش. كما جاءت مبادرة «زمكنة» لتكون مشروعاً معرفياً يجمع هذه الجهود، ويعنى بإنتاج المحتوى العلمي والثقافي وتطويره، بحيث يمكن توظيفه عبر المنصات الرقمية، والتجارب التفاعلية، والمعارض، والأفلام. وأؤمن أن المستقبل سيكون لمن يستطيع أن يقدم المعرفة بصورة أقرب إلى الإنسان، تجمع بين أصالة التاريخ وإمكانات التقنية، وتحول التراث إلى تجربة معرفية حية تعزز الهوية الوطنية وتُخاطب مختلف الأجيال.

مرحلة جديدة

*** بعد أكثر من ثلاثة عقود من البحث والعمل، ما الحلم الذي ما زلتُم تسعى إلى تحقيقه؟ وما الرسالة التي تودون توجيهها للجيل الجديد من الباحثين والمهتمين بالتاريخ والتراث؟**

****** أؤمن أن ما أنجز حتى اليوم ليس نهاية الطريق، بل بداية لمرحلة جديدة، فما زالت أمامنا فرص كبيرة لاكتشاف المزيد من كنوز الجزيرة العربية، وتقديمها بوسائل





مقال

د. محمد بن
راضي الشريف

الجمعيات التاريخية والمؤسسات العلمية
يجب أن تتحمل مسؤوليتها..

التطفل على الكتابة في التاريخ وانتقال صفة المؤرخ.

بعض المنتسبين الذين لا تكشف مداخلاتهم ولا كتاباتهم عن صلة حقيقية بمنهج البحث التاريخي، مع أنهم يقدمون أو يقدمون أنفسهم بوصفهم مشتغلين بالتاريخ. وليس الاعتراض على عضوية المهتم أو حضوره؛ فالمؤسسات العلمية يحسن بها أن تنفتح على المجتمع، وإنما الإشكال حين تتحول العضوية أو كثرة الحضور إلى شهادة ضمنية بالتخصص، فيتخذها غير المؤهل جسراً لاكتساب صفة (المؤرخ).

وهنا تصبح المسألة أبعد من مجرد لقب. فالمتطفل على الأدب قد يفسد ذائقة، والمتطفل على اللغة قد يشيع خطأ، أما المتطفل على التاريخ فقد يعيث بذاكرة مجتمع بأكمله؛ لأنه يتعامل مع الأنساب والأحداث والشخصيات والمواضع والحقوق والوقائع التي تشكل جانباً من وعي الناس بأنفسهم وماضيهم.

والأشد خطراً أن بعض هؤلاء لا يقف عند حدود نقل الأخبار، بل يقتحم المسائل الكبرى بثقة لا تتناسب مع أدواته؛ فيهدم رواية لأن ظاهرها لم يعجبه، ويثبت أخرى لأنها توافق تصوره المسبق، ويخلط بين الاحتمال والحقيقة، وبين الرواية والوثيقة، وبين الشائع والثابت، ثم يخرم مسلمة تاريخية بغير بيئة علمية كافية. ومشكلة الجهل هنا ليست في نقص المعرفة وحده، وإنما في الجهل بحدود المعرفة؛ فالمتخصص كلما اتسعت معرفته ازداد احترازاً، أما قارئ الأطراف فكثيراً ما تمنحه معلوماته القليلة يقيناً لا تمنحه إياه المعرفة

ليس التاريخ حكايات تلتقط من بطون الكتب، ولا أخباراً متناثرة يجمعها القارئ من هنا وهناك، ثم يعيد ترتيبها ليمنح نفسه لقب (مؤرخ) فالتاريخ علم له أصوله ومناهجه وأدواته، وله طرائق في نقد الرواية، وفحص الوثيقة، والموازنة بين المصادر، وفهم السياقات، والتمييز بين الخبر والتفسير، وبين الرواية التاريخية والذاكرة الشعبية.

ومع سهولة النشر واتساع المنصات، تكاثرت من يكتبون في التاريخ، حتى أصبح لقب (المؤرخ) من الألقاب التي يخلعها بعض الناس على أنفسهم دون تأهيل علمي كافٍ أو ممارسة بحثية رصينة. وجلُّ رأس مال بعض هؤلاء قراءات سطحية متناثرة، ومعلومات التقطوها من كتاب هنا، ومقال هناك، ومقطع عابر في منصة إلكترونية؛ ثم سرعان ما يتحول هذا الرصيد الهش إلى أحكام قاطعة في قضايا تاريخية شائكة، وربما إلى تصحيح للمؤرخين وردٍّ للمصادر ونقض لما استقر عليه البحث العلمي.

وقديماً قيل: (من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه). وليس في هذه المقولة انتقاص من شأن القراءة، فالكتاب أصل المعرفة ووعاؤها، وإنما المقصود أن القراءة وحدها لا تصنع متخصصاً؛ لأن التخصص ليس مقدار ما يقرأ الإنسان فحسب، بل كيف يقرأ، وبأي منهج يقرأ، وكيف ينقد ما قرأ، وأين يضعه من سياقه ومصادره وشواهد.

ولعل من يحضر المؤتمرات والملتقيات السنوية التي تقيمها الجمعيات التاريخية المتخصصة يلحظ أحياناً حضور



عبدالله إبراهيم
الكعبي



لا ريب

سياكل للكراء

أحدث نفسي بعض الأحيان بالسؤال: هل مفردة (كروة) مفهومة للجيل الحالي؟ ماذا لو قلنا لأحدهم أعط العامل كروته هل يفهم ماذا نعني؟ كنت اسمع كبير سن يتحدث عن سيرته وما مرّ به من معاناة في حياته، كان يقول " كانت وجهتي وأنا يافع السفر من عنيزة إلى الرياض طلباً للرزق ولم يك حينها من وسيلة نقل إلا اللواري (الشاحنات) فأخذني المتكفل بي وأنا اليتيم (للماقفه) أي مكان انطلاق الشاحنات وهناك عرف قريبي السائق والمعاوني فطلب منهما إركابي للرياض وأعطاني ريال فرنسي قائلاً " هذي كروة ركوبك. إذا وصلت للرياض أعط السواق كروته " وهذا ما حدث حسب سرده.

حينما زرت تونس لأول مرة مشاركاً في ملتقى ثقافي في مدينة سوسة وجدتهم يستخدمون تلك المفردة بشكل واسع، فعلى البنائيات رأيت لوحات كتب عليها (شقق للكراء) وكذا على سيارات التأجير والحوانيت وغيرها من الأعيان غير المعروضة للتملك.

أعود لعنوان حكاية هذا الأسبوع. سياكل جمع سيكل وهي مفردة معربة أصلها كلمة (cycle) الإنجليزية المأخوذة من (Bicycle) وتعني الدراجة الهوائية. تستخدم مفردة سيكل محلياً بكثرة حتى يومنا هذا. السياكل في الزمن الماضي كانت تؤجر للصغار تحديداً، ويقال عن مدة تأجيرها (دورة) وكل دورة بعدة قروش وللعلم بعض تجار اليوم نمت تجارتهم من تأجير تلك السياكل. أما مفردة الكراء فهي عربية فصحي وتعني أجرة أو مكافأة مقابل أداء عمل.

بقي أن أقول بأن هنالك مفردات كنا نتعاطاها في الماضي بشكل يومي ثم اندفنت بفعل عدم التداول وحل محلها مفردات إما وافدة قد تم تعريبها مثل كلمة (ساندويتش) التي عزبها مجمع اللغة العربية بـ (شطيرة) أو مفردات تم ابتكارها محلياً وشاع استخدامها مثل (درباوي) و (هجلة) وغيرها. للعلم كاتب هذه السطور لا يرفض استخدام المفردات غير العربية الأصل والجذور حين يتقبلها الناس ويستخدمونها في حياتهم اليومية، إذ لا خوف على لغة القرآن من دخیل المفردات.

لا ريب بأن لكل زمن مفرداته الشائعة لهذا يفترض بنا ألا نسخر حينما نسمع كبير سن لو قال " عطاوا السواق كروته "

•لندن

العميقة.

ولا يعني هذا احتكار التاريخ داخل أسوار الجامعات، ولا أن الشهادة الأكاديمية وحدها تصنع مؤرخاً؛ فقد عرف التاريخ باحثين محققين أسهموا فيه إسهامات معتبرة من خارج التخصص الأكاديمي المباشر. لكن هؤلاء لم يصبحوا مؤرخين بمجرد الدعوى، وإنما بما امتلكوه من أدوات التحقيق، وطول الملازمة للمصادر، ودقة التوثيق، والانضباط المنهجي، وما قدموه من إنتاج خضع للفحص والنقد وأثبت قيمته.

ومن هنا تتحمل الجمعيات التاريخية والمؤسسات العلمية مسؤولية مضاعفة. فالانفتاح محمود، واستقطاب المهتمين مطلوب، لكن ينبغي ألا تختلط عضوية الجمعية بصفة المؤرخ، ولا حضور المؤتمر بالأهلية العلمية، ولا الاهتمام بالتاريخ بالتخصص فيه. ومن المهم أن تكون هناك حدود واضحة بين الباحث المتخصص، والباحث المستقل الذي أثبت إنتاجه جدارته، والمهتم أو الهاوي الذي يقرأ ويتابع ويتعلم.

فالتاريخ ليس أرضاً مشاعاً لمن امتلك الجراة على الكلام فيه، وإن كان الاطلاع عليه حقاً مشاعاً للجميع. وبين قارئ التاريخ ومؤرخه مسافة طويلة اسمها المنهج؛ وبين الاهتمام به والتخصص فيه سنوات من التعلم والبحث والنقد والتحقيق.

وما أحوج بعض من يزاحمون المؤرخين في مؤتمراتهم، ثم يعودون إلى المنصات مزهوين بلقب (المؤرخ) إلى شيء من التواضع العلمي؛ فليس عيباً أن يقول المرء: أنا مهتم بالتاريخ، لكن العيب أن يستعير سلطة العلم قبل أن يمتلك أدواته.

فالتاريخ ذاكرة الأمم، والذاكرة أخطر من أن تترك لمن يحسن جمع الحكايات ولا يحسن مساءلتها، أو لمن قرأ التاريخ حتى ظن أنه أصبح مؤرخاً، ولم يدرس التاريخ بما يكفي ليعرف لماذا لم يصبح كذلك بعد.



مقال

أ.د. عبد الله بن
محمد الشعلان*

سلاح القوافي ..

رحلة في شعر الهجاء وأعلامه عند العرب .

ما هو إلا طرح وتبيان لتاريخ الهجاء في الشعر إبَّان العصر الجاهلي والعصرين الأموي والعباسي وإلقاء الضوء على أعلامه في تلك العصور ومن ثمَّ اختيار لبعض اللمسات الشعرية لشعراء لا شك عمالقة لا يشق لهم غبار بيد أنهم جنحوا لأغراض غير حميدة وسوية بل ربما لاستخدامه كسلاح أدبي وفني للتعبير عن السخرية أو النقد، أو حتى تصفية الحسابات بين الخصوم والقبائل. ويمكن تقسيم الهجاء بحسب أسلوبه وغرضه وغايته إلى أنواع عدة منها الهجاء العفيف والذي يتناول العيوب الأخلاقية والمعنوية دون استخدام ألفاظ جارحة أو شتم صريح، ثم الهجاء المقذع وفيه استخدام ألفاظ نابية وسباب مباشر يطال الطعن في الأعراض والأنساب. ويأتي بعد ذلك الهجاء القبلي الذي يوجه ضد قبيلة بأكملها للحط من قدرها ولتجربدها من القيم والشرف والمروءة بين العرب. أيضا الهجاء الفردي (الشخصي) وفيه يركز على فرد بعينه يتناول عيوباً في جسده أو يصف بخله أو تصرفاته، وهناك الهجاء الساخر المتهكم وهو أقرب إلى التسلية والمزاح لإضحاك المتلقي والتسرية عنه. ويُعدَّ شعر الهجاء واحداً من أبرز الأغراض الشعرية في تاريخ الأدب العربي، حيث هو نوع من الشعر نقيض المديح يُكتب عندما يريد الشاعر أن يعبر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر وهو عكس المديح فالمديح يقوم على عاطفة المودة والإعجاب والتبجيل وذكر المناقب والصفات الحميدة أما الهجاء فيقوم على ذكر السُّخَط والاشمئزاز وذكر المثالب. وقد لعب الهجاء دوراً حيويًا واجتماعيًا وسياسيًا ونفسيًا بعيد المدى في حياة العرب، قديمًا وحديثًا. ولم يكن الهجاء مجرد تسرية عن غضب أو نَفْثٍ لصدور محتقنة بالخصومة والعداوة، بل كان ديواناً لقيم القبيلة، ومحكمة أخلاقية غير رسمية، وسلاحاً فتاكاً يُعلي من شأن أقوام ويضع من قدر أقوام آخرين، حتى قيل

ظهر الشعر عند العرب قديماً وما فتئ قبساً مضيئاً ونبراساً منيراً تتدفق منه أنوار الحكمة والبلاغة والنصح والتوجيه والإرشاد والخيال والإلهام إلى جانب أغراض متعددة في المديح والثناء والفخر والحماسة والنسيب والغزل والتشبيب، لكن قد تخرج بعض أغراض الشعر عن السلوكيات السوية والأعراف المرعية فتتنصرف نحو القذح المقذع والهجاء الجارح. وقد يصعب تعريف الشعر بطريقة تشمل جميع أنواعه وأغراضه المتعددة بيد أن هناك عدداً من التعريفات التي قد تعطي معنى عن ماهية الشعر منها أن الشعر عُرِّف بأنه كلام موزون مقفًى دالٌّ على معنى، ويكون أكثر من بيت. كما عُرِّفه ابن خلدون بأنه "الكلام البليغ المبني على الاستعارة والوصف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والجزء والرؤي". والشعر شكل من أشكال الفن الأدبي النابض وفيض تلقائي لمشاعر جيَّاشة تتبنى جماليات الوصف والتعبير والخيال والصفات مما يُحدث نغماً موسيقياً يثير النفس ويطرب له السمع، كما يؤدي إلى حركة ذهنية تثير الانتباه عن طريق الاختلاف في المعنى، ويزداد الشعر جمالاً وتأثيراً إذا كان نابغاً من صدق المعاني التي يعبر عنها الشاعر ولم يكن مُتَكَلِّفاً أو مبالغاً فيه وإلا لكان زينة شكلية لا قيمة لها، وهذا الإبداع يضيف على المعاني سحرًا وجمالاً متميزاً بل ويكسبها حلاً قشبية يستطيع الشعراء استغلالها خير استغلال في إحداث الاستثارة الفنية والاستجابة المنشودة لدى المتلقي، وقد امتاز شعر الشعراء سواء أكان ذلك إبَّان العصر الجاهلي أم في العصرين الأموي والعباسي بقوة السبك وجزالة اللفظ وغزارة المعنى ولعل السبب يعود إلى أن الشعر في تلك الحقبة كان هو الأداة الفريدة والسبيل الوحيد لإبداء المشاعر والبوح بمكنون النفس من مشاعر وخلجات. وما أوحى به عنوان المقال

من الفرزدق أن يرد على إهانة جرير الجارحة لهم، لكنه أبى وأبلغهم أنه لا يستطع ذلك بقوة تعادل هجاء جرير وبلاغته. ومن أشهر وأقذع ما قيل في هجاء البخلاء في تاريخ الأدب العربي، هذين البيتين المنسوبين للفرزدق في هجائه لقبيلة بني كليب (قبيلة غريمه جرير) حيث يتفنن في وصمهم بالبخل واللؤم وهما: "قوم إذا استنبح الأضياف كلهم ** قالوا لأهمهم بولي على النار"، "فتمسك البول شخاً أن تجود به ** وما تجود به إلا بمقدار"، وهذان البيتان فيفيضان بالتهكم البالغ والسخرية اللاذعة التي تثير الضحك والتعجب في آن واحد. وهكذا، بقى الصراع بين الفرزدق وجرير شاهداً على قوة الشعر العربي وعظمة الشعراء الذين استخدموا الكلمة كسلاح في ميادين الشعر والأدب والتاريخ. أيضاً لم يكن السجال المعروف بينهما مجرد أبيات شعرية عابرة، بل شكّلت إرثاً أدبياً فريداً وتراثاً ثرياً تليداً جسّد فن المزج بين الهجاء والفخر في أبهى وأجمل صوره، وقد استمرت هذه المعركة الأدبية بينهما لعقود حتى أصبحت إحدى أبرز المحطات في تاريخ الشعر العربي، حيث لم يكن الهدف فقط النيل من الخصم، بل أيضاً إبراز براعة كل شاعر وتمكنه من استخدام اللغة والخيال والإبداع والأساليب البلاغية. وفي العصر العباسي اتسعت رقعة الحياة الاجتماعية واختلطت وتنوعت الثقافات، فانتقل الهجاء من الإطار البدوي القبلي إلى آفاق أوسع وفضاءات أرحب لتشمل نقد العادات والهجاء السياسي والسخرية الاجتماعية والتكسب المادي (كما ظهر في هجاء بشار بن برد لأعدائه ومعاصريه، وما تبعه من تطور على يد شعراء كالبحتري وغيرهم). ولقد زخر التاريخ الأدبي العربي بأسماء لامعة أتقنت فن الهجاء وتربعت على عرشه، وبرز من بينهم قامات شعرية كبرى تصدرت مشهد الهجاء منهم الحطيئة (جرول بن مالك العبسي) إمام هجاء العصر الجاهلي وصدر الإسلام حيث يُعدّ أشهر هجاء في تاريخ العرب، حتى قيل إنه لم ينح من لسانه أحد، بل إنه ضاق عليه الأمر يوماً حيث لم يجد أحداً يهجوهُ إلا نفسه، فقال يائساً متحسراً: "أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً ** بهجو فما أدري لمن أنا قائله" "أرى لي وجهاً شَوْهَ اللَّهِ خُلِقَهُ ** فقبح من وجه وقبح حامله"، وحتى أمه التي حملته وولده وغذته لم تسلم هي الأخرى من لسانه السليط وهجائه اللاذع إذ قال فيها: "جزاك الله شراً يا عجزوز ** ولقأكَ العقوق من البنينا"، "غرَبَتْ زمان حَمَلِكِ أم سوء ** فما خَمَلْتُ إلا حَمَلِ شِينَا"، "تنحي واجلسي عني بعيداً ** أراح الله منك العالمينا"، "أغرباً لا إذا استودعتِ سراً ** وكانوا على المتحدثينا". وحتى والده المسكين لم يسلم من هجائه المليء بالسخرية اللاذعة، والتشبيهات المهيبة حيث قال فيه: "وبئس الشيخ أنت لدى المخازي ** وبئس الشيخ أنت لدى المعالي"، "جمعت اللؤم لا حيّاً ربي ** وأبواب السفاهة والخمولاً". ولقد بلغت جرأته مداها حين هجا الزبرقان بن بدر وعيَّره بنسبه حيث يُصنّف الزبرقان

قديماً أنّ هجاء شاعر كان أشدّ على القبيلة وقعاً من حد السيف وأثر الحسام. وفي مفهوم الهجاء وجدوره في العصر الجاهلي فهو لغوياً مأخوذ من هجاء يهجوهُ هجاءً، وهو التقبيح والذم ونقيض المدح، أما اصطلاحاً فهو فنٌ شعري يهدف إلى ذكر المثالب والردائل ونقض المناقب والفضائل، كما ينحو نحو تعيير الأشخاص أو القبائل بالنقائص الخلقية أو الخلقية، والنيل من أحسابهم وأنسابهم وأفعالهم. وتعود جذور الهجاء النفسية والاجتماعية والأخلاقية الأولى إلى ارتباطه باعتقادات سحرية ودينية قديمة لدى العرب؛ إذ اعتقدوا أن للشاعر قوة خفية وسلطاناً روحياً قادراً على إلحاق الأذى بالخصم عبر الكلمة الموزونة والقافية اللاذعة (وهو ما عرف بـ "الرَّجَز" أو الهجاء السريع). وكانت القبيلة التي لا تملك شاعراً ينافح عنها ويذبّ عن حياضها ويقابل هجاء الخصوم بمثله تُعدّ منقوصة الجاه مهينة الجناح مهينة المكانة والمقام، لأن الكلمة الطاعنة النافذة كانت تبقى محفورة في الذاكرة أجيالاً متتالية وأزمنة متعاقبة. ومع ظهور الإسلام تطور الهجاء عبر العصور الأدبية إذ وضع الدين ضوابط صارمة للخطاب عمومًا، وللهجاء خصوصًا؛ فحرّم الهجاء الباطل القائم على التعصب الجاهلي والطعن المحرم في الأنساب، ووجه طاقته نحو نصرة الحق وتهجين الكفر والباطل. وبرز شعراء الرسول الكريم، مثل حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، ليردوا على هجاء المشركين دفاعاً عن الدعوة الإسلامية، فتحول الهجاء من التفاخر القبلي الضيق إلى الذبّ عن العقيدة والمبادئ العفيفة والشريفة، وهذه أبرز أبيات القصيدة التي هجا فيها حسان بن ثابت أبا سفيان بن الحارث (وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) لتعرضه للنبي ﷺ بالشعر قبل إسلامه يوم فتح مكة، وهي: "أتهجوهُ ولسنت له بكفاء ** فشركما لخيركما الفداء"، "فإن أبي ووالده وعرضي ** لعرض محمد منكم فداء"، "أمين صادق بر حنيف ** وفي الرحمن جل له الرجاء". وقد استأذن حسان بن ثابت النبي ﷺ في رد هجائهم، قال له النبي ﷺ: كيف تهجوهم وأنا منهم، فقال حسان: "سأسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين". ولقد شهد العهد الأموي ازدهاراً منقطع النظير لشعر الهجاء، مدفوعاً بالصراعات السياسية والقبلية والعصبية الحزبية، وبرزت ظاهرة فريدة عرفت بـ "النقائض" (وهي قصائد متبادلة على نفس الوزن والقافية يفخر فيها الشاعر بنفسه وبقبيلته ويهجو عدوه ولديه القدرة الفائقة على النفاذ إلى عيوب الناس وخلأقهم وطباعهم ونقاط ضعفهم. ولعل من أشهرها نقائض جرير والفرزدق والأخطل، حيث مثل هذا الثلاثي قمة الإبداع الهجائي بمعجمه اللغوي الغزير وصوره الفنية المبتكرة. ومن قول جرير في الفرزدق في معرض الهجاء والحق من الشأن: "فغض الطرف إنك من نمير ** فلا كعباً بلغت ولا كلاباً"، وقد أثّرت هذه الأبيات بشدة على بني نمير حتى إنهم طلبوا

تاريخياً وأدبياً ضمن الشعراء الفرسان المخضرمين؛ وهم الذين عاشوا شطراً من حياتهم في الجاهلية وشطراً آخر في الإسلام، وقال فيه أبياتاً تنم عن التهكم والسخرية والخط من القدر والشأن والمكانة ومطلعها: "دع المكارم لا ترحل لبغيها ** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي"، وبسبب هذا البيت المهيمن شكاه الزبرقان إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأمر عمر بسجنه وإسكاته لسانه الشعري خشية أذاه، ولكن بعدئذ استعطفه الحبيطة بأبيات مؤثرة يبكي فيها أطفاله الذين اضحوا لاعائل ولا راع لهم بعده وهو بعيد عنهم، الأمر الذي رق له قلب عمر فغفا عنه وأطلق سراحه بعد أخذ التعهد عليه بالتوبة وعدم التعرض للناس في شعره. وهناك شاعراتسم شعره بالحدة وسلالة اللسان، مما جعل الكثير من الولاة والناس يهابون هجاءه وهو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (221 - 283 هـ) المعروف بابن الرومي، وهو أحد أقطاب وفحول شعراء العصر العباسي في القرن الثالث الهجري. وُلد ونشأ في بغداد، وكان أبوه من أصل رومي وأمّه من أصل فارسي، وتميز شعره بالغرارة وعمق الفكرة، وهذا نموذج من هجائه الساخر المقذع الذي عرف عنه وانفرد به وقد قاله في شخص يمقته يقال له ابن حرب: "لك أنف يابن حرب ** أنفت منه الأنوف"، "أنت في القدس تصلي ** وهو في البيت يطوف". وفي حادثة شهيرة توثق ما وصل إليه الهجاء في العصر الأموي ظهر ثلاثة من الشعراء الفطاحل وهم: جرير بن عطية التميمي الذي كان شاعراً عفيفاً في نسبه عُرف بقدرته العالية على صياغة الألفاظ اللاذعة التي تبقى كالوسم على خصومه، أما الثاني فهو همام بن غالب (الفرزدق) وقد تميز شعره بالفخر الشديد والفخامة اللغوية، وكان هجاءه يعتمد على تضخيم معاييب الخصم ومثالبه وتحطيم نسبه، أما الثالث فهو غياث بن غوث (الأخطل): الشاعر النصراني الذي خاض معركته الهجائية بحنكة بلاغية بارعة ومهارة فنية عالية. كما يعتبر هجاء المتنبّي لكافور الإخشيدي حجة في الهجاء السياسي والشخصي القاسي. ولقد ذكر في صدر هذا المقال أن هذا الثلاثي العتيد من الشعراء الجهابذة الأفذاذ كيف صنعوا "النقائض" ندرك أن الكلمة في التراث العربي لم تكن مجرد حروف تُصَفّ أو كلمات ترص، بل كانت طاقةً فاعلةً قادرةً على بناء الأمجاد أو هدم السمعة، مما جعل الهجاء وثيقةً تاريخيةً وأدبيةً بالغة الأهمية لفهم العقلية العربية عبر التاريخ. تعدّ النقائض من أبرز فنون الشعرية التي ازدهرت في العصر الأموي، وهي لون من ألوان المنافسة الشعرية والمبارزة الأدبية يقوم على أن ينظم شاعر قصيدة في الفخر أو الهجاء، فيرد عليه شاعر آخر بقصيدة على الوزن والقافية نفسيهما، ناقضاً معانيه ومفنناً حججه ومفاخرها بنفسه وقومه. وقد بلغت النقائض ذروة ازدهارها على أيدي أولئك الشعراء الثلاثة حتى أصبحت سجلاً أدبياً وتاريخياً يعكس الحياة

السياسية والاجتماعية والثقافية في ذلك العصر. كان جرير والفرزدق ينتميان إلى قبائل تميم، بينما كان الأخطل شاعر قبيلة تغلب، وقد ارتبط ببلاط بني أمية وكان من أبرز المدافعين عنهم. وقد استمرت المنافسة بين هؤلاء الشعراء عقوداً طويلة، وتبادلت خلالها مئات القصائد التي تناولت الفخر بالقبيلة، والظعن في أنساب الخصوم، وإحياء الوقائع التاريخية، وإبراز المآثر والمثالب، حتى غدت النقائض مصدراً مهماً وملهماً لدراسة المجتمع العربي في القرن الأول الهجري. امتاز جرير بسهولة ألفاظه، وعذوبة أسلوبه، وقوة تأثيره في الهجاء، فكان يعتمد على السخرية اللاذعة والتعريض الذكي، ويصوغ شعره بلغة سلسة تصل إلى المتلقي بسهولة. أما الفرزدق فكان يميل إلى جزالة الألفاظ وقوة التراكيب والاعتزاز بالنسب، ويستند في شعره إلى الفخر بمآثر قومه وكثرة الاستشهاد بأيام العرب وأخبارها. في حين تميز الأخطل بفصاحة لغته، ورصانة أسلوبه، وقوة مدائحه لبني أمية، وكان هجاءه شديداً، ولا سيما في مناظراته لجرير. ولم تكن النقائض مجرد تبادل للسباب أو الهجاء، بل كانت ميداناً لإظهار التفوق الفني والبلاغي، إذ كان الشاعر مطالباً بالحفاظ على الوزن والقافية نفسيهما مع ابتكار معانٍ جديدة تنقّض معاني خصمه وتتفوق عليها. ولذلك أظهرت هذه المعارك الشعرية قدرة الشعراء على سرعة البديهة، وقوة الحفظ، وسعة الثقافة اللغوية والتاريخية، مما جعلها من أرقى صور التنافس الأدبي في التراث العربي. لقد أسهمت نقائض جرير والفرزدق والأخطل في إثراء اللغة العربية، وحفظ الكثير من أخبار القبائل وأنسابها وأيامها، كما قدمت مادة غنية للنقاد واللغويين والمؤرخين. ولا يزال ديوان النقائض يُعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة الأدب الأموي وتطور فنون الشعر العربي، لما يتضمنه من ثراء لغوي وبلاغي، وصور فنية، وشواهد تاريخية واجتماعية. ومن ثم فإن النقائض بين هؤلاء الشعراء الثلاثة تمثل مرحلة فريدة في تاريخ الأدب العربي، تجلت فيها براعة الشعراء في توظيف الكلمة وسيلة للمنافسة، وسلاحاً للدفاع عن القبيلة، وأداة لإثبات التفوق الأدبي، حتى أضحت نموذجاً خالداً لفن المناظرات الشعرية في الثقافة العربية. وأخيراً، يظل شعر الهجاء مرآة صادقة تعكس التحولات النفسية والاجتماعية والسياسية للمجتمع العربي في عصوره الجاهلي والأموي والعباسي، كما أن شعر الهجاء أسهم في تنشيط التنافس على الجزالة والسبك والإصابة في الوصف، كما رسّخ ثقافة الحوار الشعري وتحويله إلى ساحة جدل يوازن بين الحجة وقوة البيان، كما حفظ لنا ملامح القبائل وطبائع المجتمعات آنذاك، وعزفتنا بصراعاتهم ومفاخرهم، لذا ترك لنا الهجاء أثراً واضحاً في تطور فنون البلاغة والنقد داخل التراث العربي منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا.

*جامعة الملك سعود



مقال



محمد الخميسي

@M_Alkhamsi28

عن الفلسفة «الكليية» .. ليسوا مجرد زهاد.

وقالوا أن لا سبيل إلى إصلاح الفرد من الداخل إلا بتحطيم قاعدة «هذا ما وجدنا عليه آباءنا»، فانبهروا إلى نقد موروثهم نقدًا عقلانيًا صارمًا. واستخدموا خطابًا لاذعًا لكشف نفاق المجتمع وتناقض أعرافه السائدة.

وكان الكليي يعلن على رؤوس الأشهاد أنه مواطن عالمي، ويتقيد بقوانين الفضيلة، لا بدساتير المدينة. وكان هذا مخالفًا تمامًا للطرح السائد آنذاك، الذي كان يتبناه أفلاطون وإيزوقراطس؛ فقد كانا يقرران أن العرق اليوناني أفضل من غيره.

وأحيانًا يلجأ الكلييون إلى السخرية من الأفكار. فمثلاً، عندما بلغ ديوجين أن أفلاطون عرّف الإنسان بأنه «حيوان غير مغطى بالريش ويسير على قدمين»، أتى ديوجين بدجاجة، وتنف ريشها، وألقى بها إلى المستمعين، وقال وهو يضحك: «انظروا، هذا إنسان أفلاطون!».

لقد قامت الكليية بوضع البذرة الأولى للفلسفة الرواقية؛ إذ أن زينون، مؤسس الرواقية، كان تلميذًا لأقراطس الكليي. كما أثرت الكليية أيضًا في العالم الإسلامي عبر زهد المتصوفة وتكشفهم.

ويجدر بنا التنبيه إلى أن معظم حلقات اليوتيوب التي تتحدث عن الفلسفة الكليية لا علاقة لها بحقيقة الكلييين إطلاقًا، وإنما جلّ اهتمام أصحابها هو تقديم مادة جاذبة للجماهير، حتى لو كان ذلك على حساب الحقيقة. ويكفي أن تقرأ «موسوعة تاريخ الفلسفة» لإميل برهيه، وما كُتب فيها عن الكلييين، لتدرك تمامًا مدى تسطيح تلك الحلقات اليوتوبية، تسطيحًا يصل إلى حد التزوير أحيانًا. فهم يأخذون من الكلييين الهوامش ويتركرون الجوهر والحقيقة؛ يأخذون على ديوجين أنه كان يسكن في جرة فخارية كبيرة على قارعة الطريق، ويستحق المال والثروة، ويتركرون العملية النقدية العظيمة التي كان يمارسها تجاه الموروث الإنساني في زمانه.

الخلاصة: لا تثق بمقاطع اليوتيوب؛ فقد شوّهت الفلسفة الكليية أيما تشويه.

ظهرت الفلسفة الكليية في القرن الرابع قبل الميلاد على يد انتستانس (تلميذ سقراط)، وتدعو إلى العيش وفق الطبيعة، والتحرر من الملذات المادية والمظاهر الاجتماعية الزائفة. وبحسب منظورهم، كلما خالف الإنسان الطبيعة، قلّت سعادته الدنيوية، واعتلت صحته النفسية والبدنية. وكانوا يرون أن معظم الأعراف الاجتماعية يجب تحطيمها؛ لأنها مصطنعة وتخالف الطبيعة.

بل إن بعضهم ذهب إلى أبعد من ذلك، وقال: «إذا كنت حكيمًا، فحذار أن تتعلم القراءة والكتابة؛ حتى لا يفسدك الغير». فالكليية لا تثق بوجود الخير الفطري في الطبيعة البشرية.

ويقرر انتستانس أن الفضيلة إنما تكون بالأفعال، لا بالخطب المطولة والمواعظ القولية. كما أنها، أي الفضيلة، تُكتسب بالزهد والابتعاد عن جشع الماديات، ورغبة الشهرة، وحب التملك.

والتربية العقلية عند الكلييين ليست بحثًا موضوعه الحقيقة، كما قد يُظن، وليس بناءً عقلانيًا لقضية ما، وإنما هي التأمل في فكرة من الأفكار أو حكمة من الحكم، بحيث يتأثر بها المتأمل نفسه تأثيرًا عمليًا وفعليًا، بعيدًا كل البعد عن النظر المجرد في موضوع مفارق.

ونلاحظ أن كلبية ديوجين – وهو الشخصية الأشهر في الفلسفة الكليية – كانت ممارسة عملية أكثر من كونها نظرية ومذهبًا؛ فهو يحاول أن يقرب الشقة بين مذهبه وبين الفنون والصنائع، كما ينقل إلينا ذلك إميل برهيه في «تاريخ الفلسفة» (ج2، ص23). فالإنسان – بنظره – يتحصل على الفضيلة بالمران والممارسة؛ فأهل الصنائع يتقنون حِرَفهم بالممارسة البدنية، وديوجين يتحصل على الفضيلة بممارسة التأمل الداخلي. وكلاهما جهد، ولكن المقصود هنا تحديدًا هو الجهد العاقل. لذلك ظلت الكليية دائمًا مرتدية رداء العقل.

وشنّ الكلييون هجومًا عنيفًا على الأحكام المسبقة والتصورات السابقة، فلم يألوا جهدًا في بيان بطلانها وكشف مواطن الزيف فيها.



ذاكرة
حياة

عبدالعزیز الموسی

مع المفكر الذي أعاد قراءة الفكر الإسلامي .. رضوان السيد.. حين يصبح الفكر سيرةً للإنسان .

مدرسة ألمانية في الدراسات الإسلامية، ثم يصبح بعد عقود أحد أكثر الباحثين العرب اشتغالا بتاريخ الاستشراق وتحولاته. وفي كتاباته عن أستاذه وعن الاستشراق، يميز البروفيسور بين الاستشراق بالمعنى الذي نقده إدوارد سعيد وبين الدراسات العربية والإسلامية التي واصلت الجامعات الغربية تطويرها في صيغ ومناهج جديدة. وهنا لا يصبح الاستشراق خصمًا فكريًا دائمًا، بل تاريخًا معرفيًا ينبغي فهمه ونقده والاستفادة من أدواته في آن واحد.

لكن الأهم أن هذا الحوار مع الاستشراق لم يبق موضوعًا من موضوعات كتابته؛ فقد تحول إلى جزء من طريقته في إنتاج المعرفة. فالترجمة عند البروفيسور ليست عملاً لغويًا تابعًا للتأليف، وإنما جسز معرفي بين عالمين. حين ينقل إلى العربية دراسات في الإسلام وتاريخه وفكره، فهو لا ينقل نصًا فحسب، بل ينقل

معه طريقة في النظر، وأسئلة ومناهج، ثم يضعها في المجال العربي لتدخل في النقاش والنقد وإعادة البناء. ولذلك اتسعت ترجماته لتشمل قضايا الدين والسياسة، وتاريخ الإسلام في الوعي الغربي، والاستشراق، والفكر الديني؛ بما يجعل الترجمة في تجربته امتدادًا لمشروعه في تفكيك الحواجز بين المعارف، لا نشاطًا منفصلًا عن التأليف.

وهنا تتضح إحدى أهم خصائص مشروعه: إنه لا يريد للباحث العربي أن يبقى موضوعًا للدراسة في كتب الآخرين، كما لا يريد له أن ينغلق داخل رد فعل دفاعي تجاهها. المطلوب عنده أن يصبح شريكًا



أبرز دارسي الفلسفة الإسلامية الوسيطة وعلم الكلام، وتعلم معه أن النص لا يفهم مكتملاً خارج سياقه التاريخي والفكري، وأن الأفكار لا تُقرأ منفصلة عن البيئات التي أنشأتها وحاجاتها وأسئلتها.

ومن هنا يمكن فهم موقفه من الاستشراق. فلم يتعامل البروفيسور رضوان السيد معه باعتباره كتلة واحدة تُرفض أو تُقبل، ولا حصر علاقته به في خطاب الشكوى من الآخر؛ بل دخل إلى عالمه من الداخل، وتعلم لغته وأدواته، وقرأ أعلامه، ثم عاد ليعيد النظر في أسئلته ومناهجه. ولعل علاقته بجوزيف فان إس تختصر هذا المسار كله: تلميذ أزهرى يدخل

في العاشر من أكتوبر، لا تستوقفني في ذكرى ميلاد سعادة العلامة البروفيسور رضوان السيد سنة تضاف إلى عمره، بقدر ما تستوقفني عقود من العمل جعلت من الفكر سيرة للبحث والسؤال والمراجعة. فالكاتب عن البروفيسور ليست استعادة لسيرة أكاديمية، ولا تعداداً للمؤلفات والجوائز والجامعات التي مر بها؛ لأن قيمة المشروع لا تختصرها محطات السيرة، وإنما تكمن في الطريقة التي جعل بها من دراسة الفكر الإسلامي بحثاً في تاريخ الأفكار، وتحولاتها، وعلاقتها بالمجتمع والدولة والسياسة. ولهذا تبدو الكتابة عنه محاولة لفهم مشروع أعاد الفكر الإسلامي من النصوص التي تُستدعى إلى التاريخ الذي يفهم.

بدأت ملامح هذا المشروع من الجمع بين تقليدين معرفيين قلما اجتمعا في

تكوين واحد بهذه الدرجة من التفاعل. ففي الأزهر الشريف تلقى البروفيسور رضوان السيد تكوينه في أصول الدين، وحصل على الشهادة العالمية سنة 1970م، ثم انتقل إلى جامعة توبنغن بألمانيا، حيث نال دكتوراه الدولة في الفلسفة من قسم الدراسات الإسلامية سنة 1977م. ولم تكن الرحلة من القاهرة إلى ألمانيا مجرد انتقال جغرافي؛ فقد منحه الأزهر صلة مباشرة بعلوم التراث ومناهجه، بينما فتحت له توبنغن أبواب التاريخ والفلسفة والدراسة المقارنة للاديان ومناهج البحث الحديثة. وهناك درس على جوزيف فان إس، أحد

إذا لم نفهم كيف تكونت المفاهيم التي نستخدمها اليوم، وكيف انتقلت من سياقاتها الأولى إلى سياقات جديدة.

ولعل شهادة معالي البروفيسور بشار عواد معروف العبيدي في حقه، حين أشار إلى تميز تكوينه الأزهرى وصلته بالمنهج الألماني، تأتي هنا بوصفها شهادة على طبيعة هذا الجمع بين المدرستين، لا مجرد تزكية شخصية. لكن الشهادة الأوسع تأتي من المجال العلمي نفسه؛ فقد خصصت ندوة الرابطة المحمدية للعلماء سنة 2013م دراسات متعددة لتحليل مشروعه، لا للاحتفاء به فحسب، بل لمساءلة مكوناته وقضاياها ومناهجه.

كما صدر عام 2011م عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر كتاب «الأمة والدولة والتاريخ والمصائر»، وهو مجموعة دراسات مهداة إلى مولانا البروفيسور رضوان السيد بمناسبة بلوغه الستين، وبلغ مجموع الكتاب 894 صفحة، منها 704 صفحات بالعربية و190 صفحة بالإنجليزية. ويكشف هذا العمل، بما جمعه من دراسات حول الأمة والدولة والتاريخ والمصائر، عن اتساع دائرة التفاعل العلمي مع مشروعه، وعن تحويله إلى موضوع للدرس والنقد والقراءة من باحثين ومفكرين آخرين.

ثم جاءت جائزة النيل للمبدعين العرب عام 2021م لتضيف شهادة مؤسسية أخرى إلى مسيرته الطويلة في الدراسات الإسلامية والعربية. وهكذا تتعدد وجوه الشهادة لمشروعه: شهادة العالم، وشهادة البحث العلمي، وشهادة المؤسسات العلمية والثقافية.

ومع ذلك، فإن قيمة البروفيسور رضوان السيد لا تختصرها الجوائز ولا كثرة الكتب، وإنما تكمن في قدرته على وصل دوائر معرفية ظلت طويلاً متباعدة: الأزهر والجامعة الألمانية، التراث والدراسات الحديثة، الفقه والتاريخ، الفكر السياسي والدولة، الاستشراق وإعادة بناء الدراسات الإسلامية. ولهذا فإن أثره الأعظم قد لا يكون في جواب قدمه عن سؤال بعينه، بل في الطريقة التي جعل بها السؤال نفسه أكثر دقة.

في زمن تزداد فيه الحاجة إلى قراءة التراث بعيداً عن التقديس الجامد والقطيعة المتعجلة، تبدو تجربة البروفيسور رضوان السيد تذكيراً بأن الوفاء للتراث لا يعني تجميده أو استدعاءه خارج سياقه، وأن الانفتاح على المناهج الحديثة لا يعني فقدان الصلة بالمصادر. بين هذين الحدين تشكل مشروعه؛ مشروع عالم يرى أن الفكر لا يعيش خارج التاريخ، وأن المفاهيم لا تفهم إلا إذا عُرفت أزمنتها ومساراتها وتحوالاتها. ولذلك يبقى السؤال الذي يتركه لنا، أكثر من أي عنوان أو كتاب: متى قيل هذا؟ ولماذا قيل؟ وكيف تغير معناه حين تغير العالم؟

والقومية وتحول السياسة إلى تنظيمات وأيديولوجيات جماهيرية. وهنا لا تعود دراسة الإسلام السياسي عنده استدعاءً لمفردات التراث إلى الحاضر، بل بحثاً في كيفية إعادة تركيب تلك المفردات داخل شروط سياسية واجتماعية حديثة.

وهنا تبرز أهمية الدولة في مشروعه. فالدولة ليست عنده مجرد مؤسسة سياسية حديثة في مواجهة التراث، بل سؤال تاريخي وفكري يكشف كيف انتقلت المجتمعات الإسلامية من صيغ سياسية واجتماعية قديمة إلى الدولة الحديثة، وما الذي بقي من المفاهيم السابقة، وما الذي أعيد تفسيره، وما الذي أصبح بحاجة إلى مراجعة. ولذلك ارتبط اهتمامه بالدولة بأسئلة السلطة والمجتمع والمواطنة، ثم انتقل إلى البحث في «التفكير بالدولة: السياسة والسياسة الشرعية في المجال الإسلامي»، وإلى الدعوة لإعادة بناء الدراسات الإسلامية.

ولم يكن مشروعه الفردي منفصلاً عن صناعة المجال الذي يتحرك فيه؛ فقد شارك البروفيسور رضوان السيد الفضل شلق في إصدار «مجلة الاجتهاد» منذ عام 1988م، وظلت تصدر حتى عام 2004م. وكانت المجلة مساحة واسعة للنقاش في التراث والفقه والتاريخ والاستشراق والفكر السياسي، وجمعت بين التخصص والعناية بالشأن العربي والإسلامي والبحث في التجديد الإسلامي. وقد خصصت الرابطة المحمدية للعلماء في الرباط سنة 2013م ندوة علمية مهداة إليه، صدرت أعمالها في كتاب «الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر: دراسات مهداة إلى المفكر رضوان السيد». وتضمن الكتاب عدداً من الدراسات المحكمة التي تناولت مشروعه من زوايا متعددة، من بينها دراسة محمد شهيد «ملاحم المشروع الفكري لرضوان السيد من خلال مجلة الاجتهاد: الاستشراق نموذجاً»، في الصفحات 431-451، إلى جانب دراسات في جدلية التراث والحداثة، والتعدد والتسامح والاعتراف، والدين والدولة، ومنطلقات التجديد في فكره. وهنا تصبح «مجلة الاجتهاد» أكثر من محطة تحريرية في سيرته؛ إنها شاهد على مشروع كان يصنع فضاءً للحوار حول التراث والاستشراق والتجديد، بقدر ما كان يكتب فيه.

ولذلك جاءت عنايته بالتراث مختلفة عن نزعتين متقابلتين: نزعة تريد تحويله إلى أجوبة نهائية، وأخرى تتعامل معه كعيب ينبغي التخلص منه. البروفيسور رضوان السيد يقرأ التراث بوصفه تاريخاً حياً للأفكار والمؤسسات والمجتمعات؛ أي مادة للفهم قبل أن يكون مادة للاقتداء أو الرفض. ومن هنا تتصل عنده دراسة التراث بدراسة الحاضر: لا يمكن بناء تصور معاصر للدين والدولة والسياسة

في إنتاج المعرفة؛ يقرأ بلغات الآخرين، ويفهم تاريخ مناهجهم، ويعرف حدودها وإمكاناتها، ثم يعود إلى مصادره وهو أكثر قدرة على مساءلتها. ولذلك ارتبط اهتمامه بالاستشراق باهتمام أوسع بإعادة بناء الدراسات الإسلامية نفسها. وفي مقالته «إعادة بناء الدراسات الإسلامية» سنة 2018م، لخص خبرة عقود من التعامل مع التطرف والإرهاب في مفهومين دالين: «التأهل والتأهيل». وهي صياغة تكشف انتقال المشروع من نقد الأفكار وحده إلى السؤال عن تكوين الباحث والمؤسسة التي تنتج المعرفة؛ فإصلاح الحقل، في نظره، لا يكون بتغيير الخطاب فحسب، وإنما ببناء القدرة العلمية التي تستطيع أن تقرأ وتفكك وتعيد البناء.

وهذا ما يفسر أيضاً اتساع مجال اشتغاله. فالبروفيسور رضوان السيد لم يكتف بمدرسة أو مذهب أو بيئة إسلامية واحدة؛ فقد قادته أبحاثه وتعليمه إلى دراسة تنوعات التجربة الإسلامية، من التكوين الأزهرى وما اتصل به من الأشعرية والتصوف، إلى علم الكلام والدراسات الكلامية في ألمانيا، ثم إلى خبرات أخرى في المشرق، ومنها تدريسه في جامعة صنعاء واشتغاله على التراث الزيدي. ولم يكن هذا الاتساع جمعاً للمعلومات، بل كان بحثاً عن الطريقة التي تشكلت بها الجماعات والمذاهب والمفاهيم داخل التاريخ الإسلامي. وهنا يصبح اختلاف المدارس جزءاً من موضوع المعرفة نفسها، لا مجرد خلاف مذهبي يُسجل في الهوامش.

من هذه الزاوية يمكن فهم عنايته المبكرة بمفاهيم مثل الأمة والجماعة والسلطة والدولة. فالمفهوم عنده لا يولد مكتملاً ثم ينتقل عبر القرون كما هو؛ وإنما يتشكل داخل ظروف تاريخية، وتعيد المجتمعات تفسيره كلما تغيرت حاجاتها وأسئلتها. ولذلك فإن السؤال ليس فقط: ماذا قال الفقهاء أو المتكلمون؟ بل: متى قالوا؟ وفي أي سياق؟ وما المشكلة التي كانوا يحاولون الإجابة عنها؟ وكيف تغير معنى المفهوم حين تغيرت بنية المجتمع والدولة؟

هذه الطريقة في القراءة تقود مباشرة إلى اهتمامه بالفكر السياسي الإسلامي. وقد كان حصوله على جائزة الملك فيصل في الدراسات الإسلامية عام 2017م تتويجاً لمسار طويل في دراسة التراث السياسي الإسلامي، بما يتصل بالحكم والسلطة والدولة والمجتمع والأمة. وتكشف هذه الأعمال عن تمييز مهم بين الفكر السياسي الذي نشأ داخل التجربة الإسلامية الكلاسيكية، وبين الإسلام السياسي بوصفه ظاهرة حديثة تشكلت في ظروف مختلفة؛ من سقوط الإمبراطوريات ونشوء الدولة الحديثة إلى الاستعمار



بوصلة



علي مكي *

@ali_makki2

حسين بافقيه..

الحجازي الذي لا يُجامل الثقافة!

شخصية.

ولد حسين محمد بافقيه في جدة عام ١٩٦٤، لكن صلتته بالمكان أعمق من واقعة الميلاد. جدة ومكة والطريق بينهما جزء من تكوينه الاجتماعي والثقافي. في المدينتين تشكلت تقاليد قديمة للمجالس والصحافة والأدب، وتجاوزت أصوات وخلفيات متعددة، وكان الحوار جزءاً من الحياة اليومية قبل أن يصبح نشاطاً تنظمه المؤسسات. ومن هذه البيئة أخذ بافقيه شيئاً من طبيعته. لم يجعل الحجاز شعاراً يرفعه، وإنما ظل حاضراً في نبرته وفي علاقته بالناس. حتى الحكاية لديه لا تأتي للتباهي، بل تؤدي وظيفة في بناء الفكرة. قد يبدأ حديثه باسم أو موقف، ثم يتشعب قليلاً قبل أن يعود إلى أصل الموضوع وقد أضاف إليه معنى لم يكن ظاهراً في البداية. لذلك يصعب الفصل في شخصيته بين الناقد والحكّاء. كلاهما يعمل إلى جوار الآخر، ويمنح لغته نبرة لا تشبه جفاف الكتابة الأكاديمية ولا خفة الحديث العابر. درس اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك عبدالعزيز، ثم حصل على الماجستير في النقد الأدبي الحديث من جامعة الملك سعود، غير أن مساره لم يتوقف عند الجامعة. أخذته التجربة إلى الصحافة والإدارة والعمل الثقافي، فرأس تحرير مجلة «الحج والعمرة»، ثم مجلة «الإعلام والاتصال»، وتولى الإدارة العامة ورئاسة تحرير صحيفة «أم القرى»، وعمل مديراً عاماً للأندية الأدبية.

أتاحت له هذه المحطات أن يرى الثقافة من أكثر من نافذة. عرف الكاتب وهو يكتب، والصحافي وهو يلاحق السؤال، والمسؤول وهو يصطدم باللوائح والإمكانات، والمثقف وهو يطالب المؤسسة بما يتجاوز قدرتها أحياناً. لذلك لا تبدو نظريته إلى العمل الثقافي رومانسية تماماً. يعرف أن وراء المنصة ترتيبات، ووراء المهرجان قراراً. ووراء الفكرة الجميلة سلسلة طويلة من التفاصيل التي تحدد إن كانت ستصل إلى الناس أم ستظل اقتراحاً على الورق.

ومن جرب المؤسسة من الداخل لا يعود قادراً على النظر إليها بالطريقة نفسها. يصبح أكثر إدراكاً للفارق بين سهولة النقد وصعوبة الإنجاز. لكنه يصبح كذلك أقدر على معرفة مواضع الخل. هذه الخبرة منحّت بافقيه واقعية لم تنتزع منه

في حسين بافقيه شيء من جدة، وشيء من مكة، وبينهما مزاج حجازي يعرف كيف يقول الكلام الجاذ من غير أن يتجهم، وكيف يختلف من غير أن يفسد للاختلاف مجلسه. تلك سمة تسبق التعريفات المهنية التي التصقت باسمه، وتبدو أوضح كلما ابتعدنا قليلاً عن سيرته الرسمية واقتربنا من الرجل نفسه.

تجلس إليه فلا تشعر أنك أمام ناقد يتهياً لإلقاء رأيه، ولا أمام مسؤول ثقافي سابق ما تزال ألقاب الوظيفة عالقة بصوته. سرعان ما تسقط المسافات ويظهر حسين الذي يعرفه أصدقاؤه ومجالس الثقافة، حاضر البديهة، سريع الالتقاط، ساخراً حين تستحق الأشياء السخرية، وجاداً عندما يصل الحديث إلى ما يؤمن به. لا يتكلف صورة المثقف ولا يحتاج إليها، وربما كانت هذه العفوية واحدة من أكثر صفاته حضوراً.

يحمل الحجاز في طريقته أكثر مما يتحدث عنه. يظهر في الألفة، وخفة العبارة، والميل إلى المجلس والحوار، وفي القدرة على الانتقال من حكاية صغيرة إلى معنى كبير من غير أن يشعر جليسه بأنه انتقل من حديث عابر إلى نقاش ثقافي. ومع ذلك، لا ينبغي أن نخدعنا هذه الخفة. خلفها رجل يأخذ الثقافة بجدية كبيرة، ولا يطمئن بسهولة إلى الأفكار التي استقرت لمجرد أن الجميع اعتاد ترديدها.

عرف بافقيه المشهد الثقافي السعودي من جهات متعددة، وعمل في مؤسساته وصحافته، لكنه احتفظ بمسافة تسمح له بأن يكون في داخله من غير أن يفقد القدرة على النظر إليه من الخارج. وهذه ليست معادلة يسيرة. فمن يدخل المؤسسة طويلاً قد يتماهي معها، ومن يعرف الوسط الثقافي وحساسياته قد يصبح أكثر حذراً في آرائه، غير أن بافقيه ظل أقرب إلى طبيعته التي ترى في السؤال ضرورة، وفي الاختلاف علامة صحة لا سبباً للقطيعة.

ولعل هذا ما يفسر تلك المشاكسة الهادئة في شخصيته. لا يحتاج إلى رفع صوته كي يثبت موقفه، ولا يمنح موافقته لمجرد أن الرأي شائع أو أن صاحبه اسم كبير. يستطيع أن يختلف ثم يواصل الحديث، وأن يفصل بين الرأي وصاحبه، وهي خصلة افتقدها كثير من الحوارات الثقافية حين أصبح الاختلاف يفهم أحياناً بوصفه خصومة

النزعة السؤال، بل ربما زادت بها وضوحاً. وفي مسيرته يصعب ربطه بموضوع واحد. كتب في النقد والتاريخ الثقافي والصحافة، وانشغل بشخصيات وقضايا متعددة، ودخل في نقاشات حول الأدب والثقافة وتحولاتها. غير أن الخيط الأوضح لا يكمن في تنوع الموضوعات بقدر ما يظهر في طريقته في الاقتراب منها. هو لا يحب الإجابات الجاهزة، ولا يشعر بأن اتفاق الناس على رأي يمنحه حصانة من المراجعة.

حين تتكرر العبارة نفسها طويلاً، يبدأ السؤال عند بافقيه. وحين يستقر وصف (ما) حتى يبدو نهائياً، يجرب النظر إليه من الجهة الأخرى. ليس بحثاً عن المخالفة لذاتها، وإنما لأن وظيفة النقد، في جوهرها، أن تمنع الأفكار من التحول إلى مسلمات لمجرد طول بقائها. وقد تختلف معه في النتيجة، لكنك نادراً ما تخرج من نقاشه من دون أن تعيد النظر في السؤال.

وهذه قيمة لا تتوافر لكل كاتب. فالمثقف لا يقاس فقط بعدد الإجابات التي يقدمها، بل بقدرته على صياغة السؤال الذي يجعل الآخرين يفكرون مرة أخرى. وللصحافة أثر واضح في هذه الطريقة. فقد علمته أن الفكرة، مهما بلغت من العمق، تحتاج إلى قارئ، وأن اللغة التي لا تصل تتحول إلى جدار بين الكاتب وما يريد قوله. لذلك لا تبدو كتابته مأخوذة باستعراض المصطلحات، ولا يتعامل مع الغموض باعتباره دليلاً على المعرفة. يستطيع أن يناقش قضية أدبية أو تاريخية من غير أن يغلق الباب أمام القارئ غير المتخصص.

وهو في ذلك امتداد لتقليد ثقافي سعودي قديم لم تكن فيه الحدود حادة بين الأديب والصحافي والناقد. كان الكاتب ينتقل بين المقالة والمنبر والكتاب، وكانت الصفحة الثقافية

مجلساً آخر، ولكن على الورق. وحين عمل بافقيه في الصحافة أخذ منها حساسية السؤال والاقتراب من القارئ، وبقي شيء من الصحافي حاضراً فيه حتى بعد أن غادر مقاعد رئاسة التحرير.

واللافت في تجربته أنه عاش تحولاً ثقافياً واسعاً من زمن الورق إلى زمن الشاشة. عرف الفترة التي كانت فيها المقالة تنتظر موعد صدور الصحيفة، والأمنية التي تجمع جمهورها في مكان واحد، والجدل الذي يبدأ في النادي ثم ينتقل إلى الصفحات والمجالس. ثم جاء زمن أصبح فيه الكاتب والقارئ والناقد على منصة واحدة، وأصبحت الفكرة تصل في ثوان، كما أصبح الحكم عليها أسرع من قراءتها أحياناً.

لم يتعامل بافقيه مع هذا التحول بعقلية من يحنّ إلى زمن مضى ويرفض ما جاء بعده. بقي حاضراً ومشاركاً في النقاش، لكنه حمل معه شيئاً من قيم التكوين الأول. فالوسيلة يمكن أن تتغير، أما المعرفة فلا تختصرها سرعة الوصول. وكثرة



وعلى امتداد هذه الرحلة تنقل بين صفات كثيرة. كان ناقدًا وصحافيًا ورئيس تحرير ومسؤولًا ثقافيًا وكاتبًا وباحثًا، لكنه لم يسمح لصفة واحدة بأن تبتلع بقية شخصيته. وهذه، ربما، إحدى أكثر سماته الإنسانية جاذبية. لم يتصرف كما لو أن الثقافة رتبة اجتماعية، ولم يجعل المعرفة مسافة بينه وبين الآخرين. ظل قادراً على أن يكون جاداً في رأيه وخفيفاً في حضوره، وأن يدخل في أكثر القضايا صرامة من دون أن يفقد حس الدعابة. المعرفة عند حسين بافقيه لم تصنع مسافة بينه وبين الناس. ظل قريباً من المجلس وأحاديثه وتلقائيته، حتى حين وضعته الوظيفة في موقع المسؤولية. لم يتغير صوته بتغير المقعد، ولم تتحول المكانة إلى حاجز يفصله عن عرفوه قبلها.

ولهذا يصعب اختصار حسين بافقيه في منصب شغله، أو كتاب أصدره، أو معركة ثقافية شارك فيها. تجربته أوسع من ذلك، فقد امتدت بين الصحافة والنقد والإدارة والمجالس، وبين جدة ومكة والرياض، وعبرت زمنين ثقافيين تبدلت بينهما أدوات الكتابة وفضاءات الحوار، فيما ظل محتفظاً بطريقته الخاصة في النظر إلى الأشياء. لقد بقي حجازياً من غير ادعاء، وناقدًا من غير عبوس، وصحافيًا يعرف قيمة القارئ، ومثقفًا لا يرى الاتفاق شرطاً للمودة. ولا الصداقة سبباً للمجاملة. دخل المؤسسة ولم يسمح لها أن تعيد تشكيله على صورتها، وعبر المواقع والألقاب من غير أن يحملها معه إلى كل مجلس. وبعد رحلة طويلة في الثقافة، ربما تكون تلك واحدة من أجمل خلاصات تجربته، أن تمنحك الحياة أسماء كثيرة، ثم تظل قادراً على الاحتفاظ باسمك الأول.. (حسين)!

(*) كاتب وصحافي سعودي

قصائد في حب الوطن.

شعر الآخر



ترجمة: ميرا
أحمد**

وإذ بي أجد إخوة نائمين
في خيمة في مهب الريح
آه، يا إخواني الأعزاء
أه، يا إخواني الأحباء
وظهورهم الصلدة في لون الكاكي
تحتمل عناء الأرض المتصدعة
وما تسمع من شاك
وانتبهت أن سر أيديهم
ليس بسر كبير
ووديان راحتها تئن بأنين مرير
صراخ محموم
أوقف رداء الأشجار
ومع نسيم الربيع
استطالت أوراقه بجنون
وبزاهر النداء أغرت غصون غصوناً
فالتفت
وتداخلت
وتشابكت
غصون مع غصون
وباقات ورود أرجوانية أزهرت
باقات خف وزنها
وبدت ثقيلة على كل الغصون
وفي لون النيران تلونت
وعجزت يد المطر الطائلة
على اللهب أن تطفئ
وأجراس نسيم الزهرات الأرجونيات أيقظت
عيون الفجر الناعسة من سبات طويل
وقبل أن تشيخ الشمس الأبية
قفزت وراحت ترقص فرحاً
وتغني طرباً فوق الغصون
وأنا أجوب واحة الأحلام
وقفت وحدقت بناظري
فرايت كل شجرة من أشجار الرمان
انتصبت وبنظريها اتجهت إلى السماء العالية
كشخص ينحني في أدب ووقار
وفي راحة يديه يقبض على قلب أحمر قان
كأنه يقبض على جمرة من نار
وعلى أغصان شجرة الرمان
يجلس آنام وأنا
وعلى الشفاه رفعت البسمات
وبدت أحلى من زهر الرمان

(١) رأيت بلادي في حبة الرمان / يانغ كه



رأيت بلادي في حبة الرمان
وطن كبير وفي قلبه
بستان من الآنام
يعانق أبناء الأوفياء في شوق وحنين
وجلدها العاري يصون قلوب خضراء
لحشود من بنات وبنين
يمضون معاً واليد في اليد
وضحكات حلوة تهدر
على أغصان أشجار الرمان
وفي موسم الخريف رأيت نساء حبيبات
أن الألوان ليضعن حملهن
وكم أرغب
كم أرغب أن أتذكر من جديد
كل شرفة من شرفات أكتوبر المجيد
لمست غشاء قلبها الأصفر
فأحسست صحوه بلادي الجديدة
رأيت المقاطعات المجاورة
مقاطعة مقاطعة
وشرق قد بزغت شمس
يلتحم بغرب ساهر قمره
رأيت صبايا فارعات
تضعن أكاليل الزهور على رؤوسهن الشامخات
ووجوه بيضاوية ووجنات لونها حمرة وردية
صبايا ترتدين تنورات رمانية
وتقفن في سموخ وكبرياء
وشفاه صابرات عاصيات تقتطرن بنبذ الرمان
رأيت جيئاً مشقوقاً في حبة الرمان
فمددت بصري

[2] تساؤلات / خه شيانغ يانغ



لا تنس أن في الصمت أعذب الألحان
لا تقل أن الشتاء بارد رتيب
لا تتذكر دومًا قمر مثل قطعة جليد
ودعني أسألك:
هل صادفت في ليلة صيف نجمة بريق
الأمَل؟
لا تتدثر بمعطف الشتاء
ولا تخطو على ندفات الثلوج الملساء
هنا أرض تجمدت عبر السنين تروي
قصص الحياة
ودعني أسألك:
هل سمعت أغاني الشباب
على متن قطار متجه ناحية الغرب؟
لا تفتح كتاب الحياة وتزعم أنك تعرف نهايته
لا تتطلع إلى غيوم السماء
وتقول أن شمس النهار ما عاد لها أضواء
ودعني أسألك:
ألم تذرف الدموع على قصائد
منقوشة على أرض ألهمت النيران؟
لا تسكن في قصر عاجي
وتتطلع إلينا من الأعالي
وتهزأ من بسملة شكر وامتنان
ومن دموع حارة سكبتها العيون
فأرض الشتاء في جوفها لهيب مسكون
ودعني أسألك:

[5] كلمة واحدة / ون يي دوه



كلمة واحدة ربما تكون كارثة
وكلمة قادرة على إشعال البركان
لا يخدعك صمت آلاف خمسة عام
والسر لا يزال مقبور
فهل تفهم صمت البركان؟
ربما في لحظة ما في سماء صافية
ويشق عنان السماء بعاصفة رعدية
ويصيح: هذه بلادنا الصين لنا!
كيف لي أن أنطق بهذه الكلمات؟
ألا تؤمن بأن شجر الحديد يزهر
لكن اسمع مني:
حين يعجز البركان عن الكتمان
فلا ترتجف ولا تضرب الأرض بقدميك
ولا تخرج لسانك
وانتظر من السماء صاعقة تهبط وتصيح:
هذه بلادنا الصين لنا!

[6] ما دام الربيع لا يزال هنا / وانغ قوه تشن



ما دام الربيع لا يزال هنا
فلا ذرة حزن تسكن قلبي
ولو سكن الليل كل الأشياء
ستطلع شمس الغد من جديد
ما دمت أنبض بالحياة
لن تعرف الأحزان لقلبي طريقًا
وإن ضلت خطاي في صحراء جدباء
ستطوقني واحة الأمل والصفاء
ما دام سيأتي الغد حتمًا
لن تعرف الأحزان لقلبي طريقًا
ويذوب جليد الشتاء في صمت
ويذوي رعد الربيع في كل مكان

[3] أحب هذه الأرض! / آيتشينغ



لو كنت طائرًا لغنيت بصوت مبجوح
إلى هذي الأرض عاتية العواصف
إلى هذا النهر الثائر
إلى هذي الريح الغاضبة
وإلى ذلك الفجر الوليد
ثم أرحل عن هذي الأرض
ويتحلل ريشي في جوف هذي الأرض
فلماذا دومًا تطوف الدموع في عيني
لأن حب هذي الأرض يسري في دمي

[4] آه يا وطني! / تشيو جين



غارقة في أحزاني
ووطني غارق في محنته
وفي الغربة أبحث عن أنيس يواسي
أحزاني
تمزق وطني وحن وقت لم الشمل
ولو ناداني وطني هل سأصم أذناي؟
حتما سأبلي نداء وطني
آه، من درب وعمر محفوف بالغم
وآه، من تيه وضياح
ورغم الأميال والجبال

(**) مترجمة متخصصة في ترجمة الأدب الصيني الحديث
والمعاصر وكاتبة وباحثة في الأدب الصيني والعربي المقارن.

- 1 - خه شيانغ يانغ: شاعرة وناقدة أدبية صينية شهيرة ونائب رئيس اتحاد الكتاب الصينيين
- 2 - يانغ كه: من أشهر الشعراء الصينيين المعاصرين ويرأس لجنة الشعر الصيني.
- 3 - آيتشينغ: من أشهر شعراء العصر الحديث وكان عضوًا في الحزب الشيوعي الصيني.
- 4 - تشيو جين: شاعرة ومناضلة ورائدة في حركة تحرير المرأة الصينية.
- 5 - ون يي دوه: من شعراء العصر الحديث ومناضل ديمقراطي واغتيل على يد عملاء حزب الكومينتانغ.
- 6 - وانغ جوه تشن: شاعر صيني وخطاط معاصر، حازت أعماله على جائزة المفتاح الذهبي للكتاب.



مقال

د. خالد
الخضري *د. خالد
الخضري *

بين فاطمة وليلى .. علاقات الأسماء في الشعر العربي.

طوائف المسلمين فكان رقيقاً تارة عند أهل السنة وعنيفاً تارة عند الشيعة ومتطرفاً تارة أخرى في العصر الحديث واختلف من بلد لبلد حسب انتماءاتها السياسية، ولم يكتب لاسم أن يتغنى به الشعراء مثل هذا الاسم، وهو من عجيب الأسماء وأكثرها علوقاً بالنفس وفيه سكون غريبة وطمأنينة محبة للنفس ويكفيه شرفاً أن خيرة نساء العالم السيدة فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سميت به، وتيامن خلفاء بني أمية في تسمية هذا الاسم فمنهم "فاطمة بنت عبد الملك بن مروان" زوج عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، وما زال هذا الاسم أكثر الأسماء شيوعاً حتى عصرنا هذا.

ولو عدنا لمعنى هذا الاسم وأصله اللغوي لوجدنا أنه من (ف ط م) وزن فاعلة، ومعناه القاطعة، والفاطمة هي التي تقطع الرضاع من رضيعها، وهو اسم يتضمن من التفاؤل لمن تسمى به أن تكبر وتتزوج وتنجب وتفظم أولادها، ومن كنيته: أم حسين، وأم حسن (إشارة إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وترتيبه الخامس في قائمة أسماء الإناث المائة الأكثر شيوعاً، وتأتي دولة قطر في المرتبة الأولى (نسبة إلى عدد السكان) التي تسمى هذا الاسم تليها عمان ثم الأردن ثم تونس فالبحرين فالعراق. والفاء والطاء والميم أصل صحيح يدل على قُطْع شيء عن شيء، ويقال: قُطِمَت الأُم ولدُها، وقال أبو نصر صاحب الأصمعي: يقال قُطِمَت الحُبْل، إذا قطعته، قال:

شكلت الأسماء، أو أسماء بعينها وجدان الشعر العربي، حيث نلاحظ أن كثير من القصائد الشعرية ارتبطت بشكل مباشر بأسماء معينة من أسماء النساء فليلى التي مثلت رمزاً للحب العربي والتي خلدها قيس بن الملوح في كثير من قصائده، ذلك المجنون الذي أودى به التشبيب بابنه عمه لحرمانه من الارتباط بها، وانتقال ليلي وأهلها من ديارهم إلى موطن آخر، الأمر الذي جعل مجنون ليلي يردد:

أمر على الديار ديار ليلي،
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي،
ولكن حب من سكن الديارا
أما واعدتني يا قلب أني
إذا ما تبت عن ليلي تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلي
فما لك كلما ذكرت تذوب

وهناك أسماء كثيرة منها عزة وعفراء وغيرهن فيما يخص الشعر الغزلي، لكن القصائد التي ارتبطت بأسماء عربية قحة من أسماء النساء نجد أن أبرزها زينب، ومريم، وعائشة، وفاطمة، والاسم الأخير تحديداً شكل هو الآخر ذاكرة حية للوجدان الشعري، حيث ارتبط بالمرأة العربية، فهو اسم عزيز على قلب كل مسلم فهو اسم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمثل رمزاً للأسماء العربية الأصيلة.

ولو توقفنا أولاً على تاريخ التسمية لوجدنا أنها تعود بحسب المصادر التاريخية لذي العزة القرشي الجد الخامس للنبي - صلى الله عليه وسلم - فارتبط بالشعراء وارتبطوا به وامتد أثره إلى يومنا هذا مع جميع

ذكر هذا الاسم عنده وما تلاه من مدحه لآل البيت
بمثل قوله:

حَتَّى حَبَا اللَّهَ بَنِي فَاطِمَةَ
مَا مَاتَ دُونَهُ الْأَبُوَّةُ الْعُلَا
وله:

دَامَتْ مَعَالِيكَ فِينَا يَا ابْنَ فَاطِمَةَ
وَدَامَ مِنْكُمْ لِأَفْقِ الْبَيْتِ نِبْرَاسُ
الشاعر السعودي عبدالله الصيخان هو الآخر تألق
في قصيدة: " فاطمة " وهي قصيدة حديثة يكتب
لها الخلود عندما قال:

كَأَنَّ النِّسَاءَ خَرَجْنَ مِنَ الْمَاءِ
وَفَاطِمَةُ وَحدهَا خَرَجَتْ مِنْ بَرْدِ
كَأَنَّ ذَوَائِبَهَا الشَّهْبِ

إِنْ لَمْ تَعُدْ إِلَى بَيْتِنَا، لَنْ يَعُودَ أَحَدٌ
أَوْ

كَأَنَّ مَسَاءَ الثَّلَاثَاءِ مَرٌّ

وَلَمْ يَتَفَرَّسْ فِي رَاحَتِهِ نَهَارَ الْأَحَدِ
يَقُولُ لَهُ أَنْ مَا بَيْنَنَا

يَوْمَ اثْنَيْنِ مُسْتَرَسِلٌ فِي بَيَاضِ نَهْدِ

ذَوَى فِيهِ نَعْنَاعٌ ظَلٌّ وَأَغْمَضَ جَفْنِيهِ حَتَّى الْأَبَدِ.

قِيلَ إِنَّ الَّذِينَ أَتَوْا بَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنْ دَفْنِهَا

وَجَدُوا فِي الْمَكَانِ

قَمَرًا نَابِتًا خَلْفَ حَنَائِهَا

قَمَرًا مِنْ حَنَانِ

وَيَدَا نِصْفِ مُسْتَرَخِيهِ

سَحَبَ اللَّهُ مِنْ خَضْبِهَا خَيْطَ دَمٍ

فَنَمَا شَجَرٌ أَخْضَرُ

اسْمُهُ فَاطِمَةُ.

وهكذا نكتشف أن الموروث في تراثنا العربي
سواءً أكان في الشعر أم في الحكى يتناسل بعضه
من بعض، في نصوص الحكاية و القصيدة عبر
الأسماء، فتتوالد الحكايات والقصائد وتتداخل
فيما بينها، وهي التي باتت جزءاً من هذا التراث،
وتكونه، لتخلق منه نسيجاً يرتبط بعضه ببعض
على مستوى الأنساق التي تخط لها نسيجاً واحداً،
فليلى على سبيل المثال لن تكون مثل فاطمة لأن
ليلى ارتبطت بالعشق، وارتبطت فاطمة بالنسب
الشريف، كما ارتبطت بالقبيلة، حتى أن الأشعار
التي وردت فيها فاطمة كاسم لمعشوقة نجد أنها
قليلة قياساً بغيرها من أسماء النساء العربيات في
الشعر العربي .

• قاص وباحث.

ومنه فطام الأم ولدها.

وقد ورد الاسم في عدد كبير من القصائد العربية
التي تنوعت بين الشعر الجاهلي والإسلامي
والمعاصر.

ففي العصر الجاهلي كان من أبرز تلك القصائد
معلقة امرؤ القيس الشهيرة التي قال فيها:

أَفَاطِمٌ مَهْلًا بَعْضُ هَذَا التَّدْلِيلِ

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

أَعْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي

وَأَنْتُكَ مَهْمًا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ

فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

وَمَا دَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي

بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ

أَمَا الْمَرْقَشُ الْأَصْغَرُ فَقَالَ فِيهَا:

أَفَاطِمٌ إِنَّ الْحُبَّ يَغْفُو عَنِ الْقَلَى

وَيُجْشِمُ ذَا الْعَرْضِ الْكَرِيمِ الْمَجَاشِمَا

أَفَاطِمٌ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِنْدَةً

وَأَنْتِ بِأَخْرَى لِاتَّبَعْتُكِ هَائِمَا

أما في صدر الإسلام فهناك العديد ممن تغنوا

وتغزلوا في هذا الاسم ومنهم:

أبوخراش الهذلي عندما قال:

أَفَاطِمٌ إِنِّي أَسْبِقُ الْخَتَفَ مُقْبِلًا

وَأَتْرُكُ قَرْنِي فِي الْمَزَاحِفِ يَسْتَدْمِي

بينما نجد الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله

وجهه - قد تجاذبه في زوجته السيدة فاطمة فقال

مخاطباً إياها:

أَفَاطِمِ صَلِّ اللَّهَ رَبُّ مُحَمَّدٍ

عَلَى جَدَّتِ أُمِّسَى يَثْرِبُ ثَاوِيَا

وفي موضع آخر يقول:

أَفَاطِمُ هَاكَ السِّيفُ غَيْرَ دَمِيمٍ

فَلَسْتُ بِرَعْدٍ يَدٍ وَلَا بِلَأِيمٍ

أَفَاطِمُ قَدْ أَبْلَيْتُ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ

وَمَرْضَاتَا رَبِّ بِالْعِبَادِ رَحِيمٍ

وفي العصر الأموي تحدث عنها كبار الشعراء ومنهم

الاخلط وقال فيها:

أَفَاطِمُ أَعْرَضِي قَبْلَ الْمَنَايَا

كَفَى بِالْمَوْتِ هَجْرًا وَاجْتِنَابَا

وأبو الأسود الدؤلي:

أَفَاطِمُ مَا تَغْنِينُ فِيمَا

ينوبني إذا صعدت حتى تمس التراقيا

وفي العصر الحديث تناولها الشعراء في الكثير من

القصائد من أبرزها:

أمير الشعراء أحمد شوقي فكان من المقدمين في



التحقيق

روائح شواطئ الخليج.. ظاهرة طبيعية أم رسالة تحذير بيئية؟

خبراء ومختصون لـ «البيئة»:

الرائحة ليست دليلاً قطعياً على التلوث.. والتحليل العلمي هو الفاصل.

الأحساء - أعداد - زهير بن جمعة الغزال

لم تعد الروائح القوية التي تظهر أحياناً على بعض شواطئ الخليج مجرد ظاهرة عابرة تثير استغراب مرتادي البحر، بل أصبحت تستدعي قراءة بيئية تبحث في أسبابها ومصادرها، خاصة مع تنوع العوامل التي قد تقف وراءها، بدءاً من تحلل الطحالب والكائنات البحرية والمواد العضوية، مروراً بارتفاع درجات الحرارة وضعف تجدد المياه، وصولاً إلى احتمالات مرتبطة بمياه الصرف والمخلفات والأنشطة البشرية والبحرية. وبينما لا تعني الرائحة في حد ذاتها بالضرورة وجود تلوث، فإن استمرارها أو تكررها يستدعي الرصد والفحص وتحليل المياه والرواسب، للوصول إلى تفسير علمي دقيق، وحماية جودة المياه والنظم البيئية الساحلية من أي تأثيرات قد تهدد سلامتها على المدى الطويل.

تطراً على الشاطئ يمكن أن تمثل نقطة بداية مهمة للتحقيق البيئي، مؤكدة أن الشاطئ قد لا يكون متضرراً من النفايات وحدها، لكن ظهور رائحة غير طبيعية، كما أن الوصول إلى الإجابة الدقيقة لا يبدأ بالتخمين، وإنما بالفحص والتحليل، فالسؤال عن مصدر الرائحة وما يحدث في المياه لا يمكن حسمه إلا من خلال الأدلة العلمية، وتبدأ هذه الأدلة من عينة ماء تكشف ما لا تستطيع.

يرى المستشار البيئي طلال بن سلطان الرشيد، رئيس مجلس إدارة جمعية أصدقاء البيئة، أن ظهور روائح قوية في بعض المناطق الساحلية، ومنها شواطئ الخليج العربي، يستدعي التمييز بين الأسباب الطبيعية التي قد تقف وراء هذه الظاهرة، وبين مصادر التلوث المرتبطة بالأنشطة البشرية، مؤكداً أن وجود رائحة غير معتادة لا يعني بالضرورة وجود نفايات أو مخلفات يجري التخلص منها في البحر.

ويوضح أن الروائح الساحلية يمكن أن تنتج في بعض الحالات عن عمليات طبيعية، من بينها تحلل الطحالب والأعشاب البحرية والكائنات العضوية التي تحملها التيارات باتجاه الشاطئ، خاصة في ظل ارتفاع درجات الحرارة أو انخفاض حركة المياه في بعض المناطق، ومع تراكم هذه المواد العضوية

وفي المقابل، تؤكد أن التأثيرات البشرية على البيئة الساحلية لا يمكن تجاهلها، خاصة في ظل التوسع العمراني والزراعي وما قد يصاحبه من مشكلات مرتبطة بالتخلص من مياه الصرف والنفايات.

كما تلفت إلى أن المخلفات الصلبة تمثل بدورها مشكلة بيئية موثقة على ساحل الخليج السعودي، مشيرة إلى أن دراسة منشورة عام 2026 أظهرت أن المواد البلاستيكية كانت المكون الأكبر من المخلفات البحرية التي جرى رصدها في مجموعة من شواطئ الخليج العربي في السعودية، مع مساهمة عوامل طبيعية مثل الرياح والتيارات وحركة المد والجزر في نقل هذه المخلفات وإعادة توزيعها على امتداد الساحل، وتشدد على أن تحديد مصدر الرائحة يحتاج إلى فحص علمي للمنطقة، وليس إلى الاكتفاء بالملاحظة أو الاستنتاج المباشر، موضحة أن ظهور رائحة قوية ومتكررة في منطقة ساحلية ينبغي أن يدفع إلى أخذ عينات من المياه والرواسب، وإجراء مجموعة من القياسات والتحليلات، من بينها قياس مستويات الأكسجين الذائب وكبريتيد الهيدروجين والأمونيا والنترات والفوسفات، إلى جانب فحص المؤشرات البكتيرية والعضوية، وتعتبر أن ملاحظة المواطن للرائحة أو التغيرات التي

ترى الدكتور زينب البدر، أن الرائحة التي تنبعث من بعض المناطق الساحلية قد تبدو في ظاهرها مجرد مصدر للإزعاج، لكنها من الناحية العلمية يمكن أن تكون مؤشراً يستحق الفحص، خاصة عندما تكون الرائحة قوية ومتكررة وتترافق مع تراكم الطحالب أو ظهور مخلفات على الشاطئ، وتشير إلى أن الربط المباشر بين الرائحة ووجود مياه صرف صحي.

وتوضح، أن من أبرز هذه التفسيرات تحلل الطحالب والأعشاب البحرية والمواد العضوية التي تتراكم في المياه الضحلة أو داخل الرواسب، موضحة أنه عندما تتجمع المواد العضوية بكميات كبيرة تبدأ الكائنات الدقيقة في تحليلها، وهو ما يؤدي إلى استهلاك الأكسجين الموجود في المياه، ومع انخفاض مستويات الأكسجين، يمكن أن تتشكل ظروف لا هوائية تساعد على إنتاج عدد من المركبات الكبريتية، ومن بينها غاز كبريتيد الهيدروجين، الذي يتميز برائحة تشبه رائحة البيض الفاسد.

وتشير الدكتورة زينب البدر، أن هذا التفسير يرتبط أيضاً بطبيعة بعض السواحل في منطقة الخليج، حيث يمكن للمياه الضحلة والمناطق التي تقل فيها حركة التيارات أن توفر ظروفاً تساعد على تجمع الطحالب،



بعد وقوعها إلى نهج يقوم على الوقاية والمراقبة المستمرة، فالرصد المبكر والفحص العلمي وتحديد مصادر التلوث تمثل جميعها أدوات أساسية لحماية شواطئ الخليج وضمنان استدامة بيئته البحرية.

يوضح عبدالله محمد فقيهي، الأخصائي الزراعي بمكتب وزارة البيئة والمياه والزراعة بمحافظة الأحساء، أن شواطئ الخليج العربي تمثل جزءاً أصيلاً من ذاكرة المكان وهوية المجتمع، كما تعد وجهة تجمع العائلات والمتنزهين وعشاق البحر، ولذلك فإن ظهور روائح قوية في بعض المواقع الساحلية يثير تساؤلات مشروعة حول أسبابها، وما إذا كانت مرتبطة بظواهر طبيعية أم بممارسات بشرية يمكن أن تؤثر في سلامة البيئة البحرية.

ويشير فقيهي، إلى أن انبعاث الروائح من بعض المواقع الساحلية قد يكون ناتجاً عن عوامل طبيعية متعددة، في مقدمتها تحلل الطحالب والأعشاب والكائنات البحرية التي تقذف بها الأمواج إلى الساحل، إلى جانب ارتفاع درجات الحرارة وانحسار المد وركود المياه في بعض المناطق، وهي ظروف يمكن أن تساعد على تحلل المواد العضوية وتؤدي إلى ظهور روائح نفاذة قد تستمر لفترات متفاوتة، بحسب طبيعة الموقع

الذائب والملوثات والعناصر العضوية، إلى جانب دراسة حركة التيارات البحرية وتحديد مواقع تصريف المياه القريبة، بما يساعد على الوصول إلى تفسير أكثر دقة لمصدر المشكلة.

ومن منظور الإدارة البيئية، يرى الرشيد أن التعامل مع الظاهرة لا ينبغي أن يبدأ فقط بعد ظهور الرائحة أو ملاحظة التغيرات في الشاطئ، وإنما من خلال منظومة مستمرة للرصد والمراقبة، تتضمن متابعة جودة المياه بصورة دورية، وتحديد مصادر التلوث المحتملة، ومراقبة نقاط تصريف المياه، والعمل على تطوير أنظمة للإنذار المبكر قادرة على اكتشاف التغيرات البيئية قبل تفاقم آثارها.

ويؤكد أن حماية شواطئ الخليج العربي مسؤولية مشتركة تتطلب تكامل الجهود بين الجهات المعنية والمجتمع، مع أهمية تعزيز ثقافة الرصد والإبلاغ عن المظاهر غير المعتادة في البيئة الساحلية، إلى جانب التعامل مع مصادر التلوث من خلال إجراءات وقائية مستمرة، وليس الاكتفاء بمعالجة آثارها بعد ظهورها.

ويخلص الرشيد إلى أن الحفاظ على البيئة البحرية وجودة الحياة في المدن الساحلية يتطلب الانتقال من أسلوب التعامل مع المشكلة

تبدأ عمليات التحلل، وقد تتسبب الظروف البيئية المصاحبة لها في ظهور روائح نفاذة وملحوظة.

ويشير الرشيد، إلى أن احتمالية ظهور مثل هذه الروائح قد تزداد في الخلجان والمناطق الساحلية شبه المغلقة، حيث تكون حركة المياه وتجديدها أبطأ نسبياً، الأمر الذي قد يؤدي إلى تراكم المواد العضوية وتحللها في بيئة منخفضة الأكسجين، بما ينتج عنه تكون غازات ذات روائح قوية، ومن أبرزها كبريتيد الهيدروجين، كما أن الاحتمالات الطبيعية لا تعني استبعاد التأثيرات البشرية، إذ يمكن أن تتعرض بعض المناطق الساحلية لضغوط بيئية نتيجة تصريف مياه صرف غير معالجة أو غير مطابقة للمعايير، أو وصول مياه أمطار محملة بالملوثات، إلى جانب المخلفات الناتجة عن الأنشطة البحرية والصناعية، فضلاً عن النفايات الصلبة والبلاستيكية التي قد تصل إلى البحر من اليابسة أو من الأنشطة التي تمارس في البيئة البحرية.

ويشدد على أن الرائحة، مهما كانت قوتها، لا تكفي وحدها لإثبات وجود مصدر تلوث أو عمليات للتخلص من النفايات والمخلفات في البحر، موضحاً أن تحديد مصدر الرائحة يحتاج إلى فحوص وتحاليل علمية تتجاوز الملاحظة المباشرة، وتشمل فحص جودة المياه والرواسب، وقياس مستويات الأكسجين

والظروف البيئية المحيطة به.

وفي المقابل، يلفت إلى أن هناك تساؤلات أخرى تتعلق باحتمالية وصول نفايات أو مخلفات إلى بعض الشواطئ، سواء نتيجة سلوكيات فردية خاطئة أو بفعل مصادر أخرى تحتاج إلى الرصد والتحقق، مؤكداً أن وجود الرائحة لا يمكن اعتباره دليلاً قاطعاً على حدوث تلوث، إذ يتطلب إثبات ذلك إجراء فحوص ميدانية وتحاليل مخبرية قادرة على تحديد جودة المياه وطبيعة المواد الموجودة ومصدرها.

ويرى فقيهي، أن القضية لا تتعلق بالرائحة وحدها، وإنما تتجاوزها إلى ثقافة المجتمع في التعامل مع البحر والبيئة الساحلية، موضحاً أن الشاطئ يمثل ثروة وطنية ونظاماً بيئياً متكاملًا، وأن إلقاء المخلفات، سواء كانت مواد بلاستيكية أو بقايا طعام أو غيرها من النفايات، لا يؤدي فقط إلى تشويه المظهر الجمالي للساحل، وإنما يمكن أن يمتد تأثيره إلى الكائنات البحرية والتوازن البيئي وجودة الحياة في المناطق الساحلية، كما أن حماية شواطئ المملكة تتطلب مسؤولية مشتركة بين الجهات المعنية وأفراد المجتمع، من خلال تعزيز الرقابة البيئية، وسرعة التعامل مع البلاغات، وإجراء الفحوص الدورية لمواقع الشواطئ، إلى جانب تكثيف برامج التوعية بين مرتادي السواحل، وترسيخ مفهوم أساسي يقوم على أن المحافظة على نظافة الشاطئ تبدأ من سلوك الفرد نفسه.

ويشدد على أن العلاقة مع البحر لا ينبغي أن تكون مرتبطة بمواسم التنزه أو فترات الإقبال على الشواطئ فقط، وإنما يجب أن تتحول المحافظة عليه إلى ثقافة مستمرة ومسؤولية تجاه الأجيال المقبلة، فالبيئة الساحلية السليمة تحتاج إلى وعي مجتمعي ورقابة مستمرة وسلوك مسؤول من الجميع، وأن البحر يظل شاهداً على علاقة المجتمع بالمكان، وأن المحافظة على نظافة وسلامة الشواطئ تمثل جزءاً من المسؤولية البيئية والوطنية، مشيراً إلى أن الساحل النظيف يعكس مجتمعاً واعياً وبيئة سليمة، ويدعم توجهات الاستدامة وجودة الحياة ومستقبل المدن والمجتمعات الساحلية في المملكة.

ترى سارة علي البريكي من سلطنة عمان أن الروائح الكريهة التي تنبعث من بعض الشواطئ الخليجية تثير تساؤلات مهمة حول مستوى الوعي البيئي لدى بعض أفراد المجتمع، خاصة في المناطق القريبة من السواحل،

مؤكد أن المحافظة على نظافة الشواطئ لا ينبغي أن تكون مسؤولية الجهات المعنية وحدها، وإنما سلوكاً يومياً وثقافة راسخة لدى كل فرد.

وتشير البريكي، إلى أن تراكم النفايات على الشواطئ قد يكون أحد العوامل التي تسهم في انتشار الروائح غير المرغوبة، لافتة إلى ما قد ينتج أيضاً عن بعض الممارسات المرتبطة بالأنشطة البحرية، ومنها قيام بعض السفن بإلقاء مخلفاتها في البحر، الأمر الذي قد يؤدي إلى انتقال النفايات وتجمعها وتكدسها في بعض المناطق الساحلية، وهو سلوك ترى أنه لا يتوافق مع أهمية البيئة البحرية ومكانتها في حياة المجتمعات الخليجية، وتتوقف عند بعض السلوكيات التي شاهدها بنفسها على الشواطئ، مشيرة إلى قيام بعض الأسر بالتخلص من بقايا الذبائح، مثل مخلفات الأغنام وغيرها، بإلقائها على الساحل، متسائلة عن الأسباب التي تدفع البعض إلى التعامل مع الشاطئ بهذه الطريقة، في الوقت الذي يفترض فيه أن يكون مكاناً عاماً للراحة والتنزه وممارسة الأنشطة المختلفة.

وتؤكد أن معالجة هذه الظاهرة تبدأ من بناء وعي بيئي حقيقي لدى أفراد المجتمع، بحيث يدرك كل شخص أن ما يفعله في الأماكن العامة لا يؤثر في المظهر العام فقط، وإنما يمكن أن يمتد تأثيره إلى البيئة وصحة المجتمع وجودة الحياة، وترى أن المجتمعات الخليجية بحاجة إلى تعزيز ثقافة المحافظة على النظافة العامة، وعدم التعامل مع الشواطئ باعتبارها أماكن مفتوحة يمكن التخلص فيها من المخلفات دون مسؤولية.

وتضيف البريكي أن الشواطئ تمثل أمانة تقع مسؤولية حمايتها على الجميع، وأن المحافظة على نظافتها وسلامة بيئتها تنعكس بصورة إيجابية على الإنسان نفسه، خصوصاً أن الكثير من مرتادي السواحل يقصدونها للتنزه أو ممارسة الرياضة والاستمتاع بالهواء الطلق، بينما يمكن للروائح الكريهة والمخلفات المتراكمة أن تحول هذه المساحات إلى مصدر للإزعاج وتؤثر في تجربة الزائر وحالته النفسية.

وترى أن المسؤولية في نهاية المطاف تبدأ من السلوك الفردي، ثم تتكامل مع دور الجهات المختصة في الرقابة والتوعية وتطبيق الأنظمة، مشددة على ضرورة أن يتعامل المجتمع مع الشواطئ باعتبارها جزءاً من البيئة التي يعيش فيها، وليست مجرد أماكن مؤقتة للنزهة، والتأكيد على ضرورة أن يحرص الجميع على حماية الشواطئ

وعدم تحويلها إلى أماكن لتجميع النفايات والمخلفات غير المرغوبة، لأن نظافة الساحل تعكس مستوى الوعي لدى المجتمع، والمحافظة عليه تمثل مسؤولية مشتركة تجاه البيئة والأجيال القادمة.

تقول عائشة بنت حسن بن يوسف الفزارية من سلطنة عمان، إنها بحكم إقامتها لسنوات طويلة في المناطق الساحلية، كانت شاهدة على العديد من التغيرات التي طرأت على البحر والشواطئ، مؤكداً أن بعض هذه الظواهر أصبحت مصدر استياء للسكان ومرتابي الساحل، بعدما امتد تأثيرها إلى الشواطئ التي كانت تمثل متنفساً طبيعياً يلجأ إليه الناس للراحة والاسترخاء والابتعاد عن ضغوط الحياة.

وتوضح الفزارية، أن أكثر ما يثير الاستياء هو انبعاث الروائح الكريهة التي تحرم مرتادي الشواطئ من الشعور بالراحة والاستمتاع بالمكان، مشيرة إلى أن هذه الروائح ما زالت تظهر حتى الوقت الحاضر، وإن اختلفت أنواعها وأسبابها من موقع إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى.

وتشير إلى أن متابعة ما يحدث على الشواطئ تكشف عن مجموعة من الأسباب التي قد تقف وراء انبعاث هذه الروائح، من بينها وصول جثث الحيوانات النافقة إلى الساحل، بعد أن تحملها الأمواج ثم تلفظها على الشاطئ، حيث تبقى لفترات قبل أن تتحلل وتتسبب في انتشار الروائح، كما تلفت إلى ما قد يحدث نتيجة التخلص من بعض الأسماك التي تقع في شبك الصيادين من دون قصد، ولا يرغب المجتمع في استهلاكها، حيث يمكن أن تلقى أحياناً بكميات كبيرة على الشاطئ، فتتحلل وتصبح مصدراً للروائح الكريهة.

وتضيف أن الأمر قد يمتد أيضاً إلى الأصداف البحرية، إذ قد يتم جمع كميات كبيرة منها تتجاوز حاجة من يقوم باصطيادها، ثم يعجز عن حملها أو الاستفادة منها، فتترك على الساحل إلى أن تتحلل، وهو ما يسهم بدوره في ظهور روائح غير مرغوبة.

وتتوقف الفزارية، عند ظواهر بيئية أخرى يمكن أن يكون لها تأثير في رائحة الشواطئ، ومن بينها ما يعرف بالمد الأحمر، وكذلك ظهور اللون الأخضر نتيجة تكاثر الطحالب وتراكمها ثم تطلها، موضحة أن هذه الظواهر قد تمتد آثارها إلى الشاطئ وتؤدي إلى انبعاث روائح قوية، فضلاً عن تأثيراتها البيئية الأخرى.

كما تشير إلى ما ينتج عن بعض ممارسات الصيد، خصوصاً ترك مخلفات الصيد على



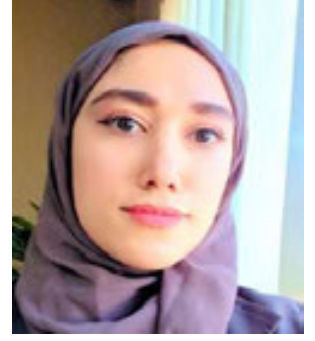
سارة علي البريكي:
شواطئ الخليج
أمانة.. والحفاظ على
نظافتها مسؤولية
مجتمعية.



عبدالله محمد
فقيهي: نظافة
الشاطئ تبدأ من الفرد
وحماية السواحل
مسؤولية مشتركة.



طلال بن سلطان
الرشيد: الرائحة
وحدها لا تثبت وجود
تلوث.. وحماية
شواطئ الخليج تبدأ
بالرصد والوقاية.



الدكتورة زينب البدر:
الرائحة التي تنبعث
من بعض المناطق
الساحلية قد تبدو في
ظاهرها مجرد مصدر
للإزعاج.

نفاذة، من أبرزها كبريتيد الهيدروجين، الذي يرتبط بالرائحة المعروفة التي تشبه رائحة البيض الفاسد.

وأضاف أن ازدهار الطحالب يمثل عاملاً آخر يمكن أن يسهم في ظهور الروائح، خصوصاً عندما تتوافر الظروف الملائمة من ارتفاع درجات الحرارة وتوافر المغذيات، إذ إن نفوق هذه الطحالب وتحللها لاحقاً قد يؤدي إلى زيادة الروائح وانخفاض مستويات الأكسجين محلياً، ولفت إلى أن دراسات بيئية وثقت حدوث ازدهارات طحلبية في منطقة الخليج، وما يمكن أن تتركه هذه الظاهرة من تأثيرات على جودة المياه والبيئة البحرية.

وفيما يتعلق بالنفايات والمخلفات، أوضح بوخمسين، أنها تمثل بالفعل أحد مصادر الضغط على البيئة الساحلية، لكنها في الوقت ذاته ليست بالضرورة التفسير الوحيد، أو المباشر لكل رائحة تظهر على الشاطئ، كما أن مصادر التلوث المحتملة قد تشمل المخلفات الصلبة، وتصريفات مياه الصرف أو مياه التصريف، إلى جانب بعض الأنشطة الصناعية والملاحية والزراعية، مشيراً إلى أن دراسات محلية أظهرت وجود تأثيرات مرتبطة بمياه الصرف والتصريف في بعض المناطق الساحلية السعودية.

وأشار إلى أن المملكة عززت خلال السنوات الأخيرة منظومة مراقبة السواحل، من خلال استخدام تقنيات حديثة للرصد البيئي، من بينها العوامات الذكية والطائرات المسييرة «درون»، إلى جانب أنظمة المراقبة المستمرة التي تتابع مؤشرات متعددة، تشمل مستويات الأكسجين والملوحة ودرجة

يتطلب وعياً أكبر بمسؤولية الإنسان تجاه البحر والشاطئ، وأن حماية السواحل لا يمكن أن تتحقق من خلال جهة واحدة، وإنما تحتاج إلى تعاون الجميع، بحيث يتحمل كل فرد مسؤوليته وفقاً لما يدخل في نطاق اختصاصه ودوره في المجتمع، وأن الشواطئ ليست مجرد أماكن للتنزه، وإنما تمثل متنفساً طبيعياً وبيئة متكاملة تستحق المحافظة عليها، وأن مسؤولية حماية هذا المكان تبدأ من إدراك قيمة البحر والثروات التي يحتضنها، ثم ترجمة هذا الوعي إلى سلوك يحافظ على نظافة الشاطئ وسلامة البيئة البحرية.

أكد الدكتور علي بوخمسين، أن ظهور الروائح القوية في بعض الشواطئ، ومنها شواطئ الخليج العربي، يمثل ظاهرة بيئية متعددة الأسباب، ولا يمكن ربطها بصورة تلقائية بوجود مخلفات أو صرف صحي، موضحاً أن طبيعة الخليج العربي بوصفه بيئة بحرية شبه مغلقة وضحلة نسبياً، إلى جانب ارتفاع درجات الحرارة والملوحة ومعدلات التبخر، تجعل بعض المناطق الساحلية أكثر حساسية للتغيرات البيئية والظروف الطبيعية المحيطة بها، وأن تحليل المواد العضوية يأتي في مقدمة المصادر المحتملة للروائح الساحلية، ومن بينها الطحالب والأعشاب البحرية والكائنات البحرية النافقة، فضلاً عن المخلفات العضوية التي قد تصل إلى الشاطئ، وأن تحليل هذه المواد في المناطق التي تنخفض فيها مستويات الأكسجين يمكن أن يؤدي إلى إنتاج غازات ذات روائح

الشاطئ، إضافة إلى ترك كميات كبيرة من أسماك الأنشوجة خلال فترات صيدها، حيث يؤدي بقاؤها على الساحل إلى تحللها وانبعثات روائح تجعل بعض الناس يبتعدون عن الشاطئ خلال تلك الفترات، بعدما تتحول رائحة البحر إلى مصدر إزعاج بدلاً من أن تكون جزءاً من تجربة الاستمتاع بالساحل. وتلفت الفزارية كذلك إلى ما تعتبره أحد مصادر التأثير في البيئة البحرية، والمتمثل في الممارسات المرتبطة ببعض ناقلات النفط، مشيرة إلى ما قد ينتج عن تنظيف صهاريجها في أعالي البحار من آثار على البيئة البحرية، وما يمكن أن يترتب على التلوث البحري من نفوق للكائنات والثروات البحرية ووصول بعضها إلى الشاطئ، بما يؤدي إلى انتشار الروائح وتلوث البيئة الساحلية، وأن نفوق الكائنات البحرية ووصولها إلى الشواطئ لا يمثل مشكلة مرتبطة بالرائحة وحدها، وإنما قد تكون له آثار أوسع على البيئة البحرية والثروة الطبيعية، خصوصاً عندما تتراكم الكائنات النافقة على الساحل وتتحلل في ظروف بيئية مناسبة لذلك، فتؤثر في نظافة المكان وجودة الهواء المحيط به.

وتشير الفزارية إلى عامل آخر قد يسهم، وإن لم يكن سبباً رئيسياً، في وصول مصادر للروائح إلى الشواطئ، وهو ما تحمله الأودية عند حدوث الفيضانات من حيوانات نافقة ومخلفات مختلفة، قد تستقر على الساحل لفترات تسمح بتحللها وانبعثات روائحها، بما يضيف عبئاً آخر على البيئة البحرية والساحلية، كما أن التعامل مع هذه الظواهر

الحرارة والملوثات والانسكابات النفطية وغيرها من المؤشرات التي تساعد على تقييم حالة البيئة البحرية والكشف المبكر عن أي تغيرات غير طبيعية.

وشدد بومخسين على أن الرائحة الساحلية لا ينبغي التعامل معها باعتبارها مجرد مشكلة جمالية أو مصدراً للإزعاج، لأنها قد تمثل في بعض الحالات مؤشر مبكر على حدوث تغير بيئي محلي، وهو ما يجعل التعامل معها بحاجة إلى منهج علمي يتجاوز الملاحظة الحسية، وأن تحديد مصدر الرائحة بصورة دقيقة يتطلب أخذ عينات من المياه والرواسب وإخضاعها للتحليل، إلى جانب دراسة مؤشرات جودة المياه، بدلا من الاعتماد على الرائحة وحدها للحكم على وجود تلوث من عدمه.

وأكد أن هذه الظاهرة ليست مقصورة على الشواطئ السعودية، وإنما سجلت صور مشابهة لها في عدد من دول الخليج العربي، مع اختلاف الأسباب والمصادر من موقع إلى آخر، وهو ما يعكس طبيعة البيئة الخليجية المشتركة وتأثر سواحلها بعوامل طبيعية وبيئية متقاربة.

وأشار إلى أنه في سلطنة عمان، وخلال يوليو 2026، أعلنت هيئة البيئة العمانية أن ظهور روائح وتغير لون المياه في عدد من شواطئ محافظة ظفار ارتبط بظاهرة طبيعية موسمية، نتيجة صعود الطحالب والأعشاب البحرية إلى سطح المياه خلال موسم الخريف، وليس بسبب تلوث نفطي، بما يؤكد أن بعض الظواهر التي تبدو للمتلقي مرتبطة بالتلوث قد تكون في حقيقتها ذات أسباب طبيعية وموسمية.

وأوضح أن السواحل الإماراتية شهدت في فترات سابقة ازدهارات طحلبية واسعة، ومن بين الحالات الموثقة ازدهار عام 2008 ارتبط بتحلل الطحالب ونفوق الكائنات البحرية، الأمر الذي أدى إلى ظهور روائح غير مستحبة، كما شهدت الكويت حالات مشابهة، إذ تعد مياهها الساحلية من المناطق التي رصدت فيها ازدهارات طحلبية بصورة متكررة، ارتبط بعضها بنفوق الأسماك وتدهور جودة المياه، وهي عوامل يمكن أن تسهم بدورها في ظهور الروائح الساحلية نتيجة تحلل الكتلة العضوية، وأن الأمر نفسه ينطبق على بقية دول الخليج، ومنها البحرين وقطر، حيث تشير الدراسات الإقليمية إلى أن ازدهارات الطحالب الضارة تعد ظاهرة عابرة للحدود في منطقة الخليج، وتم تسجيلها في مناطق ساحلية متعددة تشمل البحرين وقطر

والإمارات والسعودية، مع اختلاف الظروف والتأثيرات من منطقة إلى أخرى.

وأكد بومخسين أن النقطة الأساسية التي ينبغي التأكيد عليها هي أنه لا يصح اعتبار كل رائحة قوية تظهر على شاطئ خليجي دليل مباشر على وجود صرف صحي أو نفايات، فقد تكون الرائحة ناجمة عن ظاهرة طبيعية موسمية، أو عن تحلل الطحالب والأعشاب البحرية، أو نتيجة تراكم مواد عضوية، في حين يمكن أن يكون التلوث أحد الأسباب في حالات أخرى، وأن تحديد السبب الحقيقي يظل مرتبطا بالفحص العلمي الدقيق، من خلال تحليل عينات المياه والرواسب ومراجعة مؤشرات جودة المياه والظروف البيئية المحيطة بالموقع، لأن الوصول إلى تفسير دقيق للرائحة يتطلب الانتقال من مجرد الملاحظة إلى الرصد والتحليل، بما يساعد على التمييز بين الظواهر الطبيعية ومصادر التلوث المحتملة، ويضمن التعامل مع البيئة الساحلية وفق أسس علمية أكثر دقة.

أكد الدكتور نوف علي عسيري، مدير مركز بحث وتطوير البيئة والتنمية المستدامة بجامعة جدة، أن الروائح القوية التي تنبعث من بعض الشواطئ، ولا سيما في المناطق الساحلية للخليج العربي، قد تبدو في ظاهرها ظاهرة مزعجة، لكنها لا تحمل تفسير واحد بالضرورة، إذ يمكن أن تكون في بعض الحالات نتيجة تفاعلات بيئية طبيعية، بينما قد ترتبط في حالات أخرى بوجود ضغوط بيئية أو مصادر تلوث ناتجة عن الأنشطة البشرية.

وأوضح أن تحليل المواد العضوية الموجودة في المياه والرواسب يأتي ضمن أبرز الأسباب الطبيعية المحتملة لظهور الروائح الساحلية، وتشمل هذه المواد بقايا الكائنات البحرية والطحالب والنباتات الساحلية. وإلى أنه عندما تتحلل هذه المواد في بيئات منخفضة الأكسجين، يمكن أن تنتج غازات ومركبات ذات روائح نفاذة، من أبرزها كبريتيد الهيدروجين، المرتبط بالرائحة المعروفة التي تشبه رائحة البيض الفاسد.

وأضاف عسيري أن الزيادة الكبيرة في نمو الطحالب قد تكون عاملا آخر وراء ظهور الروائح غير المعتادة، إذ يؤدي نموها بكثافة ثم تحللها إلى استهلاك الأكسجين وزيادة النشاط الميكروبي، الأمر الذي قد ينعكس على خصائص البيئة الساحلية ويؤدي إلى ظهور روائح ملحوظة في بعض المناطق،

كما أن شدة الروائح لا ترتبط فقط بمصدر المادة العضوية، وإنما تتأثر أيضاً بمجموعة من العوامل البيئية، من بينها ارتفاع درجات الحرارة، وقلّة حركة المياه، والمد والجزر، إلى جانب طبيعة الرواسب الساحلية، وأن الشواطئ والمناطق الساحلية محدودة التجدد المائي تكون أكثر قابلية لتراكم المواد العضوية، وهو ما قد يجعل الروائح أكثر وضوحاً واستمراراً مقارنة بالمناطق التي تتمتع بحركة وتجدد مائي أكبر.

وفيما يتعلق بالنفايات والمخلفات، أوضح مدير مركز بحث وتطوير البيئة والتنمية المستدامة بجامعة جدة، أن وجودها على الشواطئ يمكن أن يمثل أحد مصادر الروائح، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالمخلفات العضوية أو مياه الصرف أو التسربات الناتجة عن بعض الأنشطة الساحلية، وفي المقابل، أشار إلى أن تراكم البلاستيك والمخلفات الصلبة لا يؤدي بالضرورة إلى ظهور الرائحة بصورة مباشرة، لكنه قد يعمل على احتجاز المواد العضوية والمساهمة في تدهور البيئة الساحلية، بما يزيد من الضغوط الواقعة على النظام البيئي.

وأكد أن التعامل مع الروائح الساحلية ينبغي ألا يقتصر على إزالة المخلفات التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة، لأن تحديد مصدر المشكلة يتطلب فهماً أوسع للظروف البيئية المحيطة بالموقع، وإن الأمر يستدعي رصد جودة المياه والرواسب، وتحديد مصادر التلوث المحتملة، ومراقبة مستويات المغذيات والمواد العضوية، إلى جانب دراسة التنوع الحيوي والظروف الهيدرولوجية للمنطقة، بما يساعد على الوصول إلى تفسير أكثر دقة لطبيعة الرائحة ومصدرها.

وشددت عسيري على أن وجود رائحة ساحلية لا يمكن اعتباره في حد ذاته دليلاً قاطعاً على وجود تلوث، مؤكداً أن التشخيص العلمي يعتمد على القياسات والتحليل الميدانية وليس على الملاحظة الحسية وحدها، لكنه في الوقت نفسه يرى أن استمرار الرائحة أو ظهورها بصورة غير معتادة يستحق الرصد والتحقق، خصوصا أن الشاطئ يمثل نظاماً بيئياً متكاملًا تتداخل فيه المياه والرواسب والكائنات البحرية والظروف المناخية والهيدرولوجية، وأن أي تغير غير معتاد في البيئة الساحلية ينبغي التعامل معه باعتباره مؤشراً يستحق الدراسة، موضحاً أن الشاطئ لا ينبغي النظر إليه باعتباره مجرد مساحة للترفيه، وإنما

استمرار كفاءة المحطات في أداء دورها الحيوي.

وأضاف أن ضمان استمرارية الخدمات الأساسية يتطلب أيضاً وجود خطط للتعامل مع حالات الطوارئ البيئية، ومن بينها الربط الشامل لشبكات المياه بين المناطق، بما يعزز مرونة منظومة الإمداد، ويسمح بالتعامل مع أي ظروف قد تضطر خلالها إحدى محطات التحلية إلى تقليص إنتاجها أو التوقف المؤقت عن العمل.

ولفت البادي إلى أن الإجراءات الوقائية تشمل كذلك تحسين شبكات الصرف الصحي ومعالجة مياه الإحاطة الساحلية، إلى جانب تشديد الرقابة على المنشآت الصناعية والساحلية للحد من وصول المغذيات إلى البيئة البحرية، باعتبار أن زيادة المغذيات في المياه قد تسهم في تعزيز نمو الطحالب وظهور بعض الظواهر البحرية المرتبطة بها.

وعلى المستوى المجتمعي، أكد أهمية الدور الذي تؤديه الجهات المختصة في نشر التحذيرات والإرشادات المتعلقة بالظواهر البحرية، وتوعية الصيادين ومرتادي الشواطئ بضرورة تجنب السباحة أو صيد الأسماك في المناطق التي تشهد مثل هذه الظواهر، حفاظاً على الصحة العامة وتقليل احتمالات التعرض لأي مخاطر محتملة. كما تشمل الجهود حملات توعية مستمرة لتعزيز السلوك البيئي الرشيد وترشيد الاستهلاك.

وشدد البادي على أن حماية البيئة الساحلية لا تعتمد على إجراء واحد، وإنما تحتاج إلى منظومة متكاملة تبدأ بالرصد المبكر، مروراً بالتدخل السريع وإزالة مسببات المشكلة، وصولاً إلى حماية محطات التحلية وضمان مرونة شبكات المياه وتعزيز الوعي المجتمعي، وأن التكامل بين الرصد الاستباقي والاستجابة السريعة، وتربط شبكات المياه، والإجراءات الاحترازية، والتوعية المجتمعية، يمثل أساساً مهماً لحماية البيئة الساحلية العمانية، والتعامل مع الظواهر البحرية الطارئة، وضمان استدامة الأمن المائي وكفاءة محطات تحلية مياه البحر في مواجهة مختلف التحديات البيئية.

أوضح الدكتور وليد خليل زباري، أستاذ إدارة الموارد المائية بجامعة الخليج العربي، أن ظهور روائح قوية أو كريهة بالقرب من



الدكتورة نوف علي
عسيري: الراحة
الساحلية قد تكون
رسالة بيئية تستحق
القراءة العلمية.



الدكتور علي
بوخمسين: الروائح
الساحلية ليست دليلاً
تلقائياً على التلوث..
والتحليل العلمي
يحسم مصدرها.



عائشة الفزارية:
شواطئنا متنفس
طبيعي.. والروائح
الكريهة تحرم الناس
من متعة البحر.

والبليديات، تولي هذه التحديات البيئية اهتماماً كبيراً، وتعمل على الحد من آثارها من خلال منظومة تجمع بين الرصد الاستباقي والاستجابة السريعة عند ظهور الظواهر البحرية غير المعتادة، وأن هذه الجهود تشمل برامج للمراقبة المبكرة لرصد ازدهار الطحالب، إلى جانب استمرار تحليل عينات المياه لمتابعة التغيرات في خصائص البيئة البحرية، كما تتضمن تنفيذ حملات دورية لإزالة المخلفات والأعشاب والكائنات البحرية النافقة من الشواطئ فور ترسبها، بما يسهم في الحد من تراكم المواد العضوية ومنع تفاقم عمليات التحلل وما قد ينتج عنها من روائح وتأثيرات بيئية.

وأكد البادي أن التعامل مع هذه الظواهر لا يقتصر على حماية الشواطئ والمناطق الساحلية، وإنما يمتد إلى حماية محطات تحلية مياه البحر، التي تمثل عنصر أساسي في منظومة تأمين مياه الشرب. وأوضح أن محطات التحلية قد تتأثر بصورة مباشرة عند تراجع جودة مياه البحر أو وصول كميات كبيرة من الطحالب والمخلفات والكائنات البحرية إلى المناطق القريبة من مأخذ المياه.

وفي هذا الإطار، أشار إلى أن الإجراءات الاحترازية تشمل الفحص المستمر لعينات المياه، إلى جانب إزالة المخلفات والكائنات البحرية النافقة من محيط مأخذ المياه في محطات التحلية، بهدف الحد من احتمالات انسدادها أو تأثير عمليات المعالجة، وضمان

نظام بيئي متكامل، وقد تكون التغيرات التي تظهر عليه، ومنها الروائح غير المعتادة، رسالة بيئية تحتاج إلى أن تقرأ وتفسر علمياً للوصول إلى السبب الحقيقي واتخاذ الإجراء المناسب.

قال محمد بن حمد البادي، من سلطنة عمان، إن بعض الشواطئ الساحلية، ولا سيما في منطقة الخليج العربي وبحر عمان، تتعرض أحياناً لانبعاث روائح قوية ومميزة تثير تساؤلات مرتادي الشواطئ والمهتمين بالشأن البيئي، موضحاً أن هذه الظاهرة قد تنتج عن تداخل مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، يأتي في مقدمتها ما يعرف بظاهرة المد الأحمر الناتجة عن التكاثر الكثيف للهائمات النباتية والعوالق البحرية في ظل ظروف بيئية ملائمة، من بينها ارتفاع درجات الحرارة ووفرة المغذيات، وأن هذه الظاهرة قد تتسبب في ظهور الروائح القوية عندما تموت الطحالب وتتجمع على الشواطئ، حيث تخضع للتحلل العضوي بفعل البكتيريا، ما يؤدي إلى إطلاق غازات ذات روائح نفاذة وغير مستحبة، وقد تتزامن هذه العملية، بحسب البادي، مع تأثيرات أخرى تشمل المخلفات العضوية ونفوق بعض الكائنات البحرية التي قد تتأثر بانخفاض مستويات الأكسجين، الأمر الذي يزيد من كمية المواد العضوية القابلة للتحلل على الشاطئ.

وأشار إلى أن الجهات المختصة في سلطنة عمان، ممثلة في وزارة الثروة الزراعية والسمكية وموارد المياه وهيئة البيئة

بعض شواطئ الخليج العربي لا يرتبط بالضرورة بسبب واحد، وإنما قد يكون نتيجة مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية المتداخلة، من بينها تحلل الطحالب أو الأسماك والكائنات البحرية النافقة، أو تلوث المياه الساحلية بمياه الصرف الصحي والمواد العضوية.

وأشار زباري، إلى أن طبيعة الخليج العربي نفسها تجعله أكثر تأثراً ببعض التغيرات البيئية، فهو بحر شبه مغلق يتصل بالمحيط عبر مضيق هرمز، كما أن أجزاء واسعة منه ضحلة، فيما تعد معدلات تجدد مياهه بطيئة نسبياً، أن معدلات المياه العذبة المتدفقة إلى الخليج من الأنهار في المنطقة الشمالية شهدت انخفاضاً كبيراً، وهو ما يضاف إلى مجموعة الظروف الطبيعية التي تؤثر في خصائص البيئة البحرية الخليجية.

وأوضح أن هذه الظروف الطبيعية تتزامن مع ضغوط بشرية متعددة ناتجة عن الأنشطة الساحلية في الدول المحيطة بالخليج العربي، من بينها تصريفات محطات تحلية المياه، وما ينتج عن عمليات التحلية من مياه شديدة الملوحة، إلى جانب مياه الصرف الصحي المعالجة جزئياً نتيجة عدم استخدامها أو تصريفها في بعض المواسم والأوقات، فضلاً عن احتمال وصول مياه صرف صحي غير معالجة في الحالات التي تتجاوز فيها كميات الصرف الطاقة الاستيعابية لمحطات المعالجة.

وأضاف أن الضغوط تشمل كذلك تصريف المياه الزراعية من المناطق الزراعية الساحلية، والمياه الصناعية الناتجة عن المناطق الصناعية القريبة من الساحل، لافتاً إلى أن عدداً من الدراسات يشير إلى تزايد نسب النيتروجين والفسفور، باعتبارهما من المغذيات التي يمكن أن تؤثر في البيئة الساحلية للخليج العربي وتدعم بعض الظواهر المرتبطة بنمو الطحالب.

وتطرق زباري إلى النشاط الملاحي الكثيف في الخليج العربي، موضحاً أن المنطقة تعد من أكثر البحار كثافة من حيث حركة السفن وحجمها مقارنة بمساحتها، وتضم حركة ملاحية كبيرة تشمل ناقلات النفط والغاز العملاقة والسفن التجارية الكبيرة، وإلى أن مضيق هرمز كان يعبره قبل الأحداث الحالية نحو 33 ألف سفينة سنوياً، وهو ما يجعل النشاط الملاحي أحد العوامل التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند دراسة الضغوط التي تتعرض لها البيئة البحرية والساحلية.

وبيّن أن هذه السفن، إلى جانب مخاطر الحوادث والتسربات، قد تمثل مصدر آخر للضغط على البيئة البحرية إذا تم تصريف المخلفات في البحر أو بالقرب من المناطق الساحلية، وأن تعدد مصادر الضغط يجعل التعامل مع أي تغيير بيئي في الخليج بحاجة إلى دراسة شاملة تأخذ في الاعتبار مختلف العوامل الطبيعية والبشرية، كما أن اجتماع هذه الظروف الطبيعية والتصريفات البشرية، إلى جانب ارتفاع درجات الحرارة نسبياً، يساهم في تهيئة الظروف لظاهرة معروفة ومتكررة في منطقة الخليج، ولا سيما في المناطق الضحلة نسبياً، وهي ظاهرة المد الأحمر، أو ما يعرف علمياً بالازدهار الطحلي. وأشار إلى أن الازدهار الطحلي يتمثل في التكاثر السريع والكثيف لعدة أنواع من الطحالب المجهرية في مياه البحر، ويمكن أن يرتبط بتوافر كميات كبيرة من المغذيات الناتجة عن مصادر مختلفة، من بينها مياه الصرف الصحي أو الأسمدة الزراعية أو بعض المواد الكيميائية، وعندما تتكاثر الطحالب بكميات كبيرة ثم تموت وتحلل، تستهلك البكتيريا التي تقوم بتحليلها كميات كبيرة من الأكسجين المذاب في المياه، ما قد يؤدي إلى انخفاض مستويات الأكسجين إلى درجة تؤثر في الكائنات البحرية، وقد تصل في بعض الحالات إلى اختناق الأسماك ونفوقها.

وأضاف أن نفوق كميات كبيرة من الطحالب والأسماك والكائنات البحرية ثم تحللها يمكن أن يؤدي بدوره إلى ظهور روائح كريهة وملحوظة بالقرب من الشواطئ، إلا أنه شدد في الوقت نفسه على أن وجود رائحة كريهة على الشاطئ لا يعني تلقائياً حدوث ظاهرة المد الأحمر، إذ يمكن أن تكون الرائحة ناتجة عن تصريف مياه صرف صحي غير معالجة، أو عن تحلل مواد عضوية، أو عن مجموعة من العوامل مجتمعة في الوقت نفسه.

وأكد زباري أن الوصول إلى السبب الحقيقي وراء أي حالة من حالات الروائح الساحلية لا يمكن أن يعتمد على الرائحة وحدها، وإنما يتطلب فحص المياه في الموقع وتحليل المؤشرات البيئية المناسبة، بما يسمح بتحديد مصدر التغير بدقة والتمييز بين الظواهر الطبيعية ومصادر التلوث المرتبطة بالأنشطة البشرية.

وشدد على أن فهم الروائح الساحلية في الخليج العربي يتطلب النظر

إلى البيئة البحرية باعتبارها منظومة مترابطة تتأثر بطبيعة الخليج ودرجة حرارته وحركة مياهه، إلى جانب حجم الأنشطة الساحلية والصناعية والزراعية والملاحية، وهو ما يجعل الرصد والتحليل العلمي أساساً للوصول إلى تشخيص دقيق لأي تغيير يطرأ على الشواطئ. أكد الدكتور محمد آل مطير، خبير دراسات بيئية وتقييم بيئي استراتيجي، أن الروائح القوية التي قد تنبعث من بعض الشواطئ، ومنها أجزاء من سواحل الخليج العربي، تمثل ظاهرة بيئية يمكن أن ترتبط بأكثر من عامل، مشدداً على أن تحديد أسبابها لا يمكن أن يستند إلى تفسير واحد ينطبق على جميع المواقع، وإنما يتطلب النظر إلى طبيعة كل منطقة والظروف البيئية المحيطة بها.

وأوضح أن من أبرز الأسباب الطبيعية التي قد تؤدي إلى ظهور الروائح القوية تحلل الكائنات البحرية والطحالب والمواد العضوية التي تتجمع على الشاطئ، لافتاً إلى أن ارتفاع درجات الحرارة وضعف حركة المياه في بعض المناطق قد يساهمان في تسريع عمليات التحلل وزيادة حدة الروائح الناتجة عنها، وأن تحلل هذه المواد يمكن أن ينتج عنه عدد من الغازات ذات الروائح النفاذة، فيما تصبح الرائحة أكثر وضوحاً في المناطق التي تعاني من ضعف التهوية أو محدودة تجدد المياه.

وأشار آل مطير إلى أن الروائح الساحلية قد تكون في بعض الحالات مرتبطة أيضاً بمصادر بشرية، من بينها تصريف مياه الصرف الصحي أو المياه الملوثة، وتسرب بعض المخلفات السائلة، فضلاً عن تراكم النفايات المنزلية والبلاستيكية وبقايا الأنشطة البحرية والصيد، وأن اختلاط هذه المخلفات بالمواد العضوية، ثم تعرضها للتحلل، قد يؤدي إلى تدهور جودة البيئة الساحلية والإسهام في ظهور روائح غير مستحبة.

وفيما يتعلق بإلقاء النفايات والمخلفات على الشواطئ، أوضح أن هذه المسألة تختلف من موقع إلى آخر، فقد تكون ناجمة عن ممارسات فردية، أو عن مخلفات مرتبطة بالأنشطة البحرية، كما يمكن أن تصل بعض النفايات إلى الشواطئ عبر مياه البحر والتيارات والرياح. ولذلك، شدد على أن تحديد مصدر التلوث في موقع بعينه يحتاج إلى فحص ميداني دقيق وتحليل عينات



المهندسة شيخة
الدوسري: الروائح
الساحلية مؤثر بيئي
يستدعي مراقبة
جودة المياه ومصادر
التلوث.



الدكتور محمد
آل مطير: روائح
الشواطئ قد تنتج
عن عوامل طبيعية أو
مصادر تلوث. والرصد
البيئي يحدد الأسباب.



الدكتور وليد خليل
زباري: طبيعة الخليج
والضغوط البشرية
قد تفسر الروائح
الساحلية. والمعد
الأحمر أحد الاحتمالات.



محمد بن حمد
البادي: الرصد المبكر
والتدخل السريع سلاح
عمان لمواجهة روائح
الشواطئ والظواهر
البحرية.

خاصة في المناطق الساحلية شبه المغلقة أو التي تعاني من ضعف تجدد المياه. وترى أن هذه العمليات البيئية يمكن أن تكون من العوامل التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند دراسة أسباب تغير خصائص المياه وظهور الروائح غير المرغوبة في بعض المناطق الساحلية.

وشددت على أن تقييم ظاهرة الروائح الساحلية لا ينبغي أن ينحصر في ملاحظة الرائحة وحدها، وإنما يتطلب التعامل مع البيئة البحرية باعتبارها منظومة متكاملة، من خلال المراقبة المنتظمة لمصادر التصريف، ومستويات المغذيات، ونشاط ونمو الطحالب، إلى جانب قياس مستويات الأكسجين المذاب في المياه.

وأكدت الدوسري أن هذا النوع من الرصد المستمر يتيح اكتشاف التغيرات البيئية في مراحلها المبكرة، ويساعد على تحديد المؤشرات غير الطبيعية قبل تفاقمها، بما يسمح باتخاذ الإجراءات البيئية المناسبة للحد من مسببات تدهور جودة المياه وتقليل احتمالية تكرار الظواهر المصاحبة لها، وأن المراقبة العلمية المستمرة تمثل أحد العناصر المهمة في دعم الإدارة البيئية وحماية جودة المياه والنظم البيئية الساحلية على المدى الطويل، خاصة في ظل تزايد الأنشطة البشرية والتوسع العمراني الذي يفرض ضغوطاً متنامية على البيئات البحرية والساحلية.

المناطق الساحلية قد تؤثر في خصائص المياه وجودتها، الأمر الذي يجعل فهم العوامل والعمليات البيئية المرتبطة بظهور الروائح أمراً مهماً عند تقييم الحالة البيئية للسواحل، كما أن الدراسات تشير إلى أن تصريف مياه الصرف الصحي يعد من المصادر المهمة للمغذيات، ولا سيما النيتروجين والفوسفور، في المياه الساحلية للخليج العربي، كما أظهرت دراسات أجريت في مناطق ساحلية بالمملكة ارتفاع بعض المغذيات بالقرب من مصبات مياه الصرف، إلى جانب تسجيل ارتفاع في مستويات الكلوروفيل «أ» في بعض المواقع وتغير المحتوى الميكروبي للمياه.

وأضافت الدوسري أن الدراسات طويلة المدى في منطقة الخليج تدعم وجود تأثير للضغوط البشرية في مستويات المغذيات وخصائص البيئة الساحلية، ومن بين هذه الضغوط التوسع العمراني وتصريف مياه الصرف، موضحة أن زيادة المغذيات بصورة مفرطة قد تؤدي إلى ما يعرف بالإثراء الغذائي، الذي يعزز نمو العوالق النباتية وقد يسهم في حدوث ازدهارات طحلبية ضارة، وهي ظاهرة وثقت الدراسات تكرارها في البحار العربية، وأن موت جزء من الكتلة الطحلبية يؤدي إلى زيادة المواد العضوية والنشاط الميكروبي المصاحب لعملية التحلل، وهو ما يرفع استهلاك الأكسجين المذاب في المياه، وقد يتسبب في نشوء ظروف ناقصة الأكسجين،

المياه والرواسب، إلى جانب تحديد طبيعة المواد المتراكمة ومصدرها المحتمل.

وأكد أن التعامل مع ظاهرة الروائح الساحلية والحد من مسبباتها يتطلب تكثيف الرقابة البيئية، والعمل على منع تصريف الملوثات، ورفع مستوى النظافة وجمع المخلفات بصورة منتظمة، بالتوازي مع تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية المحافظة على السواحل باعتبارها منظومة بيئية تتأثر بالممارسات اليومية والأنشطة المختلفة.

وشدد آل مطير على أهمية الرصد المستمر لجودة مياه البحر والرواسب، باعتباره أداة أساسية تساعد على اكتشاف مصادر التلوث وتحديد طبيعتها والتعامل معها في الوقت المناسب، بما يسهم في الحد من تفاقم آثارها على البيئة والصحة، ويحافظ على سلامة وجود المناطق الساحلية.

أكدت المهندسة شيخة الدوسري، من شركة الطاقة الخليجية للاستشارات البيئية، أن البحار والمناطق الساحلية تمثل أنظمة بيئية بالغة الأهمية، لما تتمتع به من تنوع حيوي وما تؤديه من أدوار أساسية في دعم الأنشطة البشرية والاقتصادية، مشيرة إلى أن ظهور روائح غير مرغوبة من مياه البحر في بعض المناطق الساحلية قد يكون مؤشراً يستدعي دراسة حالة المياه والتغيرات البيئية المحيطة بها، خصوصاً مع تزايد الضغوط الناتجة عن التوسع العمراني والأنشطة البشرية على السواحل. وأوضحت أن زيادة الأنشطة البشرية في



حرفة في اليد



عنبر المطيري



مابين البرقع والحكاية أيدٍ صابرة.

تهتم ببيع السدو، تطريز الملابس والمفارش والمناديل والوسائد مع اختلاف النقوش والخامات . وقد أتطرق من هذا المنفذ إلى نساء الحجاز اللاتي يجدن صناعة العطور والبخور والخلطات العطرية كذلك، وبعض الأطعمة المهمة كالمخللات والدُقَّة وبعض الحلويات التي تحمل الطابع الحجازي.

ولا أنسى اهتمامات نساء نجد و كما تعرفون نجد مترامية الأطراف باختلاف الطباع فهناك فروق بين نساء الرياض ونساء القصيم وبين نساء الوشم ونساء سدير، كل بقعة منها تحمل طبائعها ومقتنيات

جوى، البيز، البهارات المنزلية، وبعض الأقمشة، تُعرَض وتُباع في دائرة اجتماعية ضيقة لا تتجاوز أحياناً أقاربها أو سيدات حارتها . لأن أيدي النساء ذلك الوقت تساهم في حركة الحياة وتمنح ذاتها وأبناءها درجة عالية من الاكتفاء.

ومن ناحية أخرى تختلف اهتمامات النساء من مدينة لمدينة، ومن قرية لقرية، ومن محافظة لمحافظة. فنساء الشمال يختلفن عن نساء الجنوب، ونساء الحجاز يختلفن عن نساء نجد تبعاً لما يُتيح المكان طبعاً وما تفرضه بيئتها من احتياجات كذلك، فبعض الجهات

عندما تتصفح ذاكرتي عين الأمس تهرول إلى الحياة البسيطة وبداخلها تاريخ أيدي أمهاتنا العاملات، حيث كانت البيوت تعرف كيف تمنح يومها مذاقها الخاص مما تجود به النفس وتضعه في أيدي المهتمين من الأقارب والأصدقاء.

وسأسلط عيني هذه المرّة على سيدة الأمس التي وجدت في تلك الأعمال البسيطة المعنى الأكبر حيث كانت تعتبره مورداً من خلال مهارتها التي أتقنتها في حياتها وأعمالها اليومية كالمفارش التي طرزتها بيديها الصابرتين، البراقع المنسوجة، زيت الزيتون بالخوى

وخياطته وتضيف عليه شيء من هويتها الخاصة. فذاكرتها تحتضن النخلة والهوية التي تصب من تاريخها الحافل بصممتها الندية. والجدير بالذكر أن بعض المنتجات تشترك فيها مدن المملكة كالخياطة والتطريز، وإعداد الطعام، وصناعة العطور والبخور فحفظت نساء الشمال أسرار الصوف والسدو، وحملت نساء نجد جرف البيت واحتياجاته، وحملت نساء الحجاز ذاكرة التجارة والحرفية

مثلاً أو المعمول الخاص بذلك المكان والحيني، القشد، المطازيز، القرصان، قرص العقيلي وغيره مما اشتهرت به المنطقة. وقد أعرج على نساء جازان وما تميل أنفسهن إلى بيعه خاصة أن أيديهن أكثر التصاقاً بالأرض بجانب ازواجهن في المزارع والحقول. فمن سعف النخيل نسج الخوص، السلال، المراوح، والملابس المرتبطة بالهوية المحلية. ومن الخرز صنعن الحلي

التي ترمز لها وتعنيها، فكانت اليد النجدية تعرف كيف تستخرج من الصوف والوبر نسيجاً، ومن الخيط ثوباً، ومن الإبرة زينة، ومن خيرات النخلة مؤونة تحفظها للبيت. ولا بأس أن تُشارك في بيع بعض ما تتقنه الأيدي من مهارات يدوية المرأة النجدية التي تتقن غزلها من وبر الأبا وشعر الماعز ثم تحكيها في المفارش والمساند وبيوت الشعر وتجيد كذلك المرأة النجدية التطريز وتجهيز الملابس



الخاصة. وفي كل ذلك نجد أن يد المرأة شريكة صامتة في اقتصاد البيت وذاكرة الأبناء والجندات. ولكل مدينة بصمتها وهويتها التي تتعايش معها منذ صغرها وما تطرقت إليه من حرف يدوية لبعض المناطق ماهي إلا مثال لهذا التنوع الكبير الذي تزخر به مملكتنا الحبيبة.

وما تتزين به المرأة. ولا ننسى نسائهن اللاتي عاصرن الجبل والساحل، عاصرن الوادي الذي يحفر تاريخه الطويل في الحرفة والاكتفاء. وفي أيدي نساء الأحساء رائحة النخيل الذي تصنع منه الخوص واللال والأوعية بالإضافة إلى الزي الإحسائي الذي أجادت تطريزه

من تطريز وخياطة. أما نساء القصيم فكان اهتمامهن يصب في "السبح" يشتي أنواعها فكانت كل واحدة تختار حباتها وتنسقها وتجمعها، بالإضافة إلى إعداد التمور وحفظها وتجهيزها. وبعض المنتجات المنزلية والمأكولات التي أصبحت هوية خاصة لأهل القصيم كالكيجا



مقال

أصولنا الأخلاقية والترويج للفن المعاصر.



خضير الزيدي

وصايا التبعية الإجبارية. ولم يكن بوسع الجيل الفني منذ نكبة حزيران حتى ثمانينيات القرن المنصرم أن ينساق إلى الدخول في لعبة الفن وعبثاته، أو أن يحاول الفنان أن يقتلوا جذور هويتهم ليرتموا في ظل ساحة مكشوفة تقف وراءها مؤسسات مشبوهة، الغاية منها تدمير الفن وإخضاعه لأنماط ممسوخة غايتها التدمير المتعمد للذائقة وتشويه الحقائق. فما الذي حدث مع الفن؟ وأية جهات وراء كل هذا الابتذال؟ وكيف نعالج ما امتهنته بعض الفنون من تدمير ذاتي شوه لنا ذائقتنا؟

الفن بين الغش والاستثمار
عندما نتوقف عند كلمة (فن)، فإن خيالنا يذهب باتجاه الجمال والآثار وتنوع الأشكال المرسومة التي تعكسها هذه المفردة، ولكن عندما نربط كلمة (الفن) بالبورصة والاستثمار واحتكار أعمال هذا الفنان دون غيره ستصيننا الدهشة والذهول، وتتساءل: ما المشتركات الجامعة لكل هذه المفردات مع موضوعات الفن وتسويق الأعمال الفنية؟ وكيف نفسر شيوع هذه الظاهرة؟ وما علاقة مصالح دول معينة بمزادات فنية معروفة وبعض الغاليريات التي تعمل على عرض لوحات مختلفة وغريبة الأطوار بأسعار مبالغ فيها بكل هذا الخراب؟ ولماذا بدت قضية (مضمون العمل الفني) أكثر غموضاً، بحيث نقف أمام رسومات لم نفهمها، ولا نجد في أشكالها وتكويناتها وأساليبيها ما ينمي في داخلنا وعياً جمالياً، أو ينعكس مباشرة على شعورنا في تعبير يحاكي الواقع والمجتمع والإنسان؟ باعتبار أن الفنون الإنسانية منذ تواجدها القديم حتى اليوم تعد من أشكال كياننا الاجتماعي والثقافي. فمن حقنا

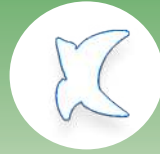
ارتبطت الفنون الأولى عبر عصور قديمة بموضوعات تختص بالجمال والتعبير الإنساني، وتوثيق سير البطولة والصراعات؛ وتحقق ذلك في شواهد وآثار الفن الرافديني، وفنون مصر القديمة، والهند، والصين، ودول الشرق القديم. ومع كل تلك الحقب السالفة، كان الفن مبعث تنوير؛ لما تتحلى به مضامينه من أهمية ومثل إنسانية خالدة. وبات اهتمام الفلاسفة به جزءاً فاعلاً من نشاطهم الفكري، فقد وصفه أرسطو بقوله: (إن الفن محاكاة الطبيعة)، وشاعت على ألسنة الكثيرين مقولة سقراط: (إن خداع الفن لا ينطلي إلا على من لم يكن على بينة من حقيقته؛ لأنه خيال)، وهو حسب مقولات الفلاسفة ومنظري الفن الحديث أداة للتعليم وتهذيب النفس، ومصدر للجمال والتعبير عن الحقيقة. وفي مراحل تاريخية معاصرة قدر لفنانين واكبوا متغيرات الحياة الاجتماعية وتقلبات الصراعات السياسية التأكيد على روح الهوية المحلية، والعودة إلى التراث في الفن كجزء أساسي من مشروعهم الفني والثقافي. وفي بدايات القرن العشرين وما تلتها من سنوات العقد الستيني، أخذ نفر من مجددي خطابات الحداثة ومقولاتها التنويرية على عاتقهم الاهتمام بقضايا الفن وتوظيفها ضمن حدود البعد الاجتماعي والثقافي، انسجماً مع روابط الهوية الوطنية. وكان خيال الفنان المعاصر يربط بين قيم تلك الثقافة والهوية والتراث الإسلامي دون الأخذ بوصايا خطابات الفن الغربية والداعية إلى الريبة والاختلاف. وكانت غالبية الحقائق والقضايا المطروحة في الفن العربي تلامس الواقع اليومي دون أن تتحرك تحت

يعدّها نقادٌ كثيرٌ بأنها ذروة فن القرن العشرين؟ نعم، بدأت هذه الأفكار المشوهة تظهر منذ أن شرع الفنان (فونتانا) بتمزيق لوحة بيضاء بضربات السكين، وروّج لمثل هذا الفعل الغريب ما يكفي من الدعاية، حتى إن أحد النقاد وهو فرانسوا بلوشار وصف عمله بأنه: (ينقل الإحساس الفوري، وهو أكمل تعبير عن الصرخة). كل هذه التصرفات كانت الضربة الأولى والحقيقية لتشويه (الفن الواقعي) الذي يتفاعل معه المتلقي ويجد فيه متعة تحاكي اليوميات الاجتماعية. وظهر ذلك جلياً منذ أن كتب رايمس أستاذ القانون الدولي في الأكاديمية الفرنسية: (إننا نشهد الأفول المخيف للفن التقليدي). وكل هذه الأفكار والعمليات الممنهجة في تغييب الذائقة والالتفاف على تزوير الشعور بجماليات الفن تم طرحها بوسائل دعائية وإعلام وصحف، وكان الأمر عائداً لـ/ضمن تأسيس نظرية خاصة تدعو للسيطرة على عقولنا جميعاً. وربما نجد التفاصيل في هذه الأفكار أكثر حينما نطلع على طروحات جوستاف لي بون في كتابه (سيكولوجية الجماهير)، ولكن المشكلة الأوسع والتي لم ينتبه لها إلا القليل هي أن هذا الفعل في تغيير خطاب الفن والدعوة لمتابعة المختلف فيه والذي يتقاطع مع أفكارنا وعقولنا ونظرتنا تم تزويقه عبر تجار يهود، وهو ما ذكره موكلير حول أزمة الفن الحديث حينما أعلن بأن معظم نقاد الفن والمروجين لتجارته إنما هم من اليهود. وهذه الإشارة وردت في كتابات موكلير ومنها هذه العبارة: (كان الجميع ينفذون لعبة اليهود القائمة على تفتيت القيم الاجتماعية، ويرون في فن التصوير وسيلة لتحلل الذوق العام). ومرة أكثر من طريقة على روابط مشتركة تجمع بين الفن والتجارة ويروّج لها مثقفون من شتى دول العالم، وظهر جلياً في طروحات المفكرين أن هناك علاقة لم تكن بعيدة بين الفن والماسونية، وهذا ما ذكره بول نودون في كتابه المشهور (الزعة الإنسانية للماسونية) حينما ذكر بشكل صريح أن الصلة بين الفن والماسونية مرتبطة بشكل طبيعي. وقد يبدو من المناسب أن نتأمل كل ما يحدث مع الفن المعاصر ونربط ذلك مع ما تستجيب له ذائقتنا ورغبتنا وتشوقنا لنفهم مضامين العمل وما تسهم به كشوفاته الجمالية من صياغة وتعبير في ظل ولادات معسرة تقف حائلاً أمامنا. أجد هنا من الضروري المقارنة بين كل تلك المساعي للتشويه في الفن وبين خطابات مناهضة لها، فقد نجد في مقولة (بلانتاجينييه) ما يسعدنا التذكير به يوم كتب بصريح عبارته الشهيرة: (إن الفن يعطي للإنسان الرغبة في المثل العليا، ويجعله يشعر بأنبل المشاعر). قد نصدق بأن قوة المال تفسد الفن والذائقة، ولكن قوة العقل تتسبب سبيل ما يلزمنا من التأمل لنفك حصار الجهل والتغيب الذي حلّ في الذاكرة والذائقة معاً.

كمتلقيين للفن التأكيد بأن الفوضى في تكرار الأعمال الفنية توجّها الابتذال وأصبحت واقعاً مرفوضاً. ويضاف إلى كل ذلك دور الناقد الفاقد لقيمه الأخلاقية حينما يربت على كتف الفنان المقلد والسارق لأفكار غيره، بعد أن مهدت مواقع التواصل الاجتماعي له الطريق في كل هذه الفوضى الأخلاقية. ثم جاءت العلاقات التجارية بين الفنان والغاليريات وبعض المؤسسات لتترك جرحاً أكبر أمامنا في إعلاء شأنهم، بينما الحقيقة تكمن في الترويج للفن الغريب عن الذائقة، فاتحة الأبواب أمام سيطرة البورصة والاقتصاد وغسل الأموال للهاثف المتواصل عبر المشاركات وإقامة معارض داخل أوروبا وخارجها لتخلق وهمًا تدعمه شتى وسائل الإعلام، ولتتحول الأكاذيب والسرقات وتأثير الوعي الزائف إلى أسلوب يقتفي أثر الأعمال ويروّج لها لتصبح أكثر حضوراً. فمن يقوم بهذا الدور؟ وما علاقة الفن بالمال؟ وعلى من تقع مسؤولية تزوير الرسم؟ كما يحدث مع لوحات الرواد والجيل الستيني في العراق وبعض الدول العربية، ومن سمح لأشخاص لا علاقة لهم بالثقافة الفنية أن يفتتحوا غاليريات تعرض عشرات اللوحات وبأسعار لا تصدق؟ هذا يأخذنا إلى مقولة جي دورمان الصريحة: (بأننا أمام مؤامرة حقيقية تقوم بنشر وفرض مصطلحات تشكيلية لا تمثل الوصول إلى قيمة ما، إنما هي مجرد تفهقر إلى أدنى حدود البدائية في مجال الإبداع الجمالي).

نظرة على الحقائق

بدأت المتغيرات الحقيقية الأولى مع نشوء مصطلحات تنتشر فيما يخص التلقي وتغيير المضامين، وجرى التشويه الحقيقي للذائقة، وبدأ لنا أن ارتباط الفن الحديث بالسياسة كان النواة في هذه اللعبة الغريبة، فلم يكن الهدف التغيير بل التشويه. وانطلقت الفكرة من الترويج للفن التجريدي في بدايات القرن العشرين، ومن ثم جاء دور فن التجهيز ومذهب "الفورتيسمزم"، وكان الأكثر وقعاً ذلك التعبير المخيف الذي أطلق عام 1917 حينما تم الإعلان عنه تحت مسمى (موت الفن). وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى انهار الفن التقليدي، وبدأت القيم الاجتماعية والثقافية تنصاع لأفكار غريبة تحت مقولات الحداثة وتخطي جدليتها، وانتشرت ظواهر لم يكن بالحسبان فهمها في ذلك الوقت، وهو تجمع العديد من الفنانين ضمن (هيئات دولية)، وبيعت عشرات الأعمال التجريدية بأسعار خيالية. فأية أفكار سياسية تنتظر للفن وتفقد بريقه بعد أن اطلع الكثيرون على مشاريع مخيفة كالذي حدث مع قسم كبير من البنوك العالمية يوم أنشأت صناديق للاستثمار في هذا الجانب؟ ومع كل ذلك نتساءل: ما علاقة كل ذلك بصفائح القمامة التي دخلت سوق الفن تحت عناوين الفن الحديث؟ وكيف تتقبل ذائقتنا عملاً مثل (مبولة مارسيل دوشامب) والتي



فاعل
خير

جمعية ترميم للتنمية بمكة المكرمة..

ترميم المكان لتنمية الإنسان.

ليس المسكن جدرانًا تتكئ عليها الأسرة فحسب؛ ففي العمارة اليومية للإنسان تختبئ تفاصيل أكثر عمقًا: أمانه، خصوصيته، صحته، وقدرته على أن يعيش يومه من غير أن يتحول البيت إلى عبء إضافي. من هذه الزاوية تبدو تجربة جمعية ترميم للتنمية بمنطقة مكة المكرمة مختلفة في طبيعتها؛ فهي لا تتعامل مع المنزل باعتباره مادة إنشائية تحتاج إلى إصلاح، بل بوصفه أصلًا قائمًا يمكن إنقاذه وإعادة إدخاله في دورة الحياة الأسرية. وهذا التحول من إصلاح البناء إلى إعادة بناء شروط الاستقرار هو المفتاح الذي يمكن من خلاله قراءة تجربة الجمعية وشعارها: «ترميم المكان لتنمية الإنسان». حيث تؤكد الجمعية عبر برامجها ومساراتها المنشورة أنها بنت عملها على التخصص في الترميم، إلى جانب مسارات للإسكان والتدريب المهني والحرفي والبحوث والدراسات وتأهيل المنظمات والمشروعات النوعية والإسناد الحكومي.

إعداد
أحمد الغر

والأولويات، ثم تنفيذ الأعمال وفق معايير هندسية ومواصفات فنية واضحة، مع المتابعة الميدانية والتحقق من جودة التنفيذ قبل التسليم.

ويضيف آل دربه: «وبهذا لا نتعامل مع الترميم بوصفه إصلاحًا مؤقتًا، وإنما باعتباره تدخلًا تنمويًا متكاملًا يحافظ على أصل سكني قائم، ويرفع كفاءته ويطيل عمره الافتراضي، بما يضمن استمراره في خدمة الأسرة لسنوات طويلة». ووفق نتائج الجمعية حتى نهاية الربع الأول من عام 2026م، امتد أثر مشروعاتها إلى 392 منزلًا، استفاد منها 1,918 مستفيدًا، بالتعاون مع 23 جمعية شريكة، وفي 14 مدينة ومحافظة. وهي أرقام لا تُقرأ باعتبارها حصيلة أعمال إنشائية فقط، بل بوصفها مؤشرًا على اتساع مفهوم الترميم حين يرتبط بالاستقرار الأسري والاجتماعي.



الدكتور عبدالله بن علي آل دربه
الرئيس التنفيذي لجمعية ترميم للتنمية

المسكن بوابة التنمية

منذ تأسيسها في عام 1443هـ؛ اختارت الجمعية العمل في مجال تخصصي يمس أحد أهم الاحتياجات الأساسية للإنسان، وهو المسكن الآمن والملائم. ففجوة الإسكان لا تقتصر على عدم توافر المسكن، بل تشمل أيضًا وجود أسر تمتلك مساكنها، لكنها تعيش في بيئات سكنية متضررة أو غير آمنة أو غير ملائمة لاحتياجات أفرادها. ومن هنا جاء دور الجمعية في المحافظة على المساكن القائمة وإعادة تأهيلها، بما يضمن استفادة الأسر منها بصورة آمنة ومستدامة.

بهذه الرؤية، كما يوضح د. عبدالله بن علي آل دربه، الرئيس التنفيذي لجمعية ترميم للتنمية بمنطقة مكة المكرمة والعضو المنتدب لشركة وثر غير الربحية، في تصريحات حصرية لـ «الإمامة»، يصبح

الترميم معالجة لفجوة قد لا تظهر في خرائط الإسكان التقليدية؛ إذ إن الأسرة قد تكون مالكة للمسكن، لكنها عاجزة عن جعله صالحًا للحياة. وهنا تتدخل الجمعية من خلال دراسة حالة الأسرة والتقييم الفني للمسكن، وتحديد الاحتياجات

من البيت للإنسان

العبارة التي اختارتها الجمعية شعارًا لها تبدو للوهلة الأولى مختصرة، لكنها تحمل تصورًا كاملاً لطبيعة العمل: «ترميم

من بنية العمل، لا ملحقاً به. والموقع الرسمي للجمعية يعكس هذا الاتجاه من خلال تعدد مساراتها وبرامجها وشراكاتها، إلى جانب نشرها التقارير السنوية والربعية وأدلة الحوكمة. ويتصل هذا النموذج مباشرة بمستهدفات رؤية المملكة 2030، خصوصاً في تحسين جودة الحياة وتمكين القطاع غير الربحي وتعزيز المسؤولية الاجتماعية والعمل التطوعي والشراكات بين القطاعات.

يقول آل دربه: «تكمّن الإضافة التي تقدمها الجمعية في قدرتها على الجمع بين الاحتياج الاجتماعي والخبرة الفنية والتنفيذ الميداني؛ إذ تعمل حلقة وصل بين الأسر المستفيدة والجمعيات المحلية والجهات الداعمة والمقاولين والموردين والمتطوعين. وهي حلقة وصل ذات وظيفة عملية؛ لأنها تسمح بتوجيه الموارد وفق احتياج محدد، وتحد من ازدواجية الجهود، وتمنح العمل قابلية أكبر للقياس».

ولا تتوقف فلسفة الاستدامة عند الشراكات التشغيلية؛ إذ يوضح آل دربه أن الجمعية أسست ثلاثة مسارات داعمة لتعظيم أثرها التنموي: «شركة وثر العمارة»، و«وقف غراس»، و«برنامج سيرج». ويرى أن هذه المسارات تمثل انتقالاً إلى نموذج أكثر تنوعاً في الموارد، يجمع بين الدعم المجتمعي والاستثمار والوقف. ويضيف أن «شركة وثر العمارة» جاءت بوصفها مساراً استثمارياً داعماً لرسالة

الجمعية، فيما يمثل «وقف غراس» مورداً مستداماً، ويأتي «برنامج سيرج» ضمن المسارات الداعمة لتعزيز الأثر واستدامته. ولا تبدو الحوكمة هنا منفصلة عن فكرة الاستدامة؛ فالجمعية حصلت في أغسطس الماضي على درجة 99.6% في تقييم الحوكمة الصادر عن المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، ضمن فئة الجمعيات متناهية الكبر. وهذه المعلومة لا تحتاج إلى كثير من التجميل؛ فحين يتحول العمل الخيري إلى

المكان لتنمية الإنسان». فالبيت في الوعي الاجتماعي ليس وعاءً محايداً؛ إنه المجال الذي تتقاطع فيه الصحة والتعليم والخصوصية والعلاقات الأسرية. وحين يختل هذا المجال، لا يبقى الخلل محصوراً في جدار أو تمديد كهربائي أو شبكة مياه، ويشرح د. عبدالله آل دربه مضيئاً: «تمثل فلسفة (ترميم المكان لتنمية الإنسان) جوهر عمل الجمعية، وليست مجرد شعار؛

لأننا نؤمن بأن الإنسان هو الغاية الأولى من كل مشروع ننفذه، وأن المنزل ليس جداراً وأسقفاً فحسب، بل مساحة للأمان والخصوصية والاستقرار والانتماء. ومن هنا تتسع عملية الترميم لتشمل الأعمال الإنشائية والكهربائية والسباكة والدهانات وتحسين المرافق وتهيئة المنزل بما يتناسب مع احتياجات أفراد الأسرة».

والأهم أن الجمعية لا تفصل الجانب الفني عن الاجتماعي؛ هنا يشير آل دربه إلى أن العمل الميداني يصاحبه بناء شراكات مجتمعية وإشراك المتطوعين وأصحاب الخبرات والتخصصات وتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى القطاع الخاص. ثم يضع النقطة الأكثر دلالة في فلسفة الجمعية حين يقول إن «التدخلات الفنية تتجاوز الجدران إلى بناء برامج تمكين وتطوير وتأهيل وادماج لأفراد الأسرة القادرين في سوق العمل بما يحول هذه الأسر الأكثر احتياجاً من حالة الاحتياج إلى مسار التمكين الاقتصادي

والإنتاج». هنا تحديداً يغادر الترميم صورته التقليدية، ويصبح مدخلاً إلى تغيير أوسع في علاقة الأسرة بمواردها ومستقبلها.

شراكات تصنع الأثر

في نموذج كهذا، لا يمكن أن يعمل التخصص منفرداً. فالمنزل يحتاج إلى فني، والأسرة تحتاج إلى جهة تعرف احتياجاتها، والمشروع يحتاج إلى ممول، والتنفيذ يحتاج إلى إشراف، والأثر يحتاج إلى قياس. لذلك تبدو الشراكة في تجربة الجمعية جزءاً



توقيع اتفاقية بين جمعية ترميم للجمعية وجمعية الملك سلمان للإسكان الخيري



جانب من أنشطة الجمعية

منظومة ذات موارد وشراكات ومشروعات قابلة للقياس، تصبح الحوكمة جزءاً من صيانة الأثر، مثلما يكون الأساس جزءاً من سلامة المبنى.

أفق يتجاوز الترميم

المسألة، في المرحلة المقبلة، ليست زيادة عدد المنازل بمعزل عن طريقة الوصول إليها. فالدكتور عبدالله آل دربه يحدد أولويات الجمعية في «التوسع المحلي المنظم، وزيادة عدد المساكن التي يعاد تأهيلها والأسر المستفيدة، وتعزيز حضور الجمعية في المدن والمحافظات التي تشهد احتياجاً أكبر إلى مشروعات الترميم ضمن نطاق نشاطها الحالي في منطقة مكة المكرمة». ويقترن ذلك، بحسب حديثه، بتطوير معايير موحدة لأعمال الترميم، وتعزيز المتابعة الميدانية، والاستفادة من الحلول التقنية في إدارة المشروعات وتوثيق التنفيذ وقياس الأثر، إلى جانب توسيع التطوع المهني والاستفادة من التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي. وفي الجانب الآخر من المعادلة، يظل بناء الشراكات مع القطاعات الحكومية والخاصة وغير الربحية حاضراً بقوة. ويرى آل دربه أن هذا النوع من الشراكات يمنح الجمعية قدرة أكبر على التخطيط، ويساعد على خفض تكاليف التنفيذ وتحسين كفاءة الإنفاق وتعظيم الأثر الاجتماعي. كما يحدد مجالات

الدعم المطلوبة في التمويل المباشر لمشروعات الترميم، وتنمية المسارات الاستثمارية والوقفية، وتوفير مواد البناء والأجهزة والتجهيزات، والاستشارات الهندسية والفنية، والخدمات اللوجستية، والكوادر المهنية والتطوعية، إضافة إلى البرامج التقنية والتدريبية.

لكن العبارة التي تختصر مستقبل التجربة ربما جاءت في خاتمة حديثه حين قال: «وطموحنا ألا يكون تسليم المنزل نهاية المشروع، بل بداية مرحلة جديدة من الاستقرار للأسرة؛ ولذلك نسعى إلى بناء منظومة تجعل من كل مشروع ترميم استثماراً طويل الأمد في الإنسان، وتسهم في تحويل البيوت إلى أوطان تنبض بالأمان والكرامة والاستقرار». من السهل أن يُقاس الترميم بما تغير على سطح المنزل: سقف أصلح، أو تمديد استبدل، أو غرفة استعادت صلاحيتها. الأصعب هو قياس ما يحدث بعد ذلك، حين تصبح تلك الأعمال جزءاً من حياة أسرة لم تعد تنظر إلى بيتها باعتباره مشكلة مؤقتة. هنا تتضح خصوصية تجربة جمعية ترميم للتنمية؛ فهي تحاول أن تجعل من البناء نقطة انطلاق لا نقطة نهاية، ومن الترميم أداة تحفظ أصلاً سكينياً وتفتح أمام الأسرة مساحة أوسع للاستقرار. فالمكان حين يستعيد عافيته، قد يمنح الإنسان فرصة لأن يفعل الشيء الأهم: أن يبدأ من جديد.



جانب من توقيع أحدي اتفاقيات التعاون التي تهتم الجمعية بتوسيعها



جانب من أنشطة الجمعية



جانب من أنشطة الجمعية



مقال



هنادي أحمد
الرفاعي*

« الكَبَّة نموذجاً » .. قراءة لغوية في ألفاظ الأطعمة الشرقية.

الزبيدي يظهر له أنه متفرد بهذه الدلالة، ومما يقوى هذا التصور أن الزبيدي قد عدَّ هذه الدلالة من استدراكاته على الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط . وقد تناقل تلك الدلالة بشيء من الإيجاز والتغيير غير واحد من اللغويين المحدثين مثل البستاني(ت1300هـ) في معجمه محيط المحيط :إذ قال : ” الكَبَّة عند المولدين طعام يُجَبَّل من البُرغل واللحم المدقوق ” [ص 768] فالبستاني يقرر أن الكَبَّة بدلتها على هذا اللون من الطعام من كلام المولدين، وهذا دليل دامغ على أن هذا المعنى مُؤَلَّد لا عهد للعرب الفصحاء به.

ويشرح لنا دوزي (ت 1300 هـ) طريقة إعداد وإنضاج هذا النوع من الطعام ومكوناته، بأنها عبارة عن خليط من اللحم المفروم والكرفس والثوم والفسق والدقيق ثم تَقلى بالدهن أو الزبدة أو تسلق بماء اللحم، وإشارة بأنها تسمى في مصر بالكبيبة والحنطة ترم وتهرس ثم تَقلى بالدهن أو الزبدة أو تسلق بماء اللحم ، مشيراً إلى استعمالها بالمدلول نفسه في اللهجة المصرية المعاصرة ويسمى بها البعض الكبيبة أو الكبابة. [تكملة المعاجم :9/18]

وقد تابع الزبيدي - رحمه الله - في عزو هذا اللون من الطعام للشاميين بعض اللغويين المحدثين أمثال: الشرتوني (ت1331هـ) في معجمه أقرب الموارد ، كما تابع البستاني في كونها دلالة مؤلدة الشيخ/ أحمد رضا (ت 1372هـ) ، وقد فسرها بقوله: ” طعام يُتَّخَذ من اللحم المضروب بالمدقة منعماً دقه، ثم يُعْجَن بدقيق البر المسلوق، تؤكل ويتخذ منها أقراص تحشي باللحم والصنوبر ثم تقلي أو تشوي ” [متن اللغة :5/8] وبعبارة مقاربة يعرف د/ أحمد مختار عمر (ت 1424هـ) الكَبَّة بأنها: ” لحم يُدَقُّ ويُضاف إليه جريش القمح قبل أن ينضج ويكَبَّب

تجسد بعض الأطعمة والأكلات الشرقية أحد أبرز الموروثات الحضارية التي تشكل هوية الشعوب العربية، فبعضها وثيق الصلة بطقوس معينة زمانياً ومكانياً، فهي الهوية غير المكتوبة التي تميز مجتمعاً عن آخر. فالطعام ليس مجرد وسيلة لسد الجوع، بل هو مرآة تعكس تاريخ وثقافة أي مجتمع.

ومن الألفاظ العربية الدالة على نوع من الأطعمة الشرقية (الكَبَّة) - بضم الكاف وفتح الباء المشددة - على زنة (فُعْلَة) والجمع : كَبَب، يرجع أصل اشتقاقه إلى مادة عربية محضة (ك ب ب)، وقد قرر ابن فارس (ت 395هـ) أن هذه المادة وما اشتق منها قد وضعت في أصل اللغة للدلالة على الجَمْع، وهذا ما رمى إليه بقوله: ” الكافُ والباءُ أصلٌ صحيح يدلُّ على جَمْعٍ وتَجَمُّعٍ “. [مقاييس اللغة: 5/124]

وبالرجوع إلى المظان اللغوية، والمعجمات التراثية؛ للكشف عن مدلول ومكونات تلك الأكلة عند علماء العربية، ظهر لي عدم ورودها في المعجمات القديمة كالعين، والجمهرة، والمحكم، ولسان العرب... وغيرها، ويُعد الزبيدي (ت1205هـ) - فيما قرأت - أول من صرح بهذه اللفظة، وأثبتها بين طيات معجمه، ويبدو أنه قد اعتمد في ذلك على مصادره الخاصة، فلعلها من سماعه الخاص ممن عاصروهم أو خالطهم، مما يُرَجِّح أنها كانت مستعملة في زمنه، أو قبله بمدَّة يسيره، وقد وصف هذا اللون من الطعام بعد عزوه ونسبته لأهل الشام بأنه يتكون من : لحم مفروم ودقيق الأرز يُعْجَن ويشكل كهيئة القرص الصغير، وهذا ما صرَّح به قائلًا : ” الكَبَّةُ.... وأهل الشام يطلقونها على: لحم يُرَضُّ، ويخلط مع دقيق الأرز، ويسوى منه كهيئة الرُّغْفَان الصُّغَار ونحوها. ” [تاج العروس: 4/ 100] ومن يطالع المعجمات التراثية التي سبقت

ويُطهى “ [معجم اللغة العربية المعاصرة 1/1893].

ولعل الكَبَّة سميت بذلك كما يرى بعض اللغويين؛ لأنها تعمل أقراصاً تشبه كَبَّة الغُرل وهي: خشبة تُلَفُّ عليها ألوان الغُرل ، أو لأنها تشبه ما يتردد من التراب الندي. ولا تزال هذه الأكلة معروفة ومشهورة في بعض لهجاتنا الحديثة، ولها صدى في بعض البلدان العربية مثل: سوريا، ولبنان، والعراق، ومصر... وغيرها. فهي من الألفاظ الحضارية التي استعملها القدماء، ولا زالت تستعمل في لغة التخاطب اليومي في عصرنا هذا.

وبإنعام النظر في دلالة لفظ الكَبَّة على هذا اللون من الطعام يلاحظ اتفاقها والأصل الدلالي الذي ساقه ابن فارس (ت 395هـ) لمادة (ك ب ب)، وهو الجمع ، فيظهر لي أن ملمح الجمع متحقق في دلالة الكَبَّة على هذا اللون من الطعام المطبوخ؛ لأنه يجمع بين صنفين من الطعام هما أشهر مكوناته : لحم يُدَقُّ ثم يُضاف إليه جريش القمح ، ويكَبَّب خليطهما كالكَرَات أو الأقراص ويحشي ثم يُطهى.

*معيدة بكلية اللغة العربية وآدابها،
جامعة أم القرى



مقال



د. محمد نجم
الحق الندوي *

العقل الذي لا يعود.

بطبيعتها؛ لأنها لا تُرضي غرور الإنسان، بل تجرحه. إنها لا تُقنعه بأنه قد بلغ، وإنما تُريه اتساع الطريق الذي لم يقطعه بعد. وكل أفق ينفتح أمامه يكشف له أن وراءه آفاقاً أخرى، حتى ليخيل إليه أحياناً أنه كلما ازداد علماً ازداد جهلاً. وليس هذا تناقضاً، بل هو من أصدق قوانين المعرفة: لأن الجاهل لا يرى إلا حدود ما يعرف، أما العارف فيرى، مع ما عرف، ما لا يزال مجهولاً.

ولهذا كان الشك، في أرقى صورته، ليس نقيض الإيمان، وإنما نقيض الغرور. إنه ليس شكاً يهدم من أجل الهدم، ولا ريباً تتلذذ بالإنكار، وإنما هو ذلك التواضع العقلي الذي يمنح الإنسان من أن يجعل آخر ما وصل إليه نهاية لما يمكن أن يصل إليه. وما من حضارة جمدت إلا حين توهمت أنها قالت الكلمة الأخيرة، وما من عقل مات إلا حين ظن أن رحلته قد انتهت.

ولعل أخطر ما تصنعه المعرفة أنها لا تغير العالم، بل تغير الناظر إلى العالم. فالجبال تبقى في أماكنها، والبحار تجري كما كانت تجري، والسماء تظل مرفوعة فوق الرؤوس، ولكن الذي تبدل هو العين التي ترى، والعقل الذي يفسر، والقلب الذي يمنح الأشياء معناها. ومن هنا لا يكون العالم الذي نعيش فيه عالماً واحداً، بل عوالم بعدد العقول التي تدركه. فليس الاختلاف بين الناس في الأشياء وحدها، وإنما في الصورة التي تُولدها الأشياء في ضمائرهم.

ولهذا أيضاً كان الوهم الأكبر أن يظن الإنسان أنه يستطيع أن يعود إلى ما كان عليه قبل أن يعرف. قد يعود إلى المكان الذي غادره، وإلى البيت الذي نشأ فيه، وإلى الطريق التي طالما سلكها، وقد يقرأ الكتاب الذي قرأه في شبابه، أو يلقي الصديق الذي عرفه منذ أعوام، ولكنه لا يعود أبداً إلى العقل الذي كان يحمله وهو يفعل ذلك أول مرة. فالزمن لا يغير الأشياء وحدها، وإنما يغير من ينظر إليها، فإذا تغير الناظر، استحال أن تبقى الرؤية على حالها.

إننا نُخطئ حين نتصور أن الماضي مكان نرجع إليه. فالماضي ليس وراءنا، بل هو فينا. إنه لا يعيش في الأيام التي انقضت، وإنما يعيش في الكيفية التي غيّرت بها تلك الأيام بناء وعينا. إن التجربة الصادقة لا تترك ذكرى فحسب، بل تترك تركيباً جديداً للنفس، حتى تصبح جزءاً من الطريقة التي نفهم بها أنفسنا، ونفهم بها غيرنا، ونفهم بها هذا الوجود الذي لا يكف عن كشف وجوهه الجديدة لمن يملكون شجاعة النظر.

ليس أدل على غرابة الإنسان من أن يظن أن المعرفة بضاعة يملكها، والحق أن المعرفة هي التي تمتلكه. يتحدث الإنسان عن إدراكه المعرفي كما يتحدث عن المال أو المتاع، فيقول: نضجت عقلاً، أو ازدددت علماً، أو حصلت معرفة، أو جمعت من الخبرة ما لم أجمع من قبل، كأن العقل وعاء تُلقى فيه الحقائق فتزداد عدداً، ويبقى الوعاء على حاله لا يتغير. ولو كان الأمر كذلك، لما كانت للمعرفة تلك الهيبة التي صحبتها في تاريخ الإنسانية، ولما كان لها ذلك السلطان الذي بدّل وجوه الحضارات، وأقام أمماً، وأطاح بأخرى، ولما كانت الحقيقة سبباً في سعادة بعض الناس وشقاء آخرين.

إن المعرفة ليست شيئاً يُضاف إلى العقل، وإنما هي حادثة تقع فيه، بل لعلها حادثة تقع له. إنها لا تزيد كما يزيد الماء في الإناء، وإنما تعيد تشكيله من داخله، حتى يغدو غير الذي كان، وإن بقي صاحبه هو هو في أعين الناس. وما أكثر ما يخذعنا ثبات الأسماء، فنحسب أن الإنسان الذي خرج من تجربة عميقة هو الإنسان الذي دخلها، وليس بين الاثنين إلا اشتراك في الاسم والملامح، أما النفس فقد تجاوزت صورتها الأولى، والعقل قد لبس هيئة لم يكن يعرفها من قبل.

ولعل الناس جميعاً يمرون بالأحداث نفسها، ولكنهم لا يخرجون منها جميعاً بالإنسان نفسه. فالحادثة لا تُنشئ المعرفة بذاتها، وإنما تنشئ المعرفة حين يلتقي الحدث بعقلٍ قادرٍ على التأمل، وبنفسٍ مستعدةٍ لأن تراجع نفسها، وأن تهدم بعض ما ألفته لتبني مكانه فهماً أرحب. ولهذا كانت التجربة في حقيقتها ليست ما يقع للإنسان، وإنما ما يصير إليه الإنسان بعد الذي وقع. فقد يشهد اثنان المشهد الواحد، ويقرأان الكتاب نفسه، ويعيشان المحنة ذاتها، ثم يخرج أحدهما كما دخل، ويخرج الآخر وقد تبدلت علاقته بالعالم كله.

وهنا يبدأ التحول الذي لا يكاد يلتفت إليه الناس. فإن العقل، متى رأى رؤية جديدة، لا يضيف إلى خزانة معلوماته حقيقة أخرى فحسب، بل يُعيد ترتيب الحقائق كلها. فما كان هامشاً يصبح أصلاً، وما كان يقيناً يغدو موضع سؤال، وما كان يبدو بسيطاً ينكشف عن طبقاتٍ من المعاني لم تكن تخطر على بال. وليس هذا اضطراباً في الفكر، بل هو علامة حياته؛ لأن الفكر الذي لا يراجع نفسه ليس فكراً، وإنما هو عادة ليست ثوب العقل. ومن أجل ذلك كانت المعرفة الصادقة شاقة



محمد العمر



كلمة

بلاغة الأخرس .

من الطريف أن تقرأ مسرحية بعنوان « الأخرس المتكلم »، كتبها مارون عبود، فتجد في مقدمتها حديثاً عن الخطيب المفوه ! . كتب مارون عبود صفات الخطيب وميزاته ، ورسم له خطواته ، ورتبها في نثر جميل ، كأنه يمسك بيد الخطيب قبل أن يصعد إلى المنبر ، فيعلمه كيف يدخل ، وكيف يقف ، وكيف ينظر ، وكيف يبدأ ، وكيف يشد انتباه سامعيه ، وكيف ينهي كلامه .

أعجبني هذه المقدمة ؛ لأنها لم تكن كلاماً عن الخطابة بقدر ما كانت درساً في صناعة الخطيب . جمعت من الصفات والملاح ما يحتاجه من يريد أن يقف أمام الناس ويتحدث ، حتى ليخيل إليك أن وراء كل خطيب مفوه صناعة دقيقة ، وخطوات محسوبة ، وحضوراً لا تصنعه الكلمات وحدها .

وقد يكون الأخرس في المسرحية يؤدي دوراً آخر ، وله في سياقها حكايته وموقعه ، لكن العنوان يفتح باباً آخر للتأمل ؛ فليس كل من يتكلم بليغا ، وليس كل من يصمت أخرس . لكل أخرس بلاغته ؛ قد تكون في نظرة ، أو إشارة ، أو موقف ، أو صمت طويل يقول ما تعجز عنه الخطب .

والأجمل أن يأتي هذا كله في مقدمة مسرحية عنوانها « الأخرس المتكلم » ؛ وكأن مارون عبود يضعنا منذ البداية أمام مفارقة جميلة : أخرس يتكلم ، وخطيب قد يملك الكلام كله ، ثم لا يقول شيئاً .

بريدة

Mh2557@gmail.com

ولعلنا نُخطئ كذلك حين نظن أن الإنسان هو الذي يطلب الحقيقة دائماً؛ فالحقيقة أيضاً تطلب أصحابها، فإذا ظفرت بعقلٍ قادرٍ على احتمالها لم تخرج منه كما دخلت، وإنما أقامت فيه، ثم أخذت في صمتٍ تُعيد ترتيب أشياءها كلها. وليس أعجب في المعرفة أنها تكشف لنا العالم، وإنما أعجب منها أنها تكشف لنا جهلنا بالعالم، ثم تكشف لنا – بعد ذلك – جهلنا بأنفسنا. ولذلك كان الحكماء أقل الناس ادعاءً للعلم، لأنهم كانوا أكثرهم شعوراً بأن كل جواب صادق ليس نهاية السؤال، وإنما مولد سؤالٍ آخر أشد عمقاً وأبعد غوراً.

ومن هنا كانت التجربة الصادقة أشبه بالبذرة التي تلقى في الأرض. لا يراها الناس بعد حين، فيحسبون أنها قد فنيت، وهي في الحقيقة قد تحولت إلى جذورٍ تمتد في الخفاء، ثم إلى ساقٍ يعلو، ثم إلى أغصانٍ لا يستطيع أحد أن يردها إلى صورة البذرة الأولى. وكذلك العقل؛ لا يتسع لأنه يضم أفكاراً أكثر، بل لأنه يفقد الصورة التي كان عليها. فهو لا يزداد عدداً، وإنما يزداد وجوداً.

وليس معنى هذا أن المعرفة تمنح الإنسان راحةً أو طمأنينة، بل لعلها تحرمه منهما زماناً طويلاً. فهي تقتلع من النفس يقينياتها الساذجة وقطعياتها البسيطة قبل أن تمهيا يقيناً أعمق وصدقاً أوفق، وتهدم أوهامها قبل أن تبني لها فهماً أصلب. ولذلك كان أكثر الناس قريباً من الحقيقة أكثرهم احتمالاً للقلق؛ لأنهم أدركوا أن الاطمئنان الذي يقوم على الجهل ليس فضيلة، وأن السكينة التي تولد من الوهم ليست سلاماً، وإنما هدنة قصيرة بين وهمين.

ولعل الإنسان لا يُقاس بما جمع من المعارف، ولا بما حفظ من الكتب، ولا بما استطاع أن يردده من الآراء، وإنما يُقاس بمقدار ما غيرت المعرفة من صورة نفسه. فإن بقي بعد العلم كما كان قبله، فما عرف إلا ألفاظاً تتردد على لسانه؛ وإن تبدلت نظرته إلى الوجود، وإلى الناس، وإلى نفسه، فقد بدأ يعرف، وإن لم يبلغ من المعرفة إلا أول الطريق.

وهكذا لا تكون استحالة العودة قانوناً من قوانين الفكر وحده، بل قانوناً من قوانين الوجود الإنساني نفسه. فما إن يرى العقل رؤية صادقة، حتى يفقد حقه في أن يكون العقل الذي كان. وليس ذلك لأن الماضي قد انمحت آثاره، بل لأن الإنسان الذي كان يستطيع أن يعود إليه لم يعد موجوداً. لقد خلفته المعرفة وراءها كما يخلف الفجر ظلمة الليل؛ وقد يبقى من الظلام شيء في أطراف الأفق، ولكن النهار، متى بدأ، لا يعرف الرجوع.

ومن أجل ذلك لا تكون التجربة الصادقة صفحة تُضاف إلى كتاب الحياة، وإنما تكون إعادةً لكتابة الكتاب كله. فهي لا تزيد الإنسان شيئاً فحسب، بل تعيد تعريفه، ولا تمنحه حقيقةً جديدةً فحسب، بل تمنحه نفساً جديدةً ترى ما لم تكن ترى، وتساءل عما لم تكن تسأل، وتفهم ما لم تكن تستطيع أن تفهمه. وعندئذٍ يصبح الرجوع إلى الأبعاد الأولى للعقل أمراً لا تمنعه الإرادة، بل تمنعه طبيعة الوعي نفسها؛ لأن الوعي، إذا استيقظ حقاً، لا يعرف النوم الذي كان يعرفه من قبل، والعقل، إذا تمدد بتجربة جديدة، لا يعود إلى أبعاده الأولى.

* جامعة شيتاغونغ، بنغلاديش.



مقال



مريم مفلح
الشمرى

الموهبة الإبداعية..

كيف نكتشفها قبل أن يخفت بريقها؟

المنهج، بل يوقظ الفضول، ويمنح الطالب مساحة للتجربة، ويشجعه على التفكير، ويجعل الخطأ جزءاً من عملية التعلم لا سبباً للعقاب. فالطفل الذي يخشى الخطأ لن يجرؤ على الإبداع، لأن كل فكرة جديدة تبدأ بمحاولة قد لا تنجح من المرة الأولى.

إن الإبداع لا ينمو في بيئة تخاف الأسئلة، بل في بيئة تحتفي بها؛ فالسؤال ليس دليل جهل، بل بداية كل اكتشاف. وأعظم الاختراعات، وأهم النظريات، وأجمل الأعمال الفنية، بدأت بسؤال بسيط رفض أن يقبل الإجابة السهلة. لذلك فإن الطفل الذي يكتر من التساؤل لا يحتاج إلى إسكات صوته، بل إلى من يصغي إليه، ويوجه فضوله، ويمنحه الأدوات التي تساعد على تحويل أفكاره إلى إنجازات.

كما أن الموهبة تحتاج إلى الحرية بقدر حاجتها إلى التوجيه؛ فالطفل الذي يسمح له بالتجربة، ويشجع على الاكتشاف، ويتعلم من أخطائه، يبني ثقة بنفسه وقدرةً على الابتكار. أما الطفل الذي يربى على الخوف من الفشل، فإنه غالباً يختار الطرق الآمنة، ويتجنب المغامرة الفكرية، ويخسر أهم ما يميز الموهبة: الجرأة على المحاولة.

وقد أدركت المملكة العربية السعودية مبكراً أن الاستثمار الحقيقي يبدأ بالإنسان، وأن بناء اقتصاد المعرفة لا يتحقق إلا برعاية العقول المبدعة منذ سنواتها الأولى. ولذلك شهدت السنوات الماضية تطوراً كبيراً في برامج اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، وإنشاء البيئات التعليمية التي تتيح لهم التعلم بطرق مختلفة، والمشاركة في المبادرات والمسابقات والبرامج النوعية التي توسع آفاقهم، وتفتح أمامهم أبواباً جديدة للإبداع والابتكار، انسجاماً مع مستهدفات رؤية السعودية 2030 التي جعلت تنمية القدرات البشرية أحد أهم مرتكزات التنمية الوطنية.

ولعل البرامج النوعية التي تجمع الموهوبين من مختلف المناطق والتخصصات تمثل نقطة تحول في حياة كثير من الشباب؛ فهي لا تمنحهم

المواهب الإبداعية ليست هبات عابرة تظهر بالمصادفة، ولا ومضات مؤقتة يصفق لها الناس ثم تخبو وتنطفئ، بل هي استعداد فطري يولد مع الإنسان، يحتاج إلى عين تكتشفه، وبيئة تحتضنه، وفرص تمنحه حق النمو. وما أكثر المواهب التي ولدت كاملة الإمكانيات، لكنها ذبلت لأنها لم تجد من يقرأ إشاراتها الأولى.

ولعل أكثر الأخطاء شيوعاً هو اختزال الموهبة في التفوق الدراسي؛ فالتفوق يقيس قدرة الطالب على إتقان المعرفة الموجودة، أما الإبداع فيبدأ غالباً من الجرأة على إعادة النظر فيها. الطالب المتفوق قد يحفظ الإجابة الصحيحة، بينما الموهوب يسأل السؤال الذي لم يخطر لأحد، ويربط بين أفكار متباعدة، ويقترح حلولاً لمشكلات لم ينتبه إليها الآخرون. ولذلك فإن الإبداع ليس امتلاك الإجابة فقط، بل امتلاك القدرة على رؤية ما وراء السؤال.

إن الموهبة لا تعلن عن نفسها بصوت مرتفع، بل تظهر غالباً في تفاصيل صغيرة يغفل عنها كثيرون؛ في فضول طفل لا يتوقف عن التساؤل، أو في خيال واسع يحول الأشياء البسيطة إلى عوالم كاملة، أو في شغف بالرسم أو الكتابة أو البرمجة أو الموسيقى أو العلوم، أو في قدرة استثنائية على تحليل المواقف، أو ابتكار الحلول، أو قيادة الآخرين. تلك العلامات ليست سلوكاً عابراً، بل إشارات مبكرة تستحق أن تقرأ بعناية.

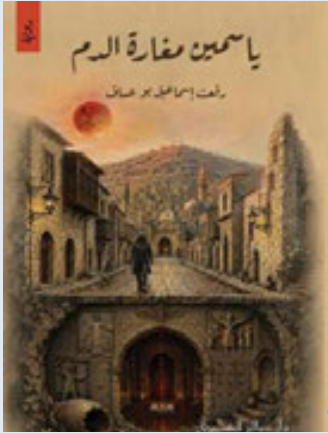
ولهذا فإن الأسرة هي الاكتشاف الأول للموهبة؛ فالأبوان هما الأقرب إلى ملاحظة اهتمامات الطفل، وطريقة تفكيره، وما يميزه عن أقرانه. لكن المشكلة تبدأ حين يحاول بعض الآباء تشكيل أبنائهم وفق أحلامهم الشخصية، لا وفق ما تكشفه مواهبهم الحقيقية؛ فكم من موهبة أدبية دفعت إلى تخصص لا تحبه، وكم من عقل علمي أجبر على طريق لا يشبهه، فقط لأن المجتمع رسم صورة جاهزة للنجاح!

ولا تقل المدرسة أهمية عن الأسرة، فهي البيئة التي تتحول فيها الموهبة من مؤشر أولي إلى مشروع حقيقي؛ فالمعلم الملهم لا يكتفي بشرح



صدر حديثاً

«ياسمين مغارة الدم» لرفعت أبوعساف.. رواية جديدة تستعيد آلام السوريين عبر التاريخ.



اليمامة- خاص

صدرت حديثاً عن دار «سائر المشرق» رواية «ياسمين مغارة الدم» للروائي والباحث والصحافي السوري رفعت إسماعيل بو عساف، التي تستعيد عبر مزيج من الوقائع التاريخية والتخيل الروائي جانباً من

التحولات والآلام التي عاشتها سوريا خلال العقود الأخيرة.

وتدور الرواية حول شخصية «إبراهيم»، السوري الذي يجد نفسه في مواجهة تداعيات الحرب والعنف والتطرف، قبل أن تقوده ظروفه القاسية إلى رحلة لجوء طويلة تنتهي في النرويج، حيث تتواصل معاناته في سياق مختلف، في ظل صراع الاغتراب وتبدل العلاقات والقيم.

ويعتمد بو عساف في بناء الرواية على مسارين متداخلين؛ يتتبع الأول سيرة إبراهيم وما يمر به من أحداث، فيما يغوص الثاني في التاريخ القديم لبلاد الشام وبلاد الرافدين، من خلال حكاية جماعة دينية سرية تسعى الرواية إلى ربطها بمسارات من التاريخ والحاضر.

وتستحضر الرواية، في هذا السياق، دمشق القديمة ومواقعها الأثرية، ولا سيما جبل قاسيون وحي جوبر، حيث تصل بعثة للبحث والتنقيب عن الآثار عام 2014، لتكتشف وثائق ولقى تقود إلى أسرار مرتبطة بالجماعة الغامضة وكتابها المفقود. وتجمع «ياسمين مغارة الدم» بين السرد الروائي والتاريخ، وتتناول موضوعات الحرب السورية واللجوء والتطرف والاقتلاع من الوطن، إلى جانب أسئلة الذاكرة والهوية ومصائر المدن التي تتقاطع فيها طبقات التاريخ مع أزمنة الحاضر.

المعرفة فحسب، بل تمنحهم الثقة، وتضعهم في بيئة تشبه طموحاتهم، وتفتح أمامهم آفاقاً أوسع للتفكير والعمل والتنافس. وعندما يلتقي الموهوبون بعضهم ببعض، تتحول الأفكار الفردية إلى مشاريع، ويتحول الفضول إلى شغف، والشغف إلى إنجاز.

ولم تكن هذه الرؤية بالنسبة إلي مجرد فكرة أكتب عنها، بل تجربة عشتها بكل تفاصيلها؛ فقد بدأت رحلة ابنتي منذ سنواتها الدراسية الأولى، عندما ظهرت عليها مؤشرات واضحة للتميز والفضول العلمي وحب التعلم. ومع التحاقها بمدارس الموهوبات في جدة، وجدت البيئة التي احتضنت قدراتها، ومنحتها الفرصة لتتطور بثقة وثبات. ثم جاءت مشاركتها في برامج مؤسسة «مسك» لتفتح أمامها آفاقاً جديدة، وتمنحها خبرات نوعية أسهمت في صقل شخصيتها، وتعزيز مهاراتها، وبناء طموحها.

ولم تتوقف الرحلة عند هذا الحد، بل امتدت إلى المشاركة في برامج تبادل للخريجين على مستوى عالمي، شملت تجربة أكاديمية في جامعة هارفارد، لتتوالى بعدها فرص القبول والتنافس من جامعات مرموقة. واليوم، وهي تمارس مهنتها طبيبة تخدم وطنها، أوقن أن كل خطوة في تلك الرحلة كانت تؤكد حقيقة واحدة: أن اكتشاف الموهبة في وقت مبكر، ثم رعايتها بصورة صحيحة، قادر على تغيير مستقبل الإنسان، وأن الاستثمار في موهبة طفل واحد قد يعود بالنفع على مجتمع بأكمله.

ولذلك فإن رعاية الموهبة ليست مسؤولية مؤسسة واحدة، بل هي مسؤولية تبدأ من الأسرة، وتتسع في المدرسة، وتتكامل مع مؤسسات المجتمع، حتى تصل إلى السياسات الوطنية التي تؤمن بأن الإنسان هو الثروة الأغلى. فكل موهبة تكتشف مبكراً هي مشروع نجاح، وكل عقل يجد من يؤمن به يصبح قادراً على صناعة فرق حقيقي في مجاله. إن الأمم لا تقاس فقط بما تملكه من موارد طبيعية، بل بما تملكه من عقول قادرة على الابتكار؛ فالمعرفة يمكن تعلمها، أما الإبداع فهو القدرة على إعادة تشكيل المعرفة وصناعة الجديد منها. ومن هنا فإن بناء المستقبل لا يعتمد على البحث عن الأذكى فحسب، بل على اكتشاف المبدعين، لأنهم القادرون على تحويل الفكرة إلى إنجاز، والمعرفة إلى حضارة، والحلم إلى واقع.

وأعظم خسارة قد يتعرض لها أي مجتمع ليست أن يولد فيه أطفال بلا مواهب، وإنما أن يولد فيه مبدعون لا يجدون من يكتشفهم، أو يؤمن بقدراتهم، أو يمنحهم الفرصة لضيئوا الطريق لأنفسهم ولغيرهم. فكل موهبة ترعى هي بذرة لمستقبل أفضل، وكل طفل يجد من يحتضن شغفه قد يصبح يوماً عالماً، أو طبيباً، أو مخترعاً، أو أديباً، أو قائداً يسهم في صناعة نهضة وطنه. ولذلك فإن اكتشاف الموهبة ليس ترفاً تروياً، بل مسؤولية حضارية، تبدأ بسؤال صغير يطرحه طفل، وقد تنتهي بإنجاز كبير يغير وجه المستقبل.



رجع الصدى



سعد عبد الله الغريبي

تعقيب على مقال الدكتور علي الحمود .. المحظوظ «إدريس جماع»!



وهكذا بعد أن كان سبب الخطأ في نسبة البيت لغير قائله قديما عدم حفظه في كتاب مطبوع، صار توثيقه في عصرنا الحالي سببا، إذ يبدأ الباحثون في الإسناد إلى هذا الكتاب دون تحقيق.

وهذه الأبيات خير شاهد في أيامنا المعاصرة.

انحصر الخلاف في نسبة الأبيات بين جماع والديب، مع أن الحقيقة خلاف ذلك كله. فقد أشار الباحث إبراهيم الحقييل في مقال له في مجلة اليمامة إلى أن البيتين الأولين للبادي الذي عاش بين منتصف القرنين الثالث والرابع. وقد ذكرهما أبو الوفاء ربحان الخوارزمي (ت430) في كتابه (المناقب والمثالب) ص320 مع اختلاف طفيف هو تبديل (رزقي)، ب (حظي). وترجم له الشابشتي في كتابه (الديارات) ترجمة موجزة قال فيها: "أبو بكر أحمد بن محمد بن طناب اللبادي، كان يسكن أردبيل بأذربيجان".

وقد صححت نسبة الأبيات للبادي في مقال لي بصحيفة الجزيرة الثقافية بعنوان: (لم تنسب الأبيات لغير قائلها؟) بتاريخ 22/10/2021

وعلى الرغم من كثرة ما قيل وكتب عن الأبيات، ما زال الرواة المعاصرون في تخطب في أمر الأبيات، فقد نسبها الدكتور أحمد العلوانة لجماع في كتابه (أعلام العزاب في العصر الحديث) الصادر عن المجلة العربية في أكتوبر 2024، كما نسبها د. عبد الله فيصل آل ربح في صفحة الرأي من صحيفة (الشرق الأوسط) في 2025/8/1م إلى إيليا أبي ماضي، وصحح خطأه الإعلامي تركي الدخيل في صفحته بمنصة (X)، ونسبها للبادي كما هو الصحيح. ورد عليه د. الربيع شاكر إياه ومرجحا أن تكون لإدريس جماع!

والغريب أن أحدا لم يمتنبه إلى الخطأ النحوي في البيت الرابع الذي يتنافى ولغة شاعر متمكن.

لقد أثبتت الأيام صدق اللبادي حين اشتكى من حظه أو رزقه، لأن بيتيه سلبا منه وأعطيا دون وجه حق للمحظوظ إدريس جماع الذي شهر بهما!

كتب أستاذ النقد الأدبي؛ الدكتور علي الحمود في ملحق شرفات ذي الرقم (31) بمجلة اليمامة ذي الرقم (2928) الصادر يوم 1/10/2026 مقالا بعنوان (نزف الألم وأمل القلم: تجارب أدبية مع المرض) أورد فيه الأبيات الأربعة التالية منسوبة للشاعر السوداني إدريس جماع:

إن حظي كدقيق فوق شوك نثره
ثم قالوا .. لحفاة يوم ريح اجمعه
صعب الأمر عليهم قلت يا قوم اتركوه
إن من أشقاه ربي كيف أنتم تسعدوه؟

وليس الدكتور علي أول من أخطأ في نسبة هذه الأبيات لغير قائلها. فقد سبقه كثير من الكتاب والباحثين نسبوا الأبيات لإدريس وغيره، وكثيرا ما يرفق بها قصة غرامية لتكون مناسبة لنظمها، ودليلا دامغا على صحة النسبة. ففي مقال بجريدة الرياض في 27/2/2016م للدكتورة فاطمة الزهراء الأنصاري بعنوان (حظك يا أبو الحظوظ) نسبت فيه الأبيات السابقة إلى الشاعر إدريس جماع. وأراد الأستاذ عبد العزيز بن سعد الخراشي تصحيح المعلومة، فوجه رسالة لرئيس تحرير جريدة الرياض نشرت في 22/3/2016م تعقيبا على مقال الدكتورة فاطمة، ونسب الأبيات للشاعر عبد الحميد الديب، لما فيها من وصف لحالة البؤس التي تليق به.

وما جعل الخراشي مطمئنا لنسبة الأبيات لعبد الحميد الديب أنه لم يعثر عليها في ديوان إدريس جماع الوحيد (لحظات باقية)، وأنها قد وردت ثلاث مرات في كتاب (الصعلوك الساخر وشعره المجهول: عبد الحميد الديب) لمحمد محمود رضوان بتقديم الشاعر فاروق شوشة، المطبوع عام 2005م. وذكر الخراشي أن المؤلف قال في دفاعه عن صحة نسبة الأبيات: إن المقربين من عبد الحميد الديب قالوا إنه نظمها عام 1939م وكان عمر إدريس جماع في حوالي السابعة عشرة، ولم يكن زار مصر بعد.



ستار

دلال خضر
الخالدي*

@Dalal_k_1

كيف نصنع ممثلاً يصنع المسرح؟

كيف يقف؟ وكيف يتحرك؟ وماذا تقول المسافة بينه وبين ممثل آخر؟ وكيف يمكن للسكون أن يكون فعلاً؟ وكيف يصنع جسده الخوف أو السلطة أو الانكسار دون أن يسميها صراحة؟ نحن هنا لا نتحدث عن مهارات إضافية يكتسبها الممثل إن أراد، بل عن أدوات مهنته الذي من المفترض أنه مؤمن بها ويسعى إلى تطويرها.

تكشف بعض التجارب المسرحية العالمية أن صناعة الممثل لم تكن منفصلة عن صناعة المسرح نفسه، لذلك تدريب الممثل ليست مجرد مرحلة قصيرة تسبق العرض المسرحي؛ بل ارتبط بالأستوديو والتجريب والممارسة والبحث، التدريب على الصوت والإلقاء والتنفس والحركة وبناء الشخصية، ضمن تصور يرى أن الموهبة تحتاج إلى معرفة وتدريب حتى تتحول إلى حرفة، وأن عملية إعداد الممثل هي مشروع طويل لتطوير أدواته وفهمه لفن التمثيل.

فلا توجد ورشة تدريبية واحدة تجعل الإنسان ممثلاً مكتمل الأدوات، فالورشة يمكن أن تفتح للممثل باباً جديداً، وتعرفه بأداة لم يكن يعرفها من قبل، وتصحح جانباً من أدائه كل يظن أنه في الاتجاه الصحيح، ولكن لا تصنع مسيرة مهنية مميزة، لذلك الممثل يحتاج إلى مساحة يمارس فيها ما تعلمه، وإلى عروض متتابعة يطبق ويرى الجمهور وتفاعله مع ما يطرح من خلال أدواته الجديدة، ومخرجين ومدرسين مختلفين ذوو خبرة ومدارس فنية مختلفة.

نقطة مهمة في هذا السياق نحن نريد من الممثل أن يتدرب باستمرار، وأن يقرأ، وأن يشاهد كل جديد، وأن يحافظ على جسده وصوته ومهارات تتطور باستمرار، وأن يشارك في الورش ويطور نفسه، وأن يتفرغ للبروفات والعروض المسرحية. لكن لكي يتعامل الممثل مع كل ذلك باعتباره واجب مهني، ينبغي أن يشعر أولاً أن التمثيل مهنة يمكن أن يبني من خلالها حاضره ومستقبله، لذلك يجب أن يكون له مسار مهني يستطيع أن يفهمه ويعرف كيف يحصل على فرص العمل التي تتناسب مع قدراته، يعرف كيف يحافظ على حقوقه المادية ويطالب بها.

*ماجستير في الأدب المسرحي.

عندما نتحدث عن تنوع العرض المسرحي، يتجه التفكير بشكل مباشر إلى تنوع الموضوعات والقضايا التي تطرح على خشبة، فنرى عروضاً تتناول قضايا الأسرة، والتحوليات الاجتماعية، والهوية، والعلاقات الإنسانية المختلفة. لكن تنوع الموضوع لا يعني تنوع العرض المسرحي؛ فقد تتغير الحكايات بينما تظل اللغة التي تقدم بها متشابهة، ويبقى الممثل يؤدي ضمن مساحة محدودة من الأدوات والأساليب المسرحية.

إذن المسرح لا يتنوع بما يقوله الممثل فقط، وإنما بكيفية قوله أيضاً. ومن هنا تظهر أشكال وتجارب مسرحية تجعل الصورة أو الجسد أو علاقة المتلقي بالعرض جزءاً أساسياً من صناعة المعنى؛ كمسرح الصورة، والمسرح الحركي، والمسرح التفاعلي، وغيرها من الاتجاهات التي وسعت مفهوم الأداء المسرحي، ولم تعد تجعل الكلمة المنطوقة وحدها مركز العرض.

لكن هل الممثل قادر على صنع هذا المسرح الذي به يتحقق التنوع؟

غير منصف أن نطالب بتنوع حقيقي في أشكال العرض المسرحي، ثم نختزل إعداد الممثل في حفظ النص، وإتقان الحوار المسرحي، وتنفيذ توجيهات المخرج على خشبة. الآن مسرح الصورة مثلاً يحتاج إلى ممثل يفهم الصورة والفضاء بشكل يليق بالقضية المطروحة، والمسرح الحركي كذلك يحتاج إلى ممثل يعرف جسده وإمكاناته ليوظفها في التجسيد دون حوار صريح، وفي المسرح التفاعلي يحتاج إلى ممثل يمتلك الارتجال وتقنياته والقدرة على الاستجابة للحظة والجمهور، وبذلك يصبح تنوع المسرح مرتبطاً، في أحد جذوره الأساسية، وهو تنوع تكوين الممثل نفسه وتطوير أدواته المسرحية.

لذلك يحتاج الممثل إلى بناء عقله مثلما يبني جسده وصوته؛ فيقرأ في المسرح والأدب والفنون المختلفة الأخرى وفي التاريخ وكذلك في أنساق المجتمع، ويتعلم تحليل النص والشخصية ودوافعها وعلاقاتها، ويدرك أن الشخصية المسرحية ليست مجموعة جمل يحفظها فقط دون وعي حقيقي، وإنما كائن يبنيه من المعرفة والملاحظة والخيال.

ويحتاج في الوقت نفسه إلى معرفة جسده.



مقال

عبدالإله عبد الله
الطويان

@abzaet

الرواية... وظائفها الإنسانية والمعرفية.

يغالي البعض في وصف الرواية بأنها استهلاك فارغ من الهدف الحقيقي في تثوير ثقافة الإنسان، وهو بذلك يتجاهل دور الرواية بوصفها لعبة ذهنية ترتقي بالفعاليات العقلية وتنعش الحيوية الفكرية والعبقورية الإنسانية. نعم، لا شك أن الغث أكثر من السمين في المجال الروائي، لاسيما بعد الابتلاءات الاصطناعية التي خلقت أعمالاً شاحبة ونصوصاً مفرغة من المعنى والمبنى الجمالي. لذا فإن الرواية مختبر ذهني يتيح القدرة على التأويل والتركيب وإدارة الاحتمالات، ولهذا بدت أعمال مثل: "اسم الورد" و"لعبة الحجلة" أقرب إلى متاهات فكرية تتحدى القارئ وتستفز ذكائه.

ولا أجنب الصواب عندما أصف الكتابة الروائية في ممارستها بأن لها أثراً علاجياً يفوق أحياناً أثر العقاقير النفسية! إضافة إلى الكشف العرفانية والتجارب الصوفية لدى بعض الكتاب الكبار مثل هرمان هسه ونيكوس كازانتزاكي في أعمالهم العظيمة.

وفي إحدى الإشارات الرائعة حول الكتابة الروائية ودور الرواية في حياة الإنسان، تكتب لطفية الدليمي عدة نقاط مثيرة حول ذلك بقولها: إن الرواية الرصينة أشبه ما تكون بآلة "إنغما" التي كانت تفك شفرات الحرب العالمية الثانية، معتبرة أن الرواية الحديثة باتت تفك شفرات الحاضر والمستقبل معاً. فالروائي المتمكن يمتلك بصيرة موسوعية تجعله يرى تضاريس المستقبل النفسية والاجتماعية بينما يبدو الآخرون غارقين في تفاصيل الحاضر. ويذهب النص إلى أن الرواية الجيدة قد تعد فرعاً من علم المستقبليات بسبب قدرتها على استشراف التحولات المقبلة. لذلك بدت روايات مثل: "نحن" و"فهرنهايت 451" وكأنها تقارير مبكرة عن أزمنة لم تكن قد وصلت بعد.

تتبع المؤلفة تحولات الرواية من أداة خدمت الوعي القومي في عصر "الدولة - الأمة" إلى وسيط ثقافي عابر للحدود يعمل على عولمة الأفكار والثقافات. وترى أن الاشتغال الروائي، قراءة وكتابة وترجمة، يدفع صاحبه بالضرورة نحو تعلم اللغات والانفتاح على آداب العالم المختلفة. ولهذا ارتبط كثير من كبار الروائيين العالميين بالترجمة والعمل بين اللغات والثقافات. وتكشف أعمال مثل: "عداء الطائفة الوردية" و"الأشياء تتداعى"

من نافل القول إن الرواية خزانة للحكايات تحفظ المزايا الأنثروبولوجية والاجتماعية لكل جغرافيا بشرية، وتتيح الإطلالة على العادات والتقاليد وأنماط العيش والملابس وفنون الطبخ وتفاصيل الحب والزواج والصداقة والسفر. ويشير المؤلف إلى أن معظم الناس ينسون معارفهم المدرسية بينما تبقى الأعمال الروائية راسخة في الذاكرة؛ ولعل السبب يعود إلى تلك النشوة والتجربة الوجدانية في كبرى الأعمال الروائية العظيمة أمثال أعمال توماس مان، وتولستوي، وجوستاف فلوبير، وسارتر، ودوستويفسكي وغيرهم، لذا يمكن النظر إلى الرواية بوصفها سجلاً حضارياً للإنسان، وتتجلى هذه الوظيفة بوضوح في "الحرب والسلام" و"مئة عام من العزلة" حيث تتحول الذاكرة الجماعية إلى عالم سردي كامل.

فضلاً عما توفره من فضاء ميثافيزيقي يتيح للإنسان فك الارتباط المؤقت مع الواقع الصلب والإبحار في عالم متخيلة تشبه حلم يقظة ممتد، وهي تجربة يشترك فيها الكاتب والقارئ معاً. ويؤكد النص أن الأسطورة والسحر البدائي لعبا دوراً في تدعيم البنية السيكولوجية للإنسان الأول، والرواية الحديثة تواصل الوظيفة نفسها ولكن بأدوات جمالية وفكرية أكثر تعقيداً. ولهذا تبدو روايات مثل: "الجلد السحري" و"الخيالي" امتداداً معاصراً للرحلة الرمزية القديمة نحو الخلاص والمعنى.

الكتابة الروائية الإبداعية عمل تخيلي يبدأ بالمخيلة ويتطور داخل فضاءها، ولا شك في أن الخيال يمثل المجال الحيوي الذي تتشكل داخله العناصر الروائية. لذلك نجد النصوص القائمة على الخوارزميات والنظم الرقمية الصارمة حين نقرأها منزوعة من حيويتها وإبداعها بالحس الإنساني؛ فمشكلة الخوارزميات أنها أصبحت تهديداً للنزعة التخيلية التي تقود إلى تبلد الحواس وخفوت الإحساس بالمغامرة الذهنية والواقعية. وهنا تؤدي الرواية دور "الترياق المضاد" الذي يعيد للخيال اندفاعه البدائي ويقاوم الرتابة التي تصنعها الحياة الرقمية. ولهذا جاءت أعمال -على سبيل المثال- مثل: "1984" و"عالم جديد شجاع" بوصفها دفاعاً عن حرية المخيلة في مواجهة عالم الترميز والتشويش.



جذور المعنى

عبدالله بن يوسف العثمان

التاريخ الذي نمر بجانبه كل يوم

نمر كل يوم بشوارع اعتدنا أسماءها، ونعبر أسواقاً تغيرت واجهاتها، ونرى مباني قديمة ربما لم نعد نتوقف عندها. ومع تكرار المشهد، يصبح المكان مألوفاً إلى درجة أننا ننسى أن بعض ما حولنا يحمل قصة أقدم منا، وأن جزءاً من تاريخ المدن لا يوجد في الكتب وحدها، بل يقف أمامنا في طريق نستخدمه، أو سوق نقصده، أو مبنى بقي شاهداً على مرحلة مضت.

فالأماكن تحفظ ذاكرة الناس بطرق مختلفة. قد يكون مبنى قديم أول مدرسة في حي، أو سوقاً كان ملتقى للتجار والقادمين من مدن بعيدة، أو طريقاً ارتبط بحركة السفر والتجارة، ثم تحول مع الزمن إلى شارع حديث لا يعرف كثير من المارين فيه سبب اسمه أو أهميته. وهكذا يستمر المكان، بينما تتراجع قصته شيئاً فشيئاً من الذاكرة.

ومن هنا، فإن معرفة تاريخ المكان تمنح المدينة معنى أعمق. فعندما نعرف كيف بدأت أحيائها، ولماذا نشأت أسواقها في مواقع محددة، ومن أين جاءت أسماء طرقها، فإننا لا نقرأ الماضي فقط، بل نفهم كيف تشكل الحاضر الذي نعيش فيه. كما أن هذه المعرفة تقرب الأجيال الجديدة من مدنها، وتجعل ارتباطها بها قائماً على الفهم إلى جانب الألفة.

وفي المقابل، فإن سرعة التوسع العمراني قد تجعل بعض المعالم تختفي قبل أن توثق قصصها، فالتطوير حاجة طبيعية لكل مدينة، لكن حفظ ذاكرة المكان لا يتعارض معه. ويمكن للصورة القديمة، واللوحة التعريفية، والرواية الموثقة، والأرشيف الرقمي أن تحفظ تاريخ الموقع حتى وإن تغيرت وظيفته أو ملامحه.

ولعل المسؤولية هنا لا تقع على المؤسسات وحدها، فالأسر تحتفظ بصور قديمة، وكبار السن يحملون روايات عن الأحياء والأسواق، والباحثون يملكون أدوات التحقق والتوثيق. وعندما تجتمع هذه المصادر، يصبح من الممكن بناء ذاكرة محلية أكثر وضوحاً ودقة، تحفظ التفاصيل قبل أن تضيع.

وفي النهاية، فإن المدينة لا تتكون من طرق ومبانٍ فقط، بل من طبقات من الحكايات والتجارب التي تراكمت عبر الزمن. وقد يكون أول طريق لفهم تاريخنا أن ننظر بصورة مختلفة إلى ما نمر بجانبه كل يوم؛ لأن المكان الذي يبدو عادياً اليوم، قد يكون صفحة كاملة من تاريخ مجتمع ووطن.

كيف تحولت الرواية إلى مساحة لقاء إنساني تتجاوز الحدود القومية الضيقة.

كما تؤكد أن الرواية الرصينة ليست مجرد تسلية، بل هي مشروع استقصاء معرفي طويل يحتاج إلى شهور وربما سنوات من البحث والتدقيق في الجزئيات الصغيرة. فالكاتب يستعين بمخزون خبراته وقراءاته ومشاهداته ليضخ المادة الخام التي ستتكون منها لعبته الروائية الذهنية، حتى في الروايات الميثافيزيقية أو الفلسفية. ولهذا تبدو الكتابة الروائية أقرب إلى عمل المؤرخ أو الباحث الاجتماعي الذي يعيد تركيب العالم عبر التفاصيل الدقيقة. وتتجلى هذه النزعة المعرفية في "البؤساء" و"مدن الملح".

تتحدث المؤلفة أيضاً عن خطر تحول الإنسان المعاصر إلى كائن آلي تحكمه الرتابة والخبرات الجاهزة، حتى أطلق بعض المفكرين عليه صفة المنومين. وترى أن الرواية تستطيع عبر ما تسميه بعض النظريات بالعصف العقلي، إيقاظ القارئ من حالته الروبوتية ومنحه قدرة على تحسس عوالم جديدة وغير مألوفة. ويستشهد النص بعبارة أرنستو ساباتو الشهيرة عن أن مهمة الأدب العظيم هي إيقاظ الإنسان السائر نحو المقصلة. ولهذا جاءت أعمال مثل: "المسخ" و"الغريب" كصرخات ضد الاغتراب والبلادة الوجودية الحديثة.

كما ترى أن النص الروائي أصبح أداة فعالة لإعادة التوازن بين المعرفة الرقمية السريعة والمعرفة التحليلية العميقة، خصوصاً لدى الأجيال المفتونة بالعالم الافتراضي. فالروائي المتمكن يستطيع، عبر لغة سلسة وناعمة، أن يمرر الأفكار المعقدة دون أن يفقدها عمقها الفلسفي والإنساني. ولهذا تغدو الرواية وسيطاً معرفياً يجمع بين المتعة والتفكير، ويعيد تشغيل الطاقات الخلاقة للعقل البشري. وتكشف أعمال مثل: "اسم الوردة" و"زوربا اليوناني" هذه القدرة على مزج الفكر بالحياة داخل بناء جمالي حي.

وتشدد في نقطة حول دور الرواية ووظيفتها المجتمعية عبر إشاعة قيم التعددية الثقافية والانفتاح على الآخر، خاصة في المجتمعات الخارجة من الدكتاتوريات والانقسات الحادة. فالرواية تمنح الأقليات والمهاجرين والهويات المهمشة حضوراً إنسانياً يخفف نزعات الاستحواذ والتعصب والإقصاء. كما يرى النص أن هذا الدور يجز وراه اشتغالات معرفية واسعة تتعلق بتاريخ الأقليات ولغاتها وأنثروبولوجيتها. ولهذا أصبحت أعمال مثل: "موسم الهجرة إلى الشمال" و"محبوبة" نماذج للرواية التي تبني الجسور بين الثقافات.

وتختتم حديثها الفائق الإبداع بقولها إن الرواية تحمل دائماً، بصورة مباشرة أو خفية، رؤية خلاصية للوجود الإنساني، حتى عندما تبدو غارقة في العيب أو المأساة. فهي تتناول الموت والحب والحرب والفقد واللامساواة بوصفها أسئلة تبحث عن معنى أو عزاء رمزي. ويرى النص أن الرواية تقدم شكلاً من الخلاص الأرضي الموازي للوعد الخلاصي الذي تبشر به النظم اللاهوتية. وتتجسد هذه الرؤية في "الطاعون" و"الأبله" حيث يتحول الألم الإنساني إلى بحث عن معنى أخلاقي وروحي يتجاوز الخراب الظاهر.



مقال



شفيق العبادي*

القصيدة وصراع الهوية.

مستدعية كافة الوسائل والأساليب في حرب بسوسٍ أخرى لم يهدأ غبارها حتى اللحظة، عندما فُتحت حصون القصيدة العربية أمام رياح التغيير الحداثي، وأجبار الفوضى لتحريك مياهاها الراكدة، طالما أن المناخ الذي عبرته كلا الحركتين متطابقاً معنًى ومبئى، فهل كانت الفوضى وراء زدات الفعل تلك؟ لنفترض أن كلمة السر هي الفوضى التي أعادت تشكيل معمار القصيدة وتهوية مساحاتها بما تلائم الإحداثيات الجديدة. فهل كانت شكلاً طارئاً على بيئة القصيدة العربية؟

ليس ذلك فقط، بل كانت إحدى المحطات المهمة التي قفزت بالقصيدة إلى فضاءات جمالية حملت معها خصائص النص الحداثي، عبر شعراء مهمين من أبرز شعراء العصر العباسي تجاوزوا بنية القصيدة التقليدية بخروجهم على استراتيجيات الشكل والمضمون كل بفوضاه الخاصة.

ففوضى أبي نواس كانت من خلال تفكيكه لبنى المؤسسات الدينية والسياسية والاجتماعية عبر خطاب فكري حاد أعاد رسم الحدود.

أما فوضى أبي تمام، فمن تقنية انفتاح المعنى على مزوجة من الدلالات، واختلالات التأويل عبر خلق قطيعة مع البلاغة القديمة، والمشي في أنفاق الغموض لاستكشاف أراضيهما البكر.

أما المتنبي، فقد كانت عبر إعادة تشكيله لتراتبية اجتماعية قالباً الهرم رأساً على عقب بتهميشه للممدوح ومركزته للذات الشاعرة. صائغاً بذلك معادلة اجتماعية جديدة ظلت من أطول المعادلات نفساً وأبعدها شوطاً، لأسباب يطول شرحها.

في الواقع ثم متغيرات حضارية غيرت قواعد اللعبة فلم تعد معها دماء القصيدة نقيّة وبريئة من تداخل الأنساب، بمنأى عن التجاذبات كنسخها الأولى.

لكن لماذا القصيدة بالذات؟

لم يكن السبب في طينتها القابلة للتكيف والتشكل خلافاً لباقي الوسائل التعبيرية

تطل القصيدة برأسها كحارس القلعة في كل منعطف تشعر خلاله أن ثمة خدوش قد تعكر مزاج اللغة، خاصرتهما الأضعف والأقوى في الوقت ذاته. يحدث ذلك في النقلات النوعية والتاريخية التي تترك وراءها تصدعات في قشرة الفكر مما تلقى بظلالها كل مرة على سحنة القصيدة، مستفزة مريديها. حيث لم تنعم باستراحة تذكر عاكسة روح التمرد أطراداً وطبيعة المطبات الفكرية والثقافية والسياسية التي تعبرها في خط سيرها التاريخي.

لكن وإن تفاوتت زدات الفعل بمقدار الشروخ التي ستخلفها تلك الاهتزازات في بنية القصيدة ذاتها. إلا أننا في كل مرة لا نلامس الأسباب الحقيقية خلف نوبات المدافعة مكتفين بالتلطي وراء يقينيات مسبقة، وقرارات انطباعية لا تمت للحفر المعرفي بصلة، لنبقى في دوامة التكهّنات دون الخلوص إلى جهة تُفضي بنا لتصويب وجهة النظر السليمة كيلا نبتعد كثيراً وهذا ما يحدث. فمثلاً في تسليطه الضوء على حركة الحداثة في مقال مُسهب سنضيء على ما يخدم غرضنا منه، بعنوان (تيار الحداثة في العصر العباسي: أبو نواس أنموذجاً) يذهب الدكتور/ نعيمة عبد الجواد إلى أن الحداثة التي تم تكريسها في الذاكرة على أنها صناعة غربية بامتياز والتي ازدهرت في الفترة 1900-1930م (لن نقف طويلاً أمام التاريخ الفعلي للحداثة)، كحركة تمرد وردة فعل على الشروخ الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع حينها لم تكن النسخة البكر، فثمة حركة سبقتها تبلورت مدفوعة بنفس الأسباب البنيوية، تشكلت خلال الدولة العباسية 785-847 م. من رؤاها بشار ابن برد، وأبو نواس، اللذان اتخذوا من التجديد مذهباً صريحاً. كان هناك الكثير من الأسئلة المعلقة، أهمها:

لماذا عبرت حركة الحداثة بنسختها الأولى دون معارك تذكر باستثناء مناوشات، وإصابات صديقة بين أفراد الأسرة الشعرية نفسها، بينما استعرت المعارك الأدبية



بدر الروقي



طلع نزيد

نحن " في عين الآخر "

هذا العنوان ليس اقتباساً من رواية ولا اسماً لمسلسل، بل واقعا أصبحنا نعيشه ومعاناة نستمر في ممارستها. نهتم بردة فعل الآخر في كل تفاصيلنا حتى الخاص منها. نعيش سباق الصورة وتوثيق الرحلة ومنتجة الحدث؛ ليصبح عالمنا الأسري محتوى بما حوى. كل هذا وأكثر في سبيل ردة فعل الآخر، ومدى كسب متابعته وإعجابه -أحياناً، والمزايدة ربما أحياناً أكثر. لم نعد نبحث عن المتعة لذواتنا، حتى اللحظة ما عدنا نعيشها -بتفاصيلها وجمالياتها؛ لأن هناك هاجس أكبر يشغلنا ويدير تفكيرنا ألا وهو هاجس نظرة الآخر. لم يعد للبيوت ذاتيتها، بل أصبحت مسرحاً مكشوفاً للفرجة والمشاهدة؛ مرة نقم على خشبته أبناءنا ومرة نثير الجدل وتتصنع المواقف مع السائق والخدمة وقد ندخلهم في دائرة الحرج؛ بحثاً عن مادة تصعد وتصعد بالمقطع لدائرة اهتمام الآخر. هذا الاهتمام وللأسف تجاوز مرحلة العفوية والمسالمة لمرحلة التشفي والعدائية أو بمفهوم أوضح: "ما تزودني بشيء!" "ما صنعتها أنت بالأمس، سأصنعه بنفسى غداً ولو كان الثمن خاصتي وخصوصيتي.

الأخرى حسب كثير من النقاد مما تستحيل رحماً خصباً لتفريخ سلالات فكرية جديدة. لأن سيرتها تاريخياً تتعارض وهذه الحقيقة، بل إضافة لامتدادها في فضاءات باقي الوسائل التعبيرية والفنية. لأن وظيفة اللغة ومشتقاتها التي تشكل المنسوب الأكبر من ماء القصيدة ليست جسراً لعبور المعنى وحسب، إنما خريطة لتشكيل الوعي الإنساني، لهذا أصبحت القصيدة وجهة للمعتركات الفكرية، ومنصة لانطلاق المشاريع الكبرى، والحمولات المختلفة، وساحة لتصفية الحسابات. غير أن ثمة علامات فارقة عمقت معركة الاستقطاب تجاهها ونحت بها لمفترق القول. أهمها وأخطرها انشطار منابع أنهار اللغة التي تروي حدائقها.

من سحب لونت فضائها بغيوم الميتافيزيقيا فأينعت صورها المجردة، والمنسوجة قماشها من خيوط البرق، محلقة في فضاء المجازات، والتي يسميها جوتة شاعر ألمانيا الكبير بالروح، لمقدرتها على استحضار كل الأشياء والربط بينها بعداً وتبايناً (الباس المعنوي ثوب المحسوس).

ومن مخاضات فكر غربي بنظرياته الوضعية، فكر يجمع بين روح إغريقية مشبعة بالأساطير وفكر روماني قديم، بلغة ذات طابع سردي تغلب عليها لغة المنطق التقريري أكثر من المجاز التصويري، وصورها ذات التحليل البنائي.

مما استعصى على معادلات التهجين التي مارسها مختبرات النقد الحديثة حتى مع تداخل الخرائط الفكرية والثقافية طيلة تاريخ مشحون بعلامات الاستفهام والتحفظ تمييع تلك العلامات الفارقة وهنا مرتبط الشعر.

وللتدليل على أن المعركة معركة لغة في الدرجة الأولى، يجدر بنا الإشارة إلى أولى المعارك التي دارت رحاها في فناء القصيدة الأمامي والتي رمى حجرها الدكتور طه حسين عبر كتابه (في الشعر الجاهلي) عام 1926م، حيث شكك حينها في نسب الشعر الجاهلي، مما استدعى الأمر لنشوب معركة فكرية كبرى، عندما قرأ خصومه أن المستهدف فيما أقدم عليه هي اللغة في الدرجة الأولى، فبرميه حجراً كبيراً في مصبها كما فعل لا يبقى ثمة وجه لأي مناصرة ترجح كفة أي مشروعية للغة القرآن حسب رأيهم، والتي جاءت في سياق الإعجاز اللغوي لتلك المرحلة الزمنية.

* كاتب وشاعر سعودي



فنون



محمد السنان

الموسيقى صانعة الحضارة.

في تلك المخطوطات التي عرفنا من خلالها ما كان للموسيقى من دور في بناء الحضارة الإسلامية، شأنها في ذلك شأن الطب والكيمياء والفيزياء والهندسة والفلسفة وغيرها من العلوم الإنسانية التي نبغ العلماء المسلمون فيها، والتي أصبحت النبراس الذي اهتدى من خلاله الغرب للخروج من عصوره المظلمة إلى بناء نهضة حضارية أصبح العالم العربي والإسلامي ينهل منها فيما بعد. وإذا ما رجعنا إلى تلك المخطوطات التي دون أغلبها في العصر العباسي فسوف نجد أن الموسيقى مرتبطة بعلمائها ومبدعيها ابتداءً من الكندي فالفرابي ثم ابن سينا وابن جامع وإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ثم زرياب.

فقد كان للعرب دور بارز في دراسة وتحليل وتطوير السلم الموسيقي الذي وضع قواعده الفيلسوف وعالم الرياضيات الإغريقي (فيثاغورس)، ثم جاء "الكندي" ليقومه ويعدله حتى وصل إلينا بالصورة التي اعتمدها الفيلسوف العربي "الكندي".

إذاً، فالشواهد على الحضارة الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي هي تلك الإبداعات في مجالات العلوم المختلفة والرياضيات والطب، ومن بين هذه العلوم كانت الموسيقى الأشد تأثيراً على ثقافات كل الشعوب باختلاف أجناسها وبيئاتها وجغرافيتها ولغاتها، كون الموسيقى هي اللغة التي تفهمها

يسجل لنا التاريخ من الحضارات سوى الحضارة الإسلامية، التي سطع نورها على كل بقاع العالم، والتي لا يزال وهجها يشع ويبهز الباحثين وعلماء الأنثروبولوجيا الغربيين، وهي الحضارة التي قام الإنسان العربي بإهمالها في حين تلقفها الغرب ليتخذ من لبناتها الأسس التي بنى عليها حضارته العظيمة، والتي أوصلته إلى غزو الفضاء؛ فقد كانت هناك عوامل مختلفة ثقافية واجتماعية ودينية ولربما سياسية أيضاً ساهمت في تأخرنا في اللحاق بركب الدول التي سبقتنا في مجالات العلوم المختلفة ومن ضمنها العلوم الموسيقية.

لقد كان للمسلمين في زمن ما حضارة صنعها الإنسان ثم قام بنفسه بهدمها وتدميرها. ذلك أن الظروف والمتغيرات التاريخية أفرزت تيارات متباينة تم تأسيسها على قاعدة دينية متشددة نشأ عنها عصبية ومذهبية انشغلت وانصرفت عن إكمال المسيرة الحضارية التي أسسها في زمن الدولتين الأموية والعباسية. لذلك بدأ الوهن يدب في أوصالها، وانشغل الحكام بتثبيت كراسيهم، وأصبحت المؤامرات والدسائس من أسس الحكم، حتى جاء المغول ليقوضوا البناء الحضاري ويمحو كل آثاره. ولم يتبق من ذلك الإرث إلا بضع مخطوطات استطاع الغرب أن يصل إليها ويحتفظ بها لتكون شاهداً على تلك الحضارة العتيقة. ولحسن حظنا إن الموسيقى كان لها نصيب

إن حضارات الشعوب هي نتاج التطور العلمي والثقافي والفكري للتاريخ الإنساني في كل نواحي الحياة، بالإضافة إلى الكثير من الإنجازات والإبداعات، سواء كانت تلك الإبداعات في المجال المعماري، أو الموسيقي، أو الفن التشكيلي، أو الأدبي، أو الرياضي، أو العلمي، والتي انعكست بدورها على أنماط العيش لكل المجتمعات الإنسانية، وساهمت بشكل كبير في تشكيل وجدانها وتفكيرها ومنظومة سلوكياتها. فالموسيقى لا تزال تشكل أحد المحددات الثقافية التي يشترك فيها جميع البشر بغض النظر عن الاختلافات العقائدية والثقافية المتعددة. وعلى الرغم من التغير الذي يطرأ على الموسيقى بتغير العصور، فإن أساسياتها وقواعدها العامة ما تزال هي نفسها التي ابتدعها الإنسان قبل آلاف السنين، وما الاختلاف الظاهر سوى انعكاس للواقع الثقافي الذي يتم معاشته في كافة العصور.

وإن كنا في بلدنا (المملكة العربية السعودية) المترامية الأطراف لم

والابتكار وتجميل للواقع القائم، وهذا يحتاج إلى مخيلة رقيقة ونشطة. وهي ليست حصراً على الموسيقى والغناء أو المسرح.. بل هي تشمل كافة إبداعات الإنسان، فنقول فلان فنان في صنع الأثاث، أو فنان في بعض الألعاب، أو فنان في السياقة... وهناك فن التحدث، وفن الطهو، وفن الخطابة، وفن السياسة... وبذا يصبح فنان كل من يبدع في أي صنعة أو مهنة بما في ذلك الإبداع في العزف على الآلات الموسيقية أو الغناء أو الرقص، إلخ... وعليه، فالموسيقى في حد ذاتها ليست فناً بل علم رياضي صرف، ولكن مستوى الإجابة والبراعة في أدائها يعتبر فناً. والإبداع في وضع الألحان يعتبر فناً، وإجابة الغناء فناً. فالفن هنا يعكس درجة الإبداع في تحويل هذا العلم الرياضي إلى متعة سمعية ضمن الضوابط والقواعد العلمية. ومع التطور التاريخي أصبحت الموسيقى مقياساً لمعرفة ثقافات وحضارات الشعوب. إذ لا يوجد شعب على هذا الكوكب لا يتعاطى الموسيقى باختلاف أجناسها وألوانها وآلاتها. والآلات ربما تكون هوائية أو وترية أو إيقاعية، إلخ. والمملكة العربية السعودية تعتبر من أغنى شعوب العالم من حيث التنوع الثقافي والموسيقي نظراً لتنوع تركيباتها السكانية واختلاف عاداتها وتقاليدها. فهي بلد مترام الأطراف ذو بيئات طبيعية مختلفة، منها الساحلية والجبلية والصحراوية والزراعية. كما أن ثقافتها تأثرت بثقافات الشعوب المجاورة كدول أفريقيا في الغرب والشام والعراق في الشمال والهند وفارس في الشرق. لذا فسوف نجد اختلافات كثيرة وكبيرة بين موسيقى هذه البيئات المختلفة في المملكة.

*كاتب وباحث ومؤلف موسيقي.

ونبات تفهمها. إن الكون كله يصبح في أنغام الموسيقى التي تصدح بها البلابل على الأغصان، وتترنم بها النسايم بأعذب الألحان في كل مكان، وتهدر بها موجات البحار والأنهار وتهمس بها أوراق الأشجار... وأنه ما من شيء في هذا الكون إلا وله من النغم نصيب. وقد أثبتت تجارب العلماء ذلك.

أما مدلول الموسيقى اصطلاحاً فهي لغة عالمية وعلم رياضي صرف قائم على أسس وقوانين فيزيائية وحسابية وهندسية، لكونها مبنية على علم وقواعد الرياضيات. فهي ترتيب وتعاقب الأصوات المختلفة في الدرجة - المتلائمة المتناسبة بحيث يتركب منها ألحان تستسيغها الأذن مبنية على موازين موسيقية مختلفة تمنحها طراوة وعذوبة.

ومن الخطأ تعريف الموسيقى بأنها فن، إذ إن الفن هو في درجة إتقانها والبراعة في استعمالها. فعندما نقول إنها علم رياضي فذلك لأنها تدخل في علم الصوت، وهي مجموعة أصوات يتم مؤلفتها... وكما هو معروف أن الصوت يحدث نتيجةذبذبة الهواء، فكلما زادت سرعة تردد الذبذبات في الثانية زادت حدة الصوت. وتتراوح سرعة ذبذبات الصوت المسموع من 20 ذبذبة في الثانية إلى 20 ألف ذبذبة في الثانية. أما ما فوق ذلك فلا يمكن للأذن البشرية أن تسمعه. فالموجات الصوتية التي تزيد ذبذبتها عن 20 ألف ذبذبة في الثانية تسمى (الموجات فوق الصوتية - ULTRA SONIC WAVES). فالصوت يعمل على اهتزاز الهواء فيحدث موجات تترجمها الأذن، أو موجات تحسها الأطراف، فيهتز الجسم تجاوباً، كما كان يحدث بالنسبة لبيتهوفن بعد أن فقد سمعه.

بينما كلمة فن تعني الإبداع

جميع الكائنات في هذا الكون. فهي حقاً لغة كونية وصناعة الحضارات، حيث تميزت عن باقي اللغات بأنها اللغة الوحيدة التي تخاطب جميع الأجناس والشعوب بلسان واحد وإن اختلفت لهجاتها، فهي كأي لغة عالمية تتكون من حروف ومن كلمات وجمل، بل إن لها بحوراً وموازين كما في الشعر تماماً.

وأيضاً في عصر النهضة، نجد أن الموسيقى قد حظيت باهتمام بالغ بسبب اهتمام أوروبا في ذلك الوقت بإحياء المثل اليونانية القديمة. وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر، عمل كثير من المفكرين والمربين على دفع الحياة الإنسانية إلى آفاق أسمى وأفضل. وكان جان جاك روسو من أوائل المربين الذين اهتموا بالبحث في أنواع الموسيقى المناسبة للتربية في المراحل المختلفة وإتاحة الفرصة لكل طفل أن يمارس التعبير الذاتي بالأصوات الموسيقية وباستخدام أنواع معينة من الغناء الشعبي لما فيه من أصالة، كما أشار إلى تبسيط طرق التعليم حتى يستفيد النشء ويتقنه وتنمو ملكاته الفنية.

كما أن الموسيقى تعتبر أول علم عرفه الإنسان وأدخله في لغة التخاطب قبل أن تتطور اللغات على ما هي عليه الآن، وطوره وأبدع في وضع القوانين العلمية له ليصبح فناً من أرقى الفنون التي عرفتها البشرية، حيث إنه يلامس الإحساس فيؤثر ويتأثر بمشاعر الكائنات الحية بدءاً من الإنسان فالحيوان ثم النبات، وذلك ما أثبتته الأبحاث العلمية وأكدته التجارب.

فالموسيقى تعتبر اللغة الوحيدة في هذا الكون التي لا تحتاج إلى ترجمة، فكل الشعوب بمختلف أجناسهم ولغاتهم وثقافتهم يفهمونها، بل إن كل الكائنات الحية من حيوان

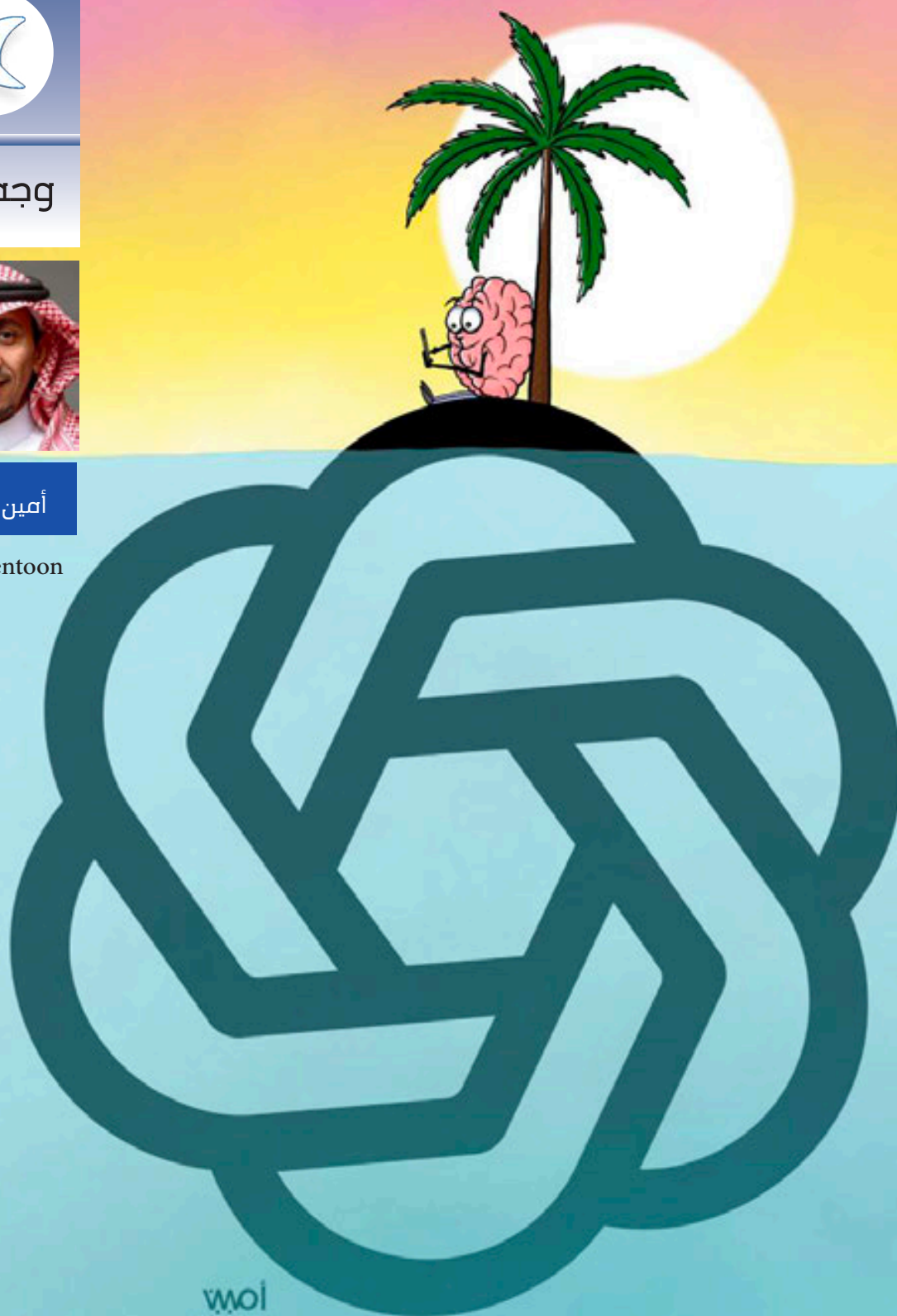


وجه آخر



أمين الحباري

@Ameentoon



wol
@ameentoon



صدر حديثاً

«نموذج تفاعل للتعليم الذكي الإنساني».. رؤية سعودية لبناء الإنسان والمستقبل.

الريامة - خاص



صدر حديثاً عن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب «نموذج تفاعل للتعليم الذكي الإنساني: نحو نظرية سعودية لبناء الإنسان والمستقبل»، للأستاذ الدكتور عبدالله بن قريظان السويلمي العنزي، في طرح تربوي وفكري

يستشرف مستقبل التعليم في ظل التحولات المتسارعة التي أحدثها الذكاء الاصطناعي والتقنيات الذكية.

ويقدم الكتاب تصوراً متكاملاً لإعادة تعريف مفهوم التعلم، من خلال نموذج يسعى إلى تحقيق التكامل بين القيم والذكاء الإنساني والذكاء التقني، ووضع الإنسان في مركز العملية التعليمية، بما يواكب متطلبات القرن الحادي والعشرين والتحولات الوطنية التي تشهدها المملكة.

ويتناول الكتاب في فصوله عدداً من القضايا المرتبطة بالتعليم الذكي والتحول التعليمي، مستعرضاً الأسس الفكرية والتربوية للنموذج، والممارسات التعليمية العالمية، ودور الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل مستقبل التعليم، وصولاً إلى تقديم «خارطة التحول الوطني لتطبيق نموذج تفاعل للتعليم الذكي وبناء المستقبل».

كما يناقش الكتاب الأثر الإنساني والثقافي للتعليم الذكي، مؤكداً أن

التحول التقني في التعليم لا ينبغي أن ينحصر في توظيف الأدوات الحديثة، بل يجب أن يتجه إلى بناء الإنسان وتنمية قدراته وتعزيز قيمه ومهاراته وقدرته على التعامل الواعي مع المستقبل.

ويستند المشروع إلى خلفية علمية للمؤلف في مجالات القياس والتقويم النفسي والنماذج التعليمية، حيث تشير المادة التعريفية للكتاب إلى إسهاماته العلمية في تطوير النماذج النفسية والتعليمية، وتأسيس «النموذج السعودي للذكاء العاطفي» (KA-KSU-EQI).

ويأتي إصدار الكتاب في سياق التحول المتسارع الذي يشهده قطاع التعليم عالمياً ومحلياً، لي طرح رؤية تسعى إلى الانتقال من مفهوم التعليم الذكي إلى مفهوم أكثر شمولاً يقوم على التعلم الذكي الإنساني؛ بما يجعل التقنية شريكاً في بناء المعرفة وتنمية الإنسان، لا بديلاً عنه.



الفن السابع



خلف القرشي

الطريق إلى الشاشة [2/2] ..

وضحا وابن عجلان... المسلسل لم يتغير، نحن الذين تغيرنا.

صرنا نميل إلى الممثل الذي يخفض صوته، ويتردد، ويترك للصمت والعين ما كان الممثل القديم يقوله بصوته وجسده. وما نسميه اليوم تكلفاً ربما كان المشاهد آنذاك يراه فخامة درامية.

لكن ذلك لا يفسر وحده الشعبية الكبيرة التي حققها «وضحا وابن عجلان» عند عرضه عام 1975، ولا حضوره خصوصاً لدى الجمهور الخليجي.

هناك سبب آخر:

الندرة.

نحن اليوم أبناء زمن الوفرة.

آلاف الأفلام والمسلسلات أماننا. نترك مسلسلاً بعد عشر دقائق وننتقل إلى آخر، وقد نشاهد التلفزيون بينما ننظر إلى الهاتف.

أما نحن فكنا أمام شاشة واحدة.

ولم تكن الشاشة في بيتنا أصلاً.

كنت أنزل من الجبل إلى الوادي كي أصل إليها.

لم تكن الحلقة «محتوى».

كانت حدثاً.

وكان للحدث موعد.

إذا حضرت شاهدت، وإذا فاتتك الحلقة فقد فاتتك. لا زر للإيقاف، ولا «شاهد لاحقاً»، ولا موسم كامل ينتظر أن تلتهمه في ليلة.

وكان الانتظار نفسه جزءاً من الحكاية.

تنتهي الحلقة، ويبقى السؤال معك أياماً: ماذا سيحدث؟

نتوقع ونتحدث ونختلف، ثم تأتي الحلقة التالية.

ربحنا اليوم حرية المشاهدة، وربما خسرنا شيئاً من لذة الانتظار.

تركت في الحلقة السابقة سؤالاً مفتوحاً: هل كان «وضحا وابن عجلان» ضعيفاً ولم نكن نعرفه، أم أن المسلسل لم يتغير وإنما تغير المشاهد؟

أميل إلى الثانية.

فنحن حين نعود إلى عمل شاهدناه قبل نصف قرن، نحمل معنا نصف قرن من الصور والأفلام والمسلسلات، ومن التطور الهائل في الكاميرا والإضاءة والمونتاج والصوت والمكياج والأداء.

ثم نجلس أمام عمل صنع في منتصف السبعينيات ونطالبه بأن يقنع عيناً تنتمي إلى عام 2026.

وهذه ليست دائماً محاكمة عادلة.

خذوا تنكر وضحا في هيئة فارس.

أشاهده اليوم فأبتسم: كيف لم يعرفها هؤلاء؟

لكنني لم أسأل ذلك عندما شاهدتها أول مرة.

قالت الحكاية: وضحا الآن فارس.

فصدقتها.

لم أكن أبحث عن الخدعة، بل عما سيحدث بعدها.

الفن يحتاج دائماً إلى شيء من التواطؤ بينه وبين المتلقي. لكن المشاهد المعاصر أصبح خبيراً بالصورة: يرى المكياج، ويلتقط أخطاء الاستمرارية، ويفهم كثيراً من حيل صناعة الوهم.

ربما أصبحنا أكثر معرفة بالخدعة، وأقل استعداداً للاستسلام لسحرها.

والأمر نفسه ينطبق على الأداء.

أجد بعض أداء الممثلين الآن متكلفاً ومدرسياً. لكن الأداء التلفزيوني نفسه تغير.

ثم توالى الأعمال البدوية، وأصبح ما كان جديداً في البدايات قالباً مألوفاً. ولذلك حين نعود إلى عمل قديم نراه محملاً بعشرات الصور التي جاءت بعده، وننسى أننا نشاهده من نهاية الطريق لا من بدايته.

فهل كانت المسلسلات القديمة أجمل؟

ليس بالضرورة.

بعضها يصمد أمام الزمن، وبعضها نعود إليه فنكتشف ضعفاً لم نكن نراه.

لكن ذاكرتنا لم تكن تكذب علينا. لأن الذاكرة لا تحفظ العمل الفني وحده.

تحفظ ظروف مشاهدته.

ولهذا عندما نقول: «كانت المسلسلات القديمة أجمل»، فنحن لا نتحدث دائماً عن المسلسلات.

نتحدث عنا.

كانت أعمارنا أصغر، ودهشتنا أكبر.

كانت الخيارات أقل، والانتباه أكثر.

كانت الصورة أفقر، وربما كان الخيال أغنى.

كنا نريد فقط أن نعرف:

ماذا سيحدث لوضعا وابن عجلان؟

وكان ذلك يكفي.

أغلقت يوتيوب وأنا أعرف أن «وضعا وابن عجلان» الذي في ذاكرتي لن أجده كاملاً هناك.

الموجود على يوتيوب هو المسلسل.

أما نسختي أنا منه، فلا توجد على أي منصة.

شيء منها بقي في الطريق بين الجبل والوادي، و شيء في بيت جدي، و شيء في صوت أمي وهي تدعو لي عندما أخرج، و شيء تحت ضوء القمر المنعكس على غطاء علبة صغيرة ظننته يوماً جوهرة جني.

ولهذا عندما ظهرت وضعا أمامي بعد نصف قرن، متكررة في زي فارس تنكراً لا يقنعني اليوم، ابتسمت.

لم أسخر منها.

لقد جعلتني، مع ابن عجلان، أنزل من الجبل طفلاً من أجل حكاية...

ثم أعود إليه وأنا أنتظر الحكاية التالية.



ثم إننا لم نكن نشاهد وحدنا.

كانت غرفة بيت جدي تضم جمهوراً.

نشاهد معاً، ثم نخرج حاملين الحكاية نفسها. وفي اليوم التالي يكون الآخرون قد شاهدوها أيضاً، فيصبح المسلسل حديث الناس.

اليوم قد يشاهد عملاً واحداً ملايين البشر، لكن كل واحد يشاهده في زمن مختلف.

ازداد عدد المشاهدين، وتضاءل شيء من معنى «الجمهور».

وكان لـ «وضعا وابن عجلان» سبب آخر في الخليج: البادية.

الصحراء، والقبيلة، والفروسيّة، والشعر، والحب، والخيال، والشرف والخصومة.

لم تكن هذه الأشياء غريبة عن مخيلة المتلقي، بل كانت موجودة في الشعر والحكاية والمجالس والذاكرة الشعبية.

وجاء التلفزيون ليمنحها أجساداً وصوراً.

الفارس الذي كنا نسمع عنه أصبح يركض أمامنا.

والصحراء التي تسكن القصيدة أصبحت صورة.

والحب الذي ترويه الحكايات أصبح له وجهان:

وضعا وابن عجلان.



إطلالة سيميائية



د. عبد الله علي
بانظر

صهيل الخيل يخفت أمام رغاء الجمال في السينما السعودية.



تُسجل السينما السعودية الحديثة حالة استثنائية وفريدة في المشهد السينمائي العربي والعالمي؛ فبينما اغتذت الشاشة الفضائية لعقود على "صهيل الخيل" وصنعت منه بطلاً ملحماً ورومانسياً، يتجلى في المشهد السعودي الاتجاه المعاكس بوضوح؛ إذ يعلو "رغاء الجمال" ليتصدر بطولة الشاشة في أربعة أفلام روائية لافتة («هجان»، «ناقة»، «هوبال»، و«هجرة»)، بينما يتوارى حضور الجياد والفروسية في كادر الكاميرا السعودية محلياً حتى اللحظة على استحياء.

صهيلٌ عبر التاريخ ..

استطاعت السينما العالمية تقديم الجواد والأيقونات البصرية للفروسية كشركاء دراميين للإنسان، يقودون عاطفة المشاهد ويتصدرون شبك التذاكر في ملاحم خلدتها الذاكرة:

• فيلم «Ben-Hur» (1959) - إخراج ويليام وايلر: الملحمة السينمائية التاريخية الحائزة على 11 جائزة أوسكار، والتي قدمت أشهر سباق عربات خيل في تاريخ السينما العالمية.

• فيلم «Lawrence of Arabia» (1962) - إخراج ديفيد لين: أيقونة السينما العالمية الحائزة على 7 جوائز أوسكار؛ والتي وظفت الخيل في مشاهد هجوم العقبة الملحمة إلى جانب الإبل كعنصر بيئي واستشرافي في صحراء الجزيرة العربية.

• فيلم «Doctor Zhivago» (1965) - إخراج ديفيد لين وبطولة عمر الشريف:

أعظم جياد السباق في التاريخ وحصوله على التاج الثلاثي عام 1973.

• فيلم «War Horse» (2011) - إخراج ستيفن سبيلبرغ: التحفة الأيقونية التي جعلت من الجواد "جوي" رمزاً للأمل والألم وسط أهوال الحرب العالمية الأولى، وحصد 6 ترشيحات للأوسكار.

بين صهيل الملاحم ودراما الإسطبلات تنوع التوظيف البصري للخيل في السينما العربية عبر عقودها، وجاء مرتباً زمنياً حسب فئاته:

فروسية الملاحم ووهج التاريخ:

• فيلم «وإسلاماه» (1961): تجسيد الفارس العربي وحوافر الجياد وهي تصنع التحولات التاريخية الفاصلة في عين جالوت.

• فيلم «عنترة بن شداد» (1961): أنسنة الخيل وتوثيق الوفاء بين الفارس العربي وجواده "الأبجر" استناداً للعين الشعرية الكلاسيكية.

• فيلم «الناصر صلاح الدين» (1963):

التحفة الملحمة الحائزة على 5 جوائز أوسكار، التي وظفت هجمات فرسان القوزاق وحيادهم للتعبير عن تحولات الثورة والقمع في الصراع الاجتماعي والسياسي.

• فيلم «The Black Stallion» (1979): الفيلم الكلاسيكي الذي قدم العلاقة الروحية بين صبي وجواد عربي أدهم ينقذه من غرق السفينة ليصنعا معاً أسطورة في سباقات الخيل.

• فيلم «The Horse Whisperer» (1998): الغوص النفسي والروحي العميق في لغة التواصل بين الإنسان والخيل ورحلة التعافي من الصدمات.

• فيلم «Seabiscuit» (2003) - إخراج غاري روس: العزيمة الملهمة لحصان صغير ومُستبعد يُعيد الأمل لأمة أكملها خلال فترة الكساد الكبير، وحصد 7 ترشيحات للأوسكار.

• فيلم «Secretariat» (2010): الملحمة الرياضية التي وثقت أسطورة أحد

الروحانية للنص عبر الصحراء.
الفارس الأخير ..

وسط هذه السيادة المطلقة للإبل على كادر الأفلام السعودية عبر هذه الأعمال الأخيرة، تنشأ الحاجة الفنية لنقل الخيل من حالة الحضور المستحي إلى واجهة الدراما الإنسانية والملحمية؛ وهنا تتجلى الأهمية الاستثنائية لنص وعرض «الفارس الأخير» (The Last Horseman).

فالمعمل ليس مجرد سردية تاريخية عن مواجهة أو صدام عسكري، بل هو قصة إنسانية رفيعة العمق؛ تعتمد حبكتها البديعة على التقاء الأمير محمد بن سعود الكبير في نجد مع إبراهيم باشا. وبرغم الخصومة والصدام التاريخي، تبرز الخيل العربية الأصيلة كجسري معبري يذيب أسباب الصراع، حيث يتحول الحب المشترك للخيل وعشق الفروسية إلى مساحة لتقدير النبل، والشهامة، والاعتراف المتبادل بالأصالة، لينتهي المطاف بتحول الخصمين إلى صديقين يجمعهما الإجلال الشديد لهذا الكائن الخالد.

إن تحويل هذا العمل المسرحي الناجح إلى شريط سينمائي طويل سيمثل قفزة نوعية في تاريخ السينما السعودية؛ إذ يقدم دراما إنسانية بصرية قادرة على إبراز جماليات الفروسية العربية ونبل مشاعرها، واستثمار الطبيعة المفتوحة في نجد والعلا لتقديم فيلم ملحمي ينافس عالمياً بلغة السلام والإنسانية.

آفاق الرؤية ..

إن إثراء المشهد السينمائي السعودي بجمع الأصالتين (رغاء الجمل وصهيل الخيل) لا يعني التخلي عن رمزية الإبل الثرية التي أصلتها أفلام كـ «هجان» و«ناقة» و«هوبال» و«هجرة»، بل يعني اكتمال اللوحة البصرية للبيئة والثقافة الوطنية بكل أبعادها.

ومع التطور الكبير في البنية التحتية السينمائية والدعم التمويلي، يبرز التطلع لمرحلة قادمة تشهد ولادة ملاحم فروسية سعودية كـ «الفارس الأخير» (The Last Horseman)، لتنافس بقوة في المهرجانات المحلية والدولية. إن شروق هذه الدراما الملحمية سيعلن للعالم أن الكاميرا السعودية، كما برعت في تقديم سحر الصحراء والإبل، قادرة بذات الاقتدار على تقديم نبل الفارس العربي وصهيل جياده بلغة سينمائية عالمية ساحرة تجوب شاشات العالم.

• أفلام فريد الأطرش (مثل «عهد الهوى» 1955 و«أنت حبيبي» 1957)؛ الاقتتران بين النغم العربي وأصالة الجياد في لوحات غنائية تُعلي من قيم الشهامة والجاه.

كيف سادت الإبل الشاشة السعودية الحديثة؟

وعلى عكس التراث العالمي والعربي المرتكز على الخيل، تصدرت الإبل المشهد السينمائي السعودي الحديث



عبر أعمال روائية متتابعة جعلت من الجمل شريكاً وحاضناً للحبكة ومحركاً للأحداث:

البطولة الدرامية المباشرة:

• فيلم «هجان» (2023) - لمركز إثراء؛ جعل من سباقات الهجانة والعلاقة بين الصبي والناقة ملحمة درامية وإنسانية كاملة.

• فيلم «ناقة» (2023) - للمخرج مشعل الجاسر؛ وظف الناقة كخصم ومحرك لعناصر التشويق والإثارة.

• فيلم «هوبال» (2024)؛ غاص في صراع البقاء والذاكرة الصحراوية وارتباط الإنسان بإبله.

التوظيف الأنثروبولوجي والبيئي:

• فيلم «هجرة» (2025) - للمخرجة شهد أمين؛ (الممثل للمملكة في سباق الأوسكار 2026 والحائز على جائزة NETPAC بفينيسيا)؛ حيث ينتمي لدراما الرحلة والطريق وتظهر فيه الإبل كعنصر تراثي يخدم الرحلة

استعراض الجياد والفروسية في حطين واسترداد بيت المقدس.

• فيلم «الرسالة» (1976) - إخراج مصطفى العقاد؛ الملحمة الخالدة التي استعرضت هيبة الخيل العربية الأصيلة في معارك الفتح الإسلامي وفتح مكة بأعلى المقاييس العالمية.

صراع الطبقات والسطوة في قلب الدراما:

• فيلم «غرام الأسياد» (1961) - تأليف

يوسف السباعي؛ حيث تحولت الفرسة «فرحانة» إلى بطل درامي ومحور عاطفي يعبر عن الفجوة والتحول الطبقي بين سائس الإسطبل وعائلة الأسياد.

• فيلم «شيء من الخوف» (1969)؛ توظيف الخيل كرمز للهبة والسطوة والسيطرة في الصعيد.

• فيلم «الأرض» (1970) - إخراج يوسف شاهين؛ التلاحم البصري والوجداني بين الفلاح وأرضه وحصانه في مواجهة الظلم.

• فيلم «شفيفة ومتولي» (1978) - إخراج علي بدرخان؛ تجسيد الخيل كرمز للجاه والسلطة والأرستقراطية خلال فترة حفر قناة السويس.

نغم الأصالة وسباقات الرغد:

• فيلم «ليلة العيد» (1949)؛ استعراض الشغف الشعبي بمضامير سباقات الخيل والرهان في قالب كوميدي خفيف.

يربح. الفقير يفقد عافيته، والثري لا ينجب طفلاً. لكن أحداثه ونقاشاته كان فيها شيء من الفلسفة.

العنوان "جري الوحوش" يشير إلى الهرولة نحو رغبات قد تتجاوز قدرة البشر على التحكم بها. الوحوش في هذا السياق تسكن النفوس، وتدفع أصحابها إلى اختراق قوانين الطبيعة مدفوعين بالرغبة في البقاء أو الإنجاب أو الفوز. العلم كما يصوره الفيلم يتحول من وسيلة شفاء إلى بوابة لإثارة أسئلة.

السيناريو الذي كتبه محمود أبو زيد يزرع الفكرة في جملة عابرة، أو نظرة ملؤها الحيرة، أو مشهد يخلو من الكلام لكنه كثير التأويل، ولا يُجبر المشاهد على تبني موقف محدد.

ما يزيد من قوة الفيلم هو أنه جاء في زمن لم تكن فيه هذه النقاشات منتشرة. الحديث عن زراعة الأعضاء، وعن النسب، وعن الأبوة الملتبسة، لم يكن مادة معتادة في الحوارات العامة أو الفنية. مع ذلك الفيلم نجح في تقديم الفكرة ضمن قالب مشوّق، دون أن يُثقلها بالمصطلحات أو الخطابات. وقد ساعد الإخراج الفني على إيجاد عالم يشبه الكابوس لا يقع في منطقة اليقظة ولا في منطقة الخيال.

في النهاية لا يخرج أحد من هذه القصة سالماً. المريض لا يُشفى، والثري لا يرضى. الفيلم لا ينتصر لأحد لكنه يُدين الجميع بالصمت. وكأن الخلاص الحقيقي لم يكن في العلم، ولا في الصفقة، ولا في الإنجاب، إنما في القبول بالهشاشة، وفي الاعتراف بأننا مخلوقات تحمل شفرات الفناء بقدر ما تحمل بذور الحياة.

جري الوحوش عمل يستحق إعادة اكتشاف، لأنه تجاوز عصره، وثبت أن الهرولة نحو الخلود قد تُخرج من الإنسان أجمل ما فيه، وقد تُطلق الوحش الكامن فيه في اللحظة التي يعتقد فيها أنه يملك نجاته.



حاليته الصحية ولازم الفراش وعادت وفاء للعناية به، ولكن سعيد أصيب بشلل. فيما اكتشف عبد القوي بدوره أنه فقد قدرته الجنسية ولم يعد مثل السابق، وظنت زوجته نوسة أنه يلعب بذيله خارج المنزل بعد أن جرى المال بين يديه، وتم عرض عبد القوي على طبيب نفسي ولم تفلح جهوده لعودة عبد القوي لسابق نشاطه، فحاول البحث عن متبرع له بجزء من غدته، فوافق الدكتور نبيه على إجراء العملية، لكن تعذر وجود المتبرع، وأصيب عبد القوي بخلل عقلي. في هذه القصة المحبوبة لا أحد

نبيه إجراء الجراحة في لندن، وبرر عبد القوي لزوجته "نوسة" سفره للخارج، من أجل تنجيد حجرة نوم ابنة مأمور قسم لندن.

بعد ثلاثة أشهر عاد الجميع، حاول سعيد مع زوجته وفاء التي حملت حملاً كاذباً، وأكد الطبيب أنها وصلت لسن إنقطاع الطمث، واستحالة حملها، واضطر سعيد للزواج من مساعدة الدكتور نبيه، الأنسة سوزي، من أجل الحصول على المولود فقط، مقابل مائة ألف جنيه دفعهم الدكتور نبيه هذه المرة لتأكيد التجربة، وطلبت وفاء الطلاق، ولكن سعيد أصيب بنوبة برد وتدهورت





المرسم



أحمد فلمبان

أميديو موديلاني الذي مات بسبب الغبار المتطاير أثناء النحت ..

فنان الألم والمشقة والبؤس.

إيطاليا، والبرفسور في أكاديمية فلورنسا، وعاد إلى «ليفورنو»، وهناك تعلم مبادئ الرسم، ملتحقاً بالمدرسة الحرة في أكاديمية فلورنسا، تحت إشراف «جيوفاني فاتوري» وفي عام 1902، انتقل إلى البندقية حيث واصل الدراسة في أكاديميتها، وهناك خاض أولى تجاربه مع الحياة البوهيمية، وفي عام 1906م، سافر إلى باريس التي كانت آنذاك مركزاً للحركات الفنية الطليعية، وسكن في مجمع متواضع للفنانين الفقراء، في حي مونمارتر، حيث انكب على الرسم، متأثراً في البداية بأعمال «هنري دي تولوز» و«لوتريك» إلا

بالتهاب الغشاء البلوري ثم حمى التيفوئيد وإصابته بمرض السل، وقد كان المرض شديداً، سافر على إثره إلى نابولي، للراحة والعلاج في جزيرة «كابري» ومدينة «أمالفي»، ولا يخرج من منزله، وكان يرسم في بيته الرسومات الأولية والصور تزيهات والمناظر الطبيعية، مما أثار دهشة أقاربه لموهبته؛ ومع ذلك، لم يسمحوا له بالالتحاق بأي مدارس فنية، ولكنه تمكن من انتزاع وعد من والدته بالسماح له بالدراسة في محترف «غوليمو ميكيلي» وهو أحد أبرز تلاميذ الفنان العظيم «جيوفاني فاتوري» ورسم مرموق في

أميديو موديلاني، رسام ونحات إيطالي، ولد في مدينة «ليفورنو»، عام 1884م، وأمه كانت فرنسية من «مرسليا» بأصول إيطالية، استقرت منذ أجيال في «ليفورنو»، وفي وقت ولادة «موديلاني»، كانت الأسرة تواجه ضائقة مالية حادة، إذ أفلس أعمال والده التي شملت مشاريع زراعية وتعدينية

في «سردينيا» وكانت حنكة والدته وقدرتها على تدبير الأمور، هي العامل الرئيسي الذي حال دون الانهيار المالي للأسرة، وذلك بفضل الدخل الناتج عن دار الحضانة والمدرسة الابتدائية التي أسستها، بالإضافة إلى عوائد الدروس الخصوصية، وعملها كمتترجمة وناقدة أدبية؛ كما أشرفت بنفسها على تعليم أطفالها، وفي مرحلة المراهقة، عانى «موديلاني» من مشاكل صحية متلاحقة، بدأت



إلى حد ما، وتتميز بعيون
لوزية الشكل، وأفواه
مضمومة وأنوف مائلة
وأعناق طويلة، غير أن حالته
الصحية تدهورت بسبب
مرض السل الذي تفاقم
جاء الغبار المتطاير أثناء
النحت؛ ونتيجة لذلك، ترك
النحت، وتوفي في ٢٤ يناير
١٩٢٠م في باريس، بسبب
التهاب السحايا السلي، الذي
تفاقم جراء الغبار المتطاير
أثناء النحت، وإصابته بالسل
الرئوي الذي عانى منه منذ
صغره، والحياة التي اتسمت
بالمشقة والبؤس، ويُنظر
إلى «موديلاني» فنانا عالميا
بوصفه واحداً من أعظم
فناني القرن العشرين،
وتُعرض أعماله في أهم
متاحف العالم، ويذكر أن
الكثير من أعماله النحتية
مزورة، لأنه لم يوثقها
رسمياً، وقد تطلب لمؤسسة
موديلاني الإيطالية، لمعرفة
الأصل، الاستعانة بأجهزة الفحص
الطيفي وأشعة تحت الحمراء .



النحتية، المستوحاة من النحت
الأفريقي، حيث تبدو الملامح في
أعماله النحتية، المومياء المصرية
الطابع، ومسطحة وتشبه الأقنعة

أنه غير أسلوبه الفني، عندما
التقى «بسيزان» فطور أسلوباً
فريداً مغايراً، مركزاً اهتمامه
على تصاوير شخصيات كاملة
الطول، تتميز بوضعية جسد
لولبية وخطوط متموجة؛ وتعد
هذه الأعمال تجسيدا لأسلوبه
المتميز، ويجعله شخصية
استثنائية في مشهد الفن
الحديث؛ فقد ظل بمعزل عن
تيارات الذوق الفني المعاصر
(مثل التكعيبية والمستقبلية
والدادائية والسريالية) رغم
أنه كان في الحقبة الزمنية
ذاتها، وعُرف بأسلوبه السريع
في الرسم، إذ يُقال إنه كان
ينجز البورتريه في جلسة أو
جلستين فقط، ومع ذلك،
وصف كل من جلسوا أمامه
ليرسمهم، إن تجربته تلك
(أشبه بكشف لخلجات أرواحهم
وتعريتها) وكان «موديلاني»
يرى نفسه في البداية نحّاتاً
أكثر منه رسّاماً؛ وقد بدأ
بالنحت، عندما شجعه «بول غيوم»
وهو تاجر أعمال فنية، وتمكن
من اقتناء مجموعة من أعماله





الحوار



فنان تشكيلي أمريكي يبتكر أسلوب «الواقعية المغايرة» ..

ميكا أوفستيدال: اللوحة دعوة للتأمل في الغموض الكامن حولنا .

حوار وترجمة: دانه الراشد*

وجدت في لوحاته، أن الهدوء يلتقي بالدقة فتبدو المشاهد للوهلة الأولى مألوفة قبل أن تستوقفني تفاصيلها الغير متوقعة ، مما دعني إلى التمثل والتأمل. وبحكم دراستي للفن و ممارستي له، وجدت في هذه التفاصيل ما يتجاوز جمالها الظاهر، فقد لفتني خاصة التباين بين واقعية المشهد والتكوينات المدوّرة له. الفنان ميكا أوفستيدال من أوستن، ولاية مينسوتا الأمريكية، يعيد صياغة المشهد الطبيعي بإضافة تكوينات بصرية تبدو شفافة، ويسمّي أسلوبه المميز بـ«الواقعي المغاير». ومن هنا جاءت رغبتني في إجراء هذا الحوار معه للتعرف عن قرب على عالمه الفني.

***تصف أسلوبك الفني بأنه «الواقعية المغايرة» (Altered Realism). كيف تبلور هذا الأسلوب الفني المتفرد لديك؟**

– بدأ هذا الأسلوب عام 2019. قبل ذلك، كنت أرسم ما كنت أطلق عليه «السريالية البيولوجية»، وهي مناظر طبيعية سريالية تتضمن عناصر مستوحاة من الأشكال البيولوجية، مثل التشريح والصور المجهرية. حدث التحول بصورة مفاجئة إلى حد كبير، خلال إنجاز لوحة واحدة. كان لدي رسم تخطيطي «سكتش» لنبتة الأباريق، لكنني لم أكن أملك تصورًا واضحًا للخلفية. فقررت أن أستعين بصورة فوتوغرافية لمنظر طبيعي كانت لدي، لتكون مصدر إلهام للخلفية. انتهى بي الأمر إلى رسم المنظر بدرجة عالية من الواقعية، ثم قررت، في مرحلة ما، أن

أقل تكلفة وأسهل من حيث التجهيز؛ لذلك رأيت أن أستفيد خلال دراستي الجامعية من دراسة النحت والخزف، لأستفيد من المرافق والمعدات اللازمة لهذه الوسائط الفنية. أعتقد أنني كنت مهتمًا بالفن منذ طفولتي، كما هو حال معظم الأطفال، لكن ذلك الاهتمام لم يفارقني قط. كنت دائمًا أستمع بحرص الفن في المدرسة، وكنت أحرص في المرحلة الثانوية على دراسة أكبر عدد ممكن من مقررات الفن. كما كان لدينا معلمون رائعون للفنون، وكان لذلك أثر كبير في تحفيزي.

لكنني لم أبدأ بالتعامل مع الرسم بجدية إلا بعد بضع سنوات من تخرجي من الجامعة، إذ كنت آنذاك أعزف في فرقة موسيقية وأعمل بدوام كامل.

***هل يمكن أن تحدثنا عن دراستك الأكاديمية للفن، ومتى بدأ اهتمامك بالفن للمرة الأولى؟**

– حصلت على درجة البكالوريوس في الفنون الجميلة من جامعة ولاية مينيسوتا في مانكاتو، حيث كان تركيزي الأساسي في الواقع على النحت بالوسائط المتعددة والنحت الخزفي. كما كان علينا دراسة العديد من مقررات الرسم، ومنها رسم الأجسام، وهي مقررات أساسية لتعلم كيفية النظر إلى الأشياء وترجمتها على الورق وتحويلها إلى عمل فني.

لم أدرس سوى مقرر واحد في الرسم الزيتي، لكنني كنت دائمًا أحب الرسم لما يتيح من احتمالات لا متناهية، رغم أنه يجعلك تعمل في بُعدين فقط. والرسم، نسبيًا،

به لمدة عشر سنوات. كما كانت أول لوحة أبيعها، وهو ما شجّعني على مواصلة الرسم ومحاولة بيع أعمالي.

ومن اللوحات المهمة أيضًا أول عمل أنجزته بأسلوب «الواقعية المحوّرة» عام 2019، والذي أشرت إليه سابقًا، ويحمل عنوان «دعوة بلا ثمر» (Fruitless Invitation).

وبعيدًا عن هذه اللوحات التي تمثل محطات مفصلية في مسيرتي، هناك عدد من الأعمال التي أشعر بالرضا عنها أو تحمل مكانة خاصة لدي، مثل «Liminal» و«Vernal Luminosity».

* ما الذي تعمل عليه حاليًا، وما خطتك الفنية للمستقبل؟

– لدي لوحتان جديدتان سأطلقهما قريبًا، وتظهران تطورًا في أسلوبي. لا تزالان تستندان إلى المناظر الطبيعية الواقعية، لكنهما تتضمنان تحويلات مختلفة قليلًا عن الأعمال التي أنجزتها سابقًا. وأعمل حاليًا على لوحة بتكليف من أحد المقتنين.

من الصعب توقع ما يخبئه المستقبل. وكما يمكن ملاحظة ذلك في لوحتي الأخيرتين، وفي أعمال أخرى سبقتهما، فإن هناك تطورًا مستمرًا في أسلوبي. وأمل أن أواصل اكتشاف طرائق جديدة أعبر من خلالها عن إبداعي، كما أرغب في العمل على أحجام أكبر، لكنني سأحتاج على الأرجح إلى مرسوم أكبر أولًا.

* كيف تأمل أن يشعر الناس عندما ينظرون إلى لوحاتك؟

– في المقام الأول، أمل أن تثير لوحاتي فيهم أي شعور كان؛ فمجرد أن تشعر بأي شيء هو بداية جيدة. لكن بالتحديد، يسعدني أن تشعرهم بشيء من السكينة. يمكن للوحاتي أن تجلب إلى منازلهم لمحة من الطبيعة، مصحوبة في الوقت نفسه بشيء من الغموض.

بشكل عام، أستكشف الغموض وأحاول أن أحتضنه؛ ولذلك قد يجعل المشاهد يشعر بشيء من القلق أو عدم الارتياح أحيانًا، وهذا مقبول أيضًا. ربما تدفعك لوحاتي إلى التساؤل، أو ببساطة إلى التوقف والتأمل في غموض اللوحة أو وفي غموض الحياة.

* فنانة تشكيلية



* هل توجد لوحة من أعمالك تحمل مكانة خاصة إليك؟ وما الذي يجعلها مميزة بالنسبة لك؟

– إحدى هذه اللوحات هي أول لوحة «حقيقية» رسمتها عام 2009، بعد انقطاعي عن الرسم منذ الجامعة، حيث كنت أرسم خلالها أعمالًا قليلة جدًا في الأساس. وكانت كذلك اللوحة التي طوّرت فيها أسلوب «السريرية البيولوجية» الذي واصلت العمل

أرسم نباتات الأباريق كما لو كانت شفافة. أعجبتني النتيجة، فقررت الاستمرار في هذا الاتجاه. وكانت تلك اللوحة بعنوان «دعوة بلا ثمر» (Fruitless Invitation).

أما اللوحة التالية، فاحتفظت أيضًا بواقعية المنظر الطبيعي، لكن الجزء الشفاف كان أقرب إلى نمط بصري منه إلى عنصر واضح محدد، بخلاف اللوحة السابقة التي كانت فيها الأجزاء الشفافة أشبه بأجسام واضحة يمكن التعرف إليها، ألا وهي نباتات الأباريق.

ومنذ ذلك الحين، واصلت تطوير هذا الأسلوب وتوسيعه، من خلال إضافة عناصر محوّرة تبدو شفافة على المناظر الطبيعية.

* كيف تبدأ العمل على لوحة جديدة في مرسمك؟ ويهمني بشكل خاص أن أعرف كيف ترسم التموجات الشفافة وتمنحها مظهرًا واقعيًا.

– أبدأ بالخروج في نزهات مشيًا على الأقدام والنقطة بعض الصور. لدي مجلدات تضم عددًا هائلًا من الصور التي يمكن أن تكون مراجع محتملة للوحاتي المستقبلية. أتصفح هذه الصور، وأيًا كان المشهد الذي

يستوقفني في تلك اللحظة، أحاول أن أرسم بعض الأفكار للجزء الشفاف «المحوّر».

أحيانًا أرسم هذه الأفكار على الورق، لكنني في الآونة الأخيرة صرت أستخدم برنامج Procreate على جهاز آيباد. وهذا مفيد جدًا؛ إذ يتيح لي تجربة أفكار متعددة وتغييرها أو صقلها، كما يجعل من السهل تصورها بصريًا، لأنني أستطيع الرسم مباشرة فوق الصورة التي سأستمد منها اللوحة.

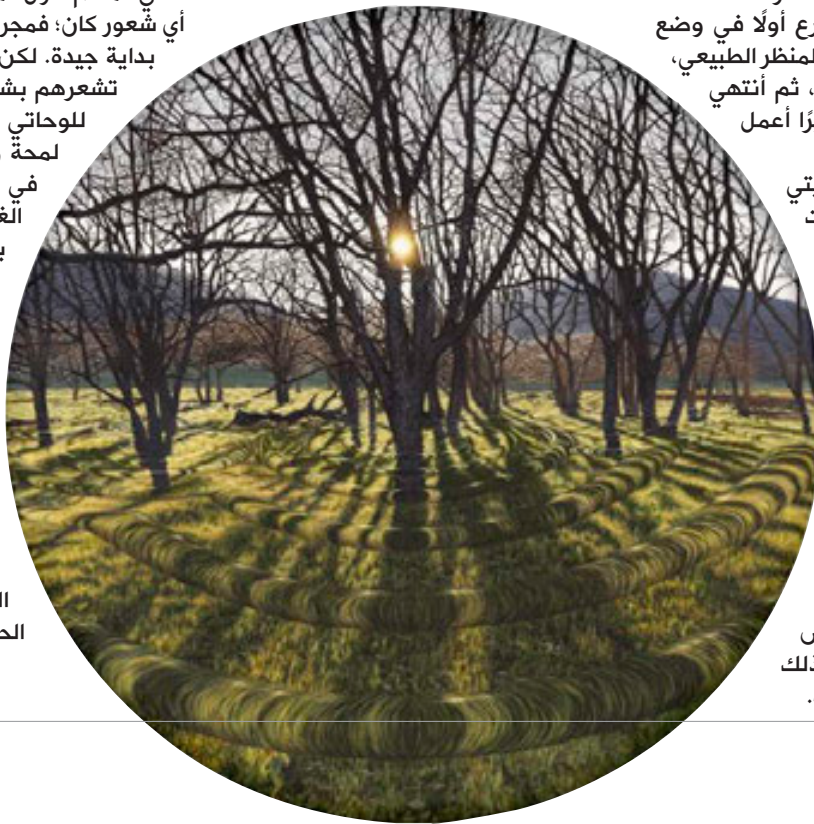
وعندما أبدأ الرسم، أشرع أولًا في وضع الخطوط والأشكال الأولية للمنظر الطبيعي، ثم أرسم الجزء «الشفاف»، ثم أنتهي

من تفاصيل المنظر، وأخيرًا أعمل على التحويلات الشفافة.

لا أعرف كيف أشرح تقنيتي في صنع هذه التحويلات الشفافة بأفضل صورة، لكنها في الأساس تقوم

على تمريرة فرشاة تلو الأخرى. بمعنى آخر، لا توجد جيل أو تقنيات خفية، مثل المزج أو تلطيخ الطلاء وهو لا يزال رطبًا. أستخدم ألوان الأكريليك، ولذلك تجف بسرعة. وأجد أنني إذا اكتفيت بـ«ثني» الألوان المأخوذة من الخلفية، ثم أضفت بعض الظلال والإضاءات، فإن ذلك

يخلق الإحساس بالشفافية.



مركز الملك سلمان للإغاثة
والأعمال الإنسانية..

يوزع 46 حقيبة إيوائية في مديرية البريقة بمحافظة عدن.



واس

وزّع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (46) حقيبة إيوائية في مديرية البريقة بمحافظة عدن، استفاد منها (217) فرداً بواقع (46) أسرة النازحين من محافظتي تعز والحديدة جراء الأحداث الأخيرة، ضمن المرحلة الخامسة من خطة الطوارئ الإيوائية في اليمن.

ويأتي ذلك في إطار المشاريع الإغاثية والإنسانية التي تقدمها المملكة عبر ذراعها الإنساني مركز الملك سلمان للإغاثة؛ لتخفيف معاناة النازحين والمتضررين حول العالم.

60 ألف معلم ومعلمة يعززون أثر «تكافل» في دعم الطلبة تزامناً مع يوم المعلم العالمي.

واس

تزامناً مع يوم المعلم العالمي، يشارك 60 ألف معلم ومعلمة ضمن لجان مؤسسة تكافل الخيرية خلال العام الدراسي 1448هـ، في جهود تعزز قيم التكافل وتسهم في دعم الطلاب والطالبات في مختلف مناطق المملكة.

وتواصل مؤسسة تكافل الخيرية، بالشراكة مع الميدان التعليمي، أدوارها في دعم 450 ألف طالب وطالبة من المستفيدين، عبر برامج ومبادرات تسهم في تلبية احتياجاتهم ودعم مسيرتهم التعليمية، مستندة إلى دور المعلمين والمعلمات في الوصول إلى الطلبة وتعزيز أثر المبادرات المقدمة لهم.

وأكد الرئيس التنفيذي لمؤسسة تكافل الخيرية الدكتور عامر بن عوض الزائدي، أن المعلمين والمعلمات يمثلون شريكاً رئيساً في تحقيق رسالة المؤسسة، مشيراً إلى أن إسهامهم الفاعل يكمن عبر لجان تكافل تعزز وصول الدعم إلى الطلبة، وتجسد امتداد رسالة المعلم من التعليم إلى العطاء والمسؤولية المجتمعية.

وأضاف أن تجاوز الساعات التطوعية عبر لجان تكافل حاجز مليون ساعة يعكس حجم عطاء المعلمين والمعلمات، مما يؤكد أهمية تكامل أدوار المؤسسة والميدان التعليمي في تعزيز التكافل وخدمة الطلبة ودعم مسيرتهم التعليمية.



مسافة ظل



خالد الطويل

حين نترك مقاعدنا.

في القطار نتراعى في بصرك صور ومعالم لا حدود لها: جبال، رمال، بيوت، محطات، أشجار، كما تمتد السماء في طرفك، لكنها تمر سريعة لا تستطيع تأملها. تلك الصور والسرعة التي يجري بها القطار كأنها الأيام وهي تجري بك: مشاهد، مواقف، أناس، تجارب، أفكار، سفر، طموح، نجاح وفشل؛ أشياء سرعان ما تمر، وربما نسختها مواقف وصور أخرى، فلا وقت للتوقف.

وكان كل شيء يذكرك بالرحيل. حين تجلس إلى جانب النافذة، عليك أن تتأمل ما يمر بك: مساحات مقفلة لا تلبث أن تجاورها مساحات خضراء لمزرعة اعتنى بها صاحبها، أو فيضة امتلأت بماء المطر. في مقعدك الهادئ، صوت حركة القطار يهدأ ويسرع ويتوقف؛ ينزل ركاب، ويصعد آخرون، وتتغير وجوه، وتبقى أخرى تنتظر محطاتها القادمة.

وكان صورة من الحياة تتجمد داخل تلك الكبائن: أناس مع بعضهم، وآخرون غرباء، جمعتهم سكة سفر، لا تعرف عنهم سوى ملامح عابرة.

في مقعدي، إلى جانب شنطة صغيرة فيها بعض الكتب وأغراض رحلة خفيفة، وكوب قهوة بدأ يبرد لأنني أرتشفه على مهل، أجلس وحيداً إلا من أفكاري وصمت شفتي، وإن لجّت المشاعر في صدري. الوقت يمر حين أقرأ أو أكتب، وحين تكون معي رفقة، لكنني أفضله في مثل هذه الرحلات وحيداً؛ أجد فيه مساحة لحوار داخلي وصفاء لا يقطع جبل أفكار.

أحب رحلات النهار، خصوصاً إذا ما سبقها نوم عميق يبقى معه الذهن متوقفاً، كما تشفّ الشمس عما يقع بمرمي بصرك، وإن بدا ما نسميه بالعامية "العسام" يغطي أطراف الجبال التي تكاد تختفي بسببه.

صلتك بما يمر بك مجرد لحظات عابرة؛ أماكن احتشدت بها قصص أناس، وربما قضوا فيها أعمارهم، لا تعرف عنها شيئاً. كم هي الحياة قصيرة، ومع ذلك نحن غافلون! يشعر الإنسان أحياناً أنه يملك كل شيء، وأنه محور هذا الكون، لمجرد حفنة مال في يده أو وظيفة مرموقة يشغلها، لكن تلك الأشياء التي تمر في بصره، لو تأملها، لأشعرته أنه لا شيء، وليس أكثر من نقطة في بحر لا حدود له.

تخرج من تلك البوابة الصغيرة، وتغادر مقعدك، ويأتي غيرك. القطار يسير، ولا تتوقف الحياة على أحد. مشاعر تحتشد حولك لحظات، لا تلبث أن تتلاشى كما تمر الأشياء سريعاً عبر تلك النافذة.



سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الفعلي
عضو برنامج سمو ولي العهد
لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما أبرز مضامين الخطاب الملكي لعام 1448هـ؟

ج: قال الله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ يَنْفَعُهُمْ﴾ [الشورى: 38]، وفي الآية بيان لأصل الشورى وأهميتها في تدبير شؤون الأمة وتحقيق مصالحها، ومن هذا الأصل جاء تنظيم مجلس الشورى وممارسته لاختصاصاته في خدمة الوطن والمواطن.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، رواه البخاري برقم (893)، ومسلم برقم (1829). وفي الحديث بيان لعظم مسؤولية الولاية، وأن من مقتضياتها حفظ الدين، وصيانة الأمن، ورعاية مصالح الناس، وتحقيق الخير للبلاد والعباد.

وفي هذا الإطار، ألقى سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله - نيابة عن مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - الخطاب الملكي السنوي في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة التاسعة لمجلس الشورى لعام 1448هـ.

وقد اشتمل الخطاب على مضامين شاملة، من أبرزها: التأكيد على ثوابت الدولة القائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وترسيخ الأمن والاستقرار، وخدمة المواطن، ومواصلة مسيرة التنمية والنهضة الاقتصادية، وتعزيز العمل المؤسسي، والاستمرار في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030، والتأكيد على مواقف المملكة الثابتة تجاه القضايا الإقليمية والدولية.

كما استحضر الخطاب المسيرة التاريخية العريقة للدولة السعودية، والإشارة إلى مرور ثلاثمائة عام على تأسيس الدولة السعودية، بما يحمله ذلك من دلالة على عمق هذه الدولة المباركة، وامتداد مسيرتها، ورسوخ مؤسساتها، وما تحقّق خلالها من مراحل متتابعة في بناء الدولة وخدمة الحرمين الشريفين والوطن والمواطن.

وتأتي هذه المضامين امتداداً للنهج الراسخ الذي قامت عليه هذه البلاد المباركة، وتجسّداً لما يوليه مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظهما الله - من عناية بثوابت الدولة، وأمن الوطن واستقراره، ورعاية المواطن، ومواصلة البناء والتنمية، واستشراف المستقبل، بما يحقق - بعون الله - رفعة المملكة وازدهارها.

لتلقي الاسئلة

alloq123@icloud.com

حساب تويتر:

@Abdulaziz_Aqili

لتعزيز الوعي الأمني.. الداخلية تطلق مبادرة «بلاغ».



واس

تطلق وزارة الداخلية، مبادرة "بلاغ"، الهادفة إلى تعزيز الوعي الأمني، وترسيخ ثقافة الإبلاغ عن الممارسات والسلوكيات التي قد تؤثر في أمن المجتمع وسلامته، بما يساهم في تعزيز الشراكة المجتمعية ودعم منظومة الأمن والسلامة.

وتهدف المبادرة إلى تعزيز الوعي بأهمية البلاغات الأمنية، والتعريف بطرق تقديمها من خلال مراكز العمليات الأمنية الموحدة (911) وتطبيق (كلنا أمن)، وتفعيل مشاركة أفراد المجتمع في الإبلاغ، بما يساهم في الوقاية من المخاطر وسرعة الاستجابة للحالات الأمنية.

وتتيح المبادرة للأفراد والجهات في القطاعين العام والخاص المشاركة، ابتداءً من 4 أكتوبر 2026 م، ولمدة 60 يوماً، من خلال تقديم أفكار مبتكرة وإنتاج محتوى توعوي وإبداعي يساهم في نشر الثقافة الأمنية وتعزيز المسؤولية المجتمعية.

وتشمل مجالات المشاركة إنتاج المقاطع المرئية، وتصاميم الانفوجرافيك، والأعمال الإبداعية، وإعداد التقارير الإعلامية المرئية والمكتوبة، التي تبرز أهمية البلاغات الأمنية ودورها في حماية المجتمع.

وتنفذ وزارة الداخلية المبادرة بالتعاون مع الشركة العربية للتعهدات الفنية، لتحفيز المشاركات الإبداعية وإيصال الرسائل التوعوية بأساليب مبتكرة تواكب تطور وسائل الإعلام والاتصال الحديثة.



الكلام الأخير



حنين محمد
عقيل

@haneen_m_303

الوطن الذي لا يظهر في الصورة.

احتضان الصديق لتعبك. كل هذا وطن؛ أدركناه وسميناه وطنًا، أم عشنا داخله دون أن ننتبه.

في اليوم الوطني نستشعر الوطن ونحتفل به، لكن الوطن نفسه لا يأتي مرة واحدة في السنة فقط. هو موجود دائمًا؛ في الأيام العادية، في الروتين، وفي التفاصيل التي نصورها ولا نصورها، نكتب عنها ولا نكتب. ولا ننتبه إلى كل ذلك إلا حين نبتعد قليلًا، أو حين تمنحنا الحياة لحظة نتأمل فيها ما اعتدناه، فنكتشف كم كان المكان حاضراً فينا، وكم كنا حاضرين فيه.

فالوطن حين تكون لك القدرة على أن تغادر ولا تفعل، ليس مجرد مكان ألفته، بل علاقة نشأت بينك وبينه، حتى صار جزءاً من شعورك بالأمان والانتماء.

ولذلك، فإن اكتشاف الوطن لا يرتبط بوقت محدد، بل بشعور وإدراك. قد نعيش في المكان سنوات ولا نلتفت إلى احتوائه لنا، ثم يحدث شيء صغير يجعلنا نراه فجأة. حين نفهم أنفسنا، ونفهم مشاعرنا وعلاقتنا بالمكان، نبدأ في رؤية ما كنا نعيشه دون أن نسميه. عندها ندرك أن الوطن ليس العلم فقط، وليس الاحتفال فقط، وليس المعالم الكبيرة؛ بل تلك الحميمية التي تجعل الأرض تحتضنك، وتمنح تفاصيل حياتك معنى الألفة.

الوطن حيث أمني وأمانني، ودفني وسلامي.

حيث أجد فيه وطني.

الوطن ليس فقط ما نراه في الصور والاحتفالات؛ الوطن أكبر من ذلك بكثير. هو ما نعيشه كل صباح دون أن ننتبه إليه. هو الحميمية، والبيت، والأمان، والوجوه التي نحبها. نعيشه كل يوم دون أن نستشعره؛ لأننا اعتدنا، والاعتiad يجعلنا لا ننتبه إلى الأشياء التي تحيط بنا حتى تصبح جزءاً أساسياً من أيماننا، وبالتالي من أعمارنا.

تتكرر التفاصيل كل يوم، ثم تتحول بهدوء إلى صور وذكريات، وتصبح جزءاً من ذاكرتنا؛ كاللهجة التي نفهمها دون أن نفكر في معناها، والجيران الذين ألفنا وجودهم، وأصوات الغرباء في الأماكن العامة التي تجمعنا بهم، حتى وإن لم نعرف أسماءهم. أشياء صغيرة لا نلتفت إليها، لكنها تصنع في داخلنا إحساساً بالمكان.

الوطن الذي نراه في المناسبات هو استشعاراً للوطن الذي نعيشه كل يوم دون أن ندري؛ هو الوطن الأكبر الذي يحتوي أوطاننا الصغيرة التي نجدها في تفاصيل أيامنا.

الوطن الذي نجده في الشجرة التي نحب، وفي الغروب الذي تدمع له أعيننا، وفي الشروق الذي يعيدنا إلى الحياة. في الشارع الذي نعرف أنه أقل ازدحاماً، فيصبح جزءاً من خريطتنا اليومية، وفي المقهى الأقرب الذي نهرب إليه من ازدحام يومنا، لنتشف فنجان قهوة مع أنفسنا بعيداً عن ضجيج الحياة.

الوطن في حميمية اعتيادنا على روتين يومي بتفاصيله الخاصة. في ضحكة الأم، وصوت الأب، وعيني الحبيب، وفي

YAMAMAH FULFILMENT

YAMAMAH
EXPRESS



اليمامة إكسبريس



حلول متكاملة

عندك متجر؟

خلي البيع عليك والباقي علينا

نعتني بطلباتك من الاستلام إلى باب عميلك



05

نسلم

توصيل حتى
باب العميل



04

نشحن

شحن سريع
لجميع مناطق
المملكة



03

نغلف

تغليف احترافي
يحمي منتجك



02

نجهز

تجهيز الطلبات
بدقة وسرعة



01

نخزن

تخزين آمن
ومنظم لبضاعتك

YAMAMAH
EXPRESS



اليمامة إكسبريس

ركز على نمو متجرك
ونحن ندير الباقي



8001010191

الرقم الموحد



info@yamamahexpress.com

عزنا بطبعنا

اليوم الوطني السعودي
SAUDI NATIONAL DAY

لا إله إلا الله محمد رسول الله

دام عز الوطن

تحت قيادتكم الرشيدة
إنجازاتكم وأعمالكم الجلية
شاهدة على دوركم في نهضة وطننا



شركة واحة المنصورية للمقاولات والصيانة

ممثلة بمديرها العام وكافة منسوبيها

WAMEST[®]
Construction & MEP Engineering

**KJ POWER
GENERATOR**

